مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية
الديوان التربوي

# نصوص أدبية

السنة الخامسة من التعليم الثانوي

السفر الثاني
و
السفر الثالث

نشر
الشركة التونسية للتوزيع

# مكتبة لسان العرب


رابط بديل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقى

www.lisanarb.com

twitter مكتبة لسان العرب

facebook مكتبة لسان العرب

instagram مكتبة لسان العرب

الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية
الديوان التربوي

# نصوص أدبية

السنة الخامسة من التعليم الثانوي

السفر الثاني

نشر

الشركة التونسية للتوزيع

1966

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

# بديـــع الزمـــان الهمذانـــي

( 357 - 398 هـ - 967 - 1007 م )

# المقامة الاسدية

حدثنا عيسى بن هشام قال : كان يبلغني من مقامات الاسكندري ومقالاته ما يصغى اليه النفور (1) وينتفض له العصفور ويروى لنا من شعره ما يمتزج باجزاء النفس رقة ويغمض عن اوهام الكهنة دقة وانا اسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتعب من قعود همته بحالته مع حسن آلته (2)

وقد ضرب الدهر شؤونه باسداد دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لي حاجة بحمص فشخذت اليها الحرص في صحبة افراد كنجوم الليل احلاس لظهور الخيل واخذنا الطريق ننتهب مسافته ونسأصل شافته ولم نزل نفرى اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصى ورجعن كالقسى وتاح لنا واد في سفح جبل ذى ألاء (3) وأثل (4) كالعذارى يسرحن الظفائر وينشرن الغدائر ومالت الهاجرة بنا اليها ونزلنا نغور ونغور وربطنا الافراس بالامراس وملنا مع النعاس فما راعنا الا صهيل الخيل ونظرت الى فرسي وقد ارهف اذنيه وطمح بعينيه يجذ قوى الحبل بمشافره ويخد خد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال وقطعت الحبال واخذت نحو الجبال وطار كل واحد منا الى سلاحه فاذا السبع في فروة الموت قد طلع من غابه منتفخا في اهابه كاشرا عن انيابه بطرف قد ملىء صلفا وانف قد حشى انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب وقلنا خطب ملم وحادث مهم وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى

---

(1) النفور : الشديد النفور - ويصغى من صغى مال

(2) آلته : صناعته في النظم

(3) ألاه : شجر مر الطعم ورقه وثمره غير انه دائم الخضرة حسن المنظر وقد يشبه به من يجمل منظره ويقبح مخبره

(4) أثل : شجر يشبه الطرفاء الا انه اضخم منها واكبر

اخضر الجلدة في بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب

بقلب ساقه قدره وسيف كله اثر • وملكته سورة الاسد فخانته أرض قدمه حتى سقط ليده وفمه - و تجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين أخاه بمثل ما دعاه فصار اليه وعقل الرعب يديه فأخذ أرضه وافترش الليث صدره ولكني رميته بعمامتي وشغلت فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك الفتى من خوفه والاسد للوجأة في جوفه و نهضنا في أثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت وتركنا ما أفلت وعدنا الى الرفيق لنجهزه (5) •

فلما حثونا الترب فوق رفيقنا جزعنا ولكن أي ساعة مجزع

وعدنا الي الفلاة • وهبطنا أرضها وسرنا حتى اذا ضمرت المزاد ونفد الزاد أو كاد يدركه النفاد ولم نملك الذهاب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع ، عن لنا فارس فصمدنا (6) صمده وقصدنا قصده ولما بلغنا نزل عن حر فرسه ينقش الارض بشفتيه و يلقي التراب بيديه وعمدنى من بين الجماعة • فقبل ركابي وتحرم بجانبي ونظرت فاذا هو وجه يبرق برق العارض المتهلل وقوام متى ما ترق العين فيه تسهل(7) وعارض قد اخضر ، وشارب قد طر(8)، وساعد ملآن ، وقضيب ريان ، ونجار (9) تركى ، وزي ملكي فقلنا : ما لك لا أبا لك • فقال : أنا عبد بعض الملوك هم بقتلى بهم (10) • فهمت على وجهي الى حيث تراني• وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال : أنا اليوم عبدك وما لي ما لك فقلت : بشرى لك و بك، أداك سيرك الى فناء رحب وعيش رطب• و هنأتنى الجماعة وجعل ينظر فتقتلنا ألحاظه وينطق فتفتننا ألفاظه • فقال :

---

(5) جهزه : هيأ مايلزم لدفنه•

(6) صمده صمدا : قصده•

(7) تسهل : من أسهل اذا خالط السهل ـ كناية عن عموم الحسن لقوامه•

(8) طر : طلع جديدا•

(9) نجار تركي : أي أنه تركي الاصل•

(10) يهم : أراد هنا ما يعزم عليه من فعل•

يا سادة ان في سفح الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء (11) فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث اشار وبلغناه وقد صهرت (12) الهاجرة الابدان وركب الجنادب العيدان فقال الا تقيلون في هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب ؟ فقلنا انت وذاك فنزل عن فرسه وحل منطقته ونحى قرطقته (13) فما استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فحشها (14) والى الامكنة فرشها وقد حارت البصائر فيه ووقفت الابصار عليه فقلت : يا فتى مـــا ألطفك في الخدمة واحسنك في الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف شكر الله على النعمة بك فقال : ما سترونه مني اكـثر أتعجبكم خفتـي في الخدمة وحسني في الجملة ؟ فكيف لو رأيتموني في الرفقة اريكم من حذقي طرفا لتزدادوا بي شغفا فقلنا : هات فعمد الى قوس احدنا فاوتره وفوق سهما فرمـــاه في السماء واتبعه بآخر فشقه في الهواء وقال ساريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتي فاخذها والى فرسي فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته في صدره وآخـــر طيره من ظهـره فقلت : ويحك ما تصنع ؟ قال : اسكت يا لكع ! والله ليشدن كـل منكم يد رفيقه او لاغصنه بريقه فلم ندر ما نصنع وافراسنا مربوطة وسروجنا محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور ويمشق بها البطون والصدور وحين رأينا الجد اخذنا القد (15) فشد بعضنا بعضا وبقيت وحدي لا اجد من يشد يدي فقال اخـرج

---

(11) فلاة عوراء : التي لا ماء فيهـا

(12) صهر : اذاب من شدة الحراره

(13) القرطقة : مؤنث القرطق وهو قباء ذو طاق واصله كرته بالفارسية

(14) حش الافراس : القى لها الحشيش ومنها المثل « احشك وتروثني »

(15) القد : هو سير من الجلد غير مدبوغ يوثق به الاسرى

باهابك عن ثيابك فخرجت ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الاخر وينزع ثيابه وصار الي وعلي خفان جديدان ، فقال : اخلعها لا ام لك فقلت : هذا خف لبسته رطبا فليس يمكنني نزعه فقال علي خلعه . ثم دنا الي لينزع الخف ومددت يدي الى سكين كان معي في الخف وهو في شغله فاثبته في بطنه وابنته من متنه فما زاد على فم فغره والقمه حجره (17) . وقمت الى اصحابي فحللت ايديهم وتوزعنا سلب القتيلين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار لرمسه . وصرنا الى الطريق ووردنا حمص بعد ليال خمس ، فلما انتهينا الى فرضة من سوقها راينا رجلا قد قام على راس ابن وبنية بجراب وعصية وهو يقول :

رحم الله من حشا ... في جرابي مكارمه
رحم الله من رنا ... لسعيد وفاطمه
انه خادم لكم ... وهي لا شك خادمه

قال عيسى بن هشام فقلت : ان هذا الرجل هو الاسكندري الذي سمعت به وسالت عنه ، فاذا هو هو ، فدلفت اليه وقلت : احتكم حكمك فقال : درهم . فقلت :

لك درهم في مثله ... ما دام يسعدني النفس
فاحسب حسابك والتمس ... كيما انيل الملتمس

وقلت له : درهم في اثنين في ثلاثة في اربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين ثم (18) قلت : كم معك ؟ قال : عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت : لا نصر مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان

---

(17) القمه حجره : القم فمه حجرا فسد بذلك نفسه
(18) قد يكون عيسى قصد من ذلك عجزه عن اعطائه ذلك المقدار

# المقامة البغدادية

حدثنا عيسى بن هشام قال : اشتهيت الازاذ وانا ببغداذ وليس معي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى احلني الكرخ (1) فاذا انا بسوادي (2) يسوق بالجهد حماره . ويطرف بالعقد ازاره فقلت : ظفرنا والله بصيد وحياك الله ابـــا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت وهلم الى البيت فقال السوادي : لست بابي زيد ولكني ابو عبيد فقلت : نعم لعن الله الشيطان وابعد النسيان انسانيك طول العهد واتصال البعد فكيف حال ابيك اشاب كعهدي (3) ام شاب بعدي فقال قد نبت الربيع على دمنته (4) وارجو ان يصيره الله الى جنته فقلت : انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومددت يد البدار (5) الى الصدار (6) اريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال : نشدتك الله لأمزقته فقلت : هلم الى البيت نصب غذاء او الى السوق نشتر شواء والسوق اقرب وطعامه اطيب فاستفزته حمة القرم (7) وعطفته عـــاطفة اللقم وطمع ولم يعلم انه وقـــع ثـــم اتينا شـواء يتقاطر شؤاوه عرقا وتتسايل جوذاباته (8) سرقا فقلت افرز (9) لابي زيد من هـــذا الشواء .

(1) الكرخ : محلة في الجانب الغربي من بغداد
(2) السوادي : نسبة الى « السواد » الاراضي المزروعة نخلا وشجرا
(3) كعهدي : كعهدي به - كما عهدته
(4) الدمنة : الكومة من تراب - هنا القبر
(5) البدار مصدر بادر اسرع البدار الاسراع السرعة
(6) الصدار : ما يكسو الصدر من القميص او غيره
(7) القرم : الشهوة الى اللحم
(8) الجواذبة : خبز عليه لحم مشوي يقطر
(9) فرز الشيء من غيره : غربله ونخله

ثم زن له من تلك الحلواء واختر له من تلك الاطباق وانضد[10] عليها اوراق الرقاق ورش عليه شيئا من ماء السماق[11] لياكله ابو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره[12] على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحن دقا ثم جلس وجلست ولا يئس ولا يئست حتي استوفينا وقلت لصاحب الحلوى زن لأبي زيد من اللوزينج[13] رطلين فهو اجرى في الحلوق وامضى في العروق وليكن ليلى العمر[14] يومى النشر[15] رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ لياكله ابو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد[16] وجردت حتى استوفيناه ثم قلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع[17] هذه الصارة[18] ويفثأ[19] هذه اللقم الحارة اجلس يا ابا زيد حتى نأتيك بسقاء ياتيك بشربة ماء ثم خرجت وجلست بحيث اراه ولا يراني انظر ماذا يصنع فلما ابطأت عليه قام السوادي الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما اكلت فقال ابو زيد اكلته ضيفا فلكمه لكمة وثنى عليه بلطمة ثم قال الشواء هاك ومتى دعوناك زن يا اخا القحة عشرين فجعل السوادي يبكي ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول انت ابو زيد فانشدت

اعمل لرزقك كل آله  لا تقعدن بكل حاله
وانهض بكل عظيمة  فالمرء يعجز لا محالة

---

10 نضد المتاع - ضم بعضه الى بعض مرصفا ومنسقا
11 السماع - نوع نبات او شجيرة تستعمل بزوره تابلا من التوابل وهي حامضة
12 الساطور - السكين العريض الثقيل
13 اللوزينج - نوع من القطائف
14 احضر منذ ليلة
15 تمت تهيئته في هذا اليوم
16 شمر عن ذراعيه
17 قمع قمعا - قهر وذلل
18 العطش
19 فثأ - فثاء - سكن

# المقامة الجاحظية

حدثنا عيسى بن هشام قال : اثارتني ورفقة وليمة فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت فافضى بنا السير الى دار

تركت والحسن تاخذه تنتقى منه وتنتخب
فانتقت منه طرائفه واستزادت بعض ما تهب

قد فرش بساطها وبسطت انماطها[1] ومد سماطها وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود[2] وورد منضود[3] ودن مفصود[4] وناي وعود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه[5] ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت الوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قان تلقاءه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر[6] بين الالوان وتاخذ وجوه الرغفان وتفقأ عيون الجفان[7] ، وترعى ارض الجيران وتجول في القصعة كالرخ[8] في الرقعة[9] يزحم باللقمة اللقمة ويهزم بالمضغة المضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس بحرف ،

---

1 جمع نمط وهو ما يكسى به الفراش
2 مثنى من غير كسر
3 مصفف
4 من فصد العرق : شقه وهنا : الدن الذي فض ختامه
5 هنا - اوعية الطعام
6 سفر بين القوم : مشى في الصلح بينهم. المعنى يلائم بين انواع الاطعمة اكلا
7 جمع جفنة وهي القصعة
8 قطعة اساسية في الشطرنج يسير مستقيما
9 رقعة الشطرنج

ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن لمقفع وذرابته (10) ووافق اول الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان

فقال الرجل : اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه ؟ فاخذنا في وصف الجاحظ السنه (11) وحسن سننه (12) في الفصاحة وسننه (13) فيما عرفناه فقال : يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار واشم بانف الاكبار وضحكت له لاجلب ما عنده وقلت : اندنا وزدنا فقال : ان الجاحظ في احد شقي البلاغة يقطف وفي الاخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل تروون للجاحظ شعرا رائعا ؟ قلنا : لا قال : فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قليل الاستعارات قريب العبارات منقاد لعريان (14) الكلام يستعمله نفور عن معتاصه (15) يهمله فهل سمعتم له لفظة مصنوعة او كلمة غير مسموعة قلنا : لا قال : فهل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم (16) على ما في يديك ؟ فقلت اي والله ! قال : فاطلق لي عن خنصرك بما يعين على شكرك فنلته ردائي فقال :

ونمر الذي القى علي ثيابه ، لقد حشيت تلك الثياب به مجدا
فتى قمرته المكرمات رداءه ، وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
اعد نظرا يا من حباني ثيابه ، ولا تدع الايام تهدمني هدما

---

10) حدة اللسان وفصاحته
11) ذلاقة اللسان وانطلاقه في البيان
(12) السنن : الطريقة
(13) جمع سنة : المنهج والمسلك
(14) لا اثر للصنعة فيه
15 ما يعسر فهمه ( لغلبة الصنعة عليه )
16 نم عليه : افشى حاله وكشف سره

وقل للالى ان اسفروا اسفروا[17] ضحى

وان طلعوا في غمة طلعـــوا سعدا

صلوا رحم العليا وبلوا لهاتهـا فخير الندى ما سح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام : فارتاحت الجماعة اليه وانثـالت الصـلاة عليه . وقلت لمـا تآنسنا من اين مطلع هذا البدر ؟ قال

اسكنـدرية داري لو قر فيها قراري

لكن ليلي بنجد وبالحجاز نهاري

17 كشفوا عن وجوههم اي اشرقوا ( اشراق الضحى )

# المقامة الخمرية

حدثنا عيسى بن هشام قال : اتفق لي في عنفوان الشبيبة خلق سجيج[1] ورأي صحيح فعدلت ميزان عقلي وعدلت بين جدي وهزلي واتخذت اخوانا للمقة[2] وآخرين للنفقة[3] وجعلت النهار للناس والليل للكاس (قال) واجتمع الى في بعض ليالي اخوان الخلوة ذوو المعاني الحلوة فما زلنا نتعاطى نجوم الاقداح[4] حتى نفذ مـــا عندنا من الراح - (قال) واجتمع راي الندمان على فصد[5] الدنان فاسلنا نفسها وبقيت كالصدف بلا در او المصر بلا حر (قال) ولما مستنا حالنا تلك دعتنا دواعي الشطارة الى حان الخمارة والليل اخضر الديباج مغتلم الامواج فلما اخذنا في السبح ثوب منادي الصبح فخنس شيطان الصبوة وتبادرنا الى الدعوة وقمنا وراء الامام قيام البررة الكرام بوقار وسكينة وحركات موزونة فلكل بضاعة وقت ولكل صناعة سمت وامامنا يجد في خفضه ورفعه ويدعونا باطالته الى صفعه حتى اذا راجع بصيرته ورفع بالسلام عقيرته تربع في ركن محرابه واقبل بوجهه على اصحابه وجعل يطيل اطراقه ويديم استنشاقه ثم قال : ايهـــا الناس من خلط في سيرته وابتلى بقاذورته فليسعه ديماسه دون ان تنجسنا انفاسه اني لاجد منذ اليوم ريح ام الكبائر[6] من بعض القوم فمـا جزاء من بات صريع الطـاغوت[7] ثم ابتكر الى

---

1 السجيح - اللين السهل

2 المقة - المحبة

3 للنفقة - لقضاء الوقت في الظرف والاكل والشرب

4 نجوم الاقداح - كنـاية عن الخمرة

5 الفصد - شق العرق لاسالة الدم - والدن هو خابية الخمر

6 ام الكبائر - الخمر لانها علة السكر والسكر ينبه الحواس فتسير النفس مع الهوى

7 الطاغوت - الشيطـان

هذه البيوت[8] التي اذن الله ان ترفع وبدابر هؤلاء ان يقطع واشار الينا فتألبت الجماعة علينا حتى مزقت الاردية ودميت الاقفية[9] وحتى اقسمنا لهم لا عدنا وافلتنا من بينهم وما كدنا وكلنا مغتفر للسلامة مثل هذه الآفة وسالنا من مر بنا من الصبية عن امام تلك القرية فقالوا الرجل التقي ابو الفتح الاسكندري فقلنا سبحان الله ربما ابصر عميت[10] وآمن عفريت[11] والحمد لله لقد اسرع في اوبته[12] ولا حرمنا الله مثل توبته وجعلنا بقية يومنا نعجب من نسكه مع ما كنا نعلم من فسقه (قال) ولما حشرج[13] النهار او كاد نظرنا فاذا برايات الحانات امثال النجوم في الليل البهيم فتهادينا بها السراء وتناشرنا بليلة غراء ووصلنا الى افخمها بابا واضخمها كلابا وقد جعلنا الدينار امامنا والاستهتار لزاما فدفعنا الى ذات شكل ودل ووشاح منحل اذا قتلت الحاظها احيت الفاظها فاحسنت تلقينا واسرعت تقبل رؤوسنا وايدينا واسرع من معها من العلوج الى حط الرحال والسروج وسألناها عن خمرها فقالت :

خمر كريقي في العذوبة والـلذاذة والحـلاوة
تذر الحليم وما عليه لحلمه ادنى طلاوة[14]

كأنما اعتصرها من خدى اجداد جدي وسربلوها من القار بمثل هجرى وصدى وديعة الدهور وخبيئة جيب السرور وما زالت تتوارثها الاخيار وياخذ منها الليل والنهار حتى لم يبق الا ارج وشعاع ووهج لذاع ريحانة النفس وضرة الشمس . فتاة البرق عجوز الملق كاللهب في العروق وكبرد

---

8 البيوت - المساجد
9 الاقفية ج قفا - مؤخر العنق
10 عميت - السكران الذي لايهتدى في سيره
11 عفريت - شيطان
12 أوبته - في رجوعه الى عبادة الله
13 حشرج - غرغر عند الموت - تردد نفسه عند الاحتضار
14 طلاوة - الحسن والبهجة

النسيم في الحلوق مصباح الفكر وترياق سم الدهر بمثلها عزز الميت فانتشر ودووى الاكمة فابصر · قلنا هذه الضالة وابيك فمن المطرب في ناديك ولعلها تشعشع للشرب بريقك العذب قالت ان لي شيخا ظريف الطبع طريف المجون مر بي في يوم الاحدفي دير المربد فسارني حتى سرني فوقعت الخلطة وتكررت الغبطة وذكر لي من وفور عرضه 15 وشرف قومه في ارضه ما عطف به ودي وحظى 16 به عندي وسيكون لكم به انس وعليه حرص قال ودعت بشيخها فاذا هو اسكندرينا ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح والله كأنما نظر اليك ونطق عن لسانك الذي يقول

كان لي فيما مضى عقل ودين واستقامه
ثم قد بعنا بحمد الله فقها بحجامه
ولئن عشنا قليلا نسأل الله السلامه

قال فنخر نخرة المعجب وصاح وزمهر 17 وضحك حتى قهقه ثم قال المثلى يقال او بمثلى تضرب الامثال

دع من اللوم ولكن اي دكاك تراني
انا من يعرفه كل تهام ويماني
انا من كل غبار انا من كل مكان
ساعة ألزم محرابا واخرى بيت حان
وكذا يفعل من يعقل في هذا الزمان

قال عيسى بن هشام فاستعذت بالله من مثل حاله وعجبت لقعود الرزق عن امثاله وطبنا معه اسبوعا ذلك ورحلنا عنه

---

15 وفر عرضه حماه
16 حظى به عنده جعل له حظا عنده
17 زمهر شدد النظر بعينيه

# المقامة المضيرية

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة ومعي ابو الفتح الاسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يامرها فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة[1] تثنى على الحضارة[2] وتترجرج في الغضارة[3] وتؤذن بالسلامة وتشهد لمعاوية[4] - رحمه الله - بالامامة في قصعة يزل[5] عنها الطرف ويموج فيها الظرف[6] فلما اخذت من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها قام ابو الفتح الاسكندرى يلعنها وصاحبها ويمقتها وآكلها ويثلبها وطابخها وظننا يمزح فاذا الامر بالضد واذا المزاح عين الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الاخوان ورفعناها فارتفعت معها القلوب ، وسافرت خلفها العيون وتحلبت[7] لها الافواه وتلمظت[8] لها الشفاه واتقدت لها الاكباد ومضى في اثرها الفؤاد ولكنا ساعدناه على هجرها وسالناه عن امرها فقال قصتي معها اطول من مصيبتي فيها ولو حدثتكم بها لم آمن المقت واضاعة الوقت قلنا : هات قال :

دعاني بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم ،

---

1 نوع من الطعام يتخذ من لحم ولبن حامض وابزار
2 تشهد لاهل الحضر بالاتقان والحذق
3 القصعة
4 كان طعام معاويه دسما ولم يشايعه في حياة على غير من يريدون ذلك فلو كانت هذه المضيرة عنده لكانت من دواعي التفاف الناس حوله
5 يزلق ويمر سريعا لان هذه القصعة براقة لا يستطيع البصر ان يثبت عليها
6 الحسن
7 سال ريقها
8 تحركت لها الشفاه شراهة

والكلب لاصحاب الرقيم[9] الى ان اجبته اليها وقمنا فجعل طول الطريق يثني على زوجته ويفديها بمهجته ويصف حذقها في صنعتها وتأنقها في طبخها ويقول : يـا مولاي لو رأيتها والخرقة في وسطها وهي تدور في الدور من التنور الى القدور ومن القدور الى التنور تنفث بفيها النار وتدق بيديها الابزار ولو رايت الدخـان وقد غبر في ذلـك الوجه الجميل واثر في ذلك الخد الصقيل لرايت منظرا تحار فيه العيون ! وانا اعشقها لانها تعشقني ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليلته وان يسعد بظعينته[10] ولا سيما اذا كانت من طينته وهي ابنة عمي لحا طينتها طينتي ومدينتهـا مدينتي وعمومتهـا عمومتي وأرومتها[11] أرومتي ولكنها اوسع مني خلقـا واحسن مني خلقـا وصدعني بصفات زوجته حتى انتهينا الى محلته[12] ثم قال: يامولاي، ترى هذه المحلة؟ هي اشرف محال بغداد يتنافس الاخيار في نزولها ويتغاير الكبار في حلولها ثم لا يسكنهـا غير التجار ، وانما المرء بالجار وداري في السطة[13] من قلادتها والنقطة من دائرتهـا كم تقدر يـا مولاي انفق على كل دار منها ؟ قله تخمينا ان لم تعرفه يقينا قلت : الكثير ! فقال : يا سبحان الله ! ما اكبر هذا الغلط ! تقول الكثير فقط ! وتنفس الصعداء وقال : سبحان من يعلم الاشياء .

وانتهينا الى باب داره فقال : هذه داري كم تقدر يا مولاي انفقت على هذه الطاقة ؟[14] انفقت والله عليها فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعتها وشكلها؟ أرايت بالله مثلها ؟ انظر الى دقائق الصنعة فيها وتأمل حسن تعريجهـا ! فكأنما خط

---

9 اهل الكهف - اشارة الى سورة الكهف
10 المراة في الهودج - هنا المراة فقط
11 الاصل
12 الحي الذي يسكنه
13 الوسط - واسطة العقد
14 النافذة

بالبركار ! [15] وانظر الى حذق النجار في صنعة هذا الباب اتخذه من كم ؟ قل ومن اين اعلم هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض[16] ولا عفن اذا حرك ان واذا نقر طن[17] من اتخذه يا سيدي ؟ اتخذه ابو اسحاق بن محمد البصري وهو والله رجل نظيف الاثواب بصير بصنعة الابواب خفيف اليد في العمل لله در ذلك الرجل ! بحياتي لاستعنت الا به على مثله .

وهذه الحلقة تراها اشتريتهـــا في سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلاثة دنانير معزية [1] وكم فيها يا سيدي من الشبه ؟ [2] فيها ستة ارطال وهي تدور بلولب[3] في الباب بالله دورها ثم انقرها وابصرها وبحياتي عليك لا اشتريت الحلق الا منه، فليس يبيع الا الاعلاق[4] .

ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله يا دار ! ولا خربك يا جدار فما امتن حيطانك ! واوثق بنيانك ! واقوى اساسك ! تأمل بالله معارجهـــا وتبين دواخلها وخوارجها وسلني : كيف حصلتها وكم من حيلة احتلتها حتى عقدتها [5] ؟ كان لي جار يكنى ابا سليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ومن الصامت ما لا يحصره الوزن مات - رحمه الله - وخلف خلفا اتلفه بين الخمر والزمر ومزقه بين النرد والقمر واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار الى بيع الدار فيبيعها في اثناء الضجر

---

15 آلة لرسم الدوائر

16 أرضت الخشبة : اكلتها الارضة والارضة : دويبة تاكل الخشب

17 طن طنينا : صوت

1 نسبة الى المعز لدين الله الفاطمي ( القرن الرابع ) رابع الخلفاء الفاطميين مؤسس مدينة القاهرة

2 النحاس الاصفر

3 آلة من حديد لها محور ذو دوائر . اذا ادير يمينا دخل في الثقب واذا ادير يسارا خرج منه .

4 علق ج اعلاق : النفيس من كل شيء

5 عقدتها : ملكتها

6 الصامت : الذهب والفضة

او يجعلهـا عرضة للخطر ثم اراها وقد فاتني شراها فانقطع عليها حسرات الى يوم الممات فعمدت الى اثواب لا تنض[7] تجارتها فحملتها اليه وعرضتها عليه وساومته على ان يشتريها نسية[8] والمدبر[9] يحسب النسيئة عطية والمتخلف يعتدها هدية وسالته وثيقة بأصل المال ففعل وعقدها لي ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق فاتيته فاقتضيته واستمهلني فانظرته[10] والتمس غيرها من الثيـاب فاحضرته وسالته ان يجعل داره رهينة لدي ووثيقة في يدي ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجد صاعد[11] وبخت مساعد وقوة مسـاعد ورب سـاع لقـاعد ! وانـا بحمد الله مجدود وفي هذه الاحوال محمود وحسبك يا مولاي اني كنت منذ ليال نائما في البيت مع من فيه اذ قرع علينا البـاب فقلت : من الطارق المنتـاب ؟ فاذا امراة معها عقد لآل في جلدة ماء[13] ورقة آل[14] تعرضه للبيع فاخذته منها اخذة خلس واشتريته بثمن بخس وسيكون له نفع ظاهر وربح وافر بعون الله ودولتك وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة والسعادة تنبط[15] الماء من الحجارة

الله اكـبر ! لاينبئك اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك ! اشتريت هذا الحصير في المنـاداة وقد اخـرج من دور آل الفرات [16] وقت المصـادرات

---

7 نض ماله : صار عينا بعد ان كان متاعا المعنى عرضت عليه اثوابا لا يمكن الاتجار بها لعدم رواج سوقها

8 مؤجلة الثمن

9 المراد به هنا المفلس

10 انتظرته

11 بخت مرتفع وحظ موفور

12 انتاب القوم : اتهم مرة بعد اخرى

13 في صفاء ماء ولمعانه

14 الآل - السراب

15 تخرج وتفجر

16 اسم لاربعة وزراء للدولة العباسية ايام المقتدر والمعتز

وزمن الغارات وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد والدهر حبلى ليس يدري ما يلد ثم اتفق اني حضرت باب الطاق[17] وهـذا يعرض في الاسـواق فوزنت فيه كذا وكذا دينارا فتأمل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا في الندر ! وان كنت سمعت بابي عمران الحصيري فهو عمله وله ابن يخلفه الان في حانوته لا يوجد اعلاق الحصر الا عنده فبحياتي لا اشتريت الحصر الا من دكانه فالمؤمن ناصح لاخوانه لا سيما من تحرم بخوانه

ونعود الى حديث المضيرة فقد حان وقت الظهيرة يا غلام الطست[18] والماء ، فقلت : الله اكبر ! ربما قرب الفرج وسهل المخرج وتقدم الغلام فقال : ترى هذا الغلام ؟ انه رومي الاصل عراقي النشء تقدم يا غلام واحسر عن راسك وشمر عن ساقك وانض عن ذراعك وافتر عن اسنانك واقبل وادبر

ففعل الغلام ذلك وقال التاجر : بالله من اشتراه ؟ اشتراه والله ابو العباس من النخاس ضع الطست وهات الابريق فوضعه الغلام واخذه التاجر وقلبه وادار فيه النظر ثم نقره فقال : انظر الى هذا الشبه كأنه جذوة اللهب او قطعة من الذهب ! شبه الشام وصنعة العراق ! ليس من خلقان[1] الاعلاق ! قد عرف دور الملوك ودارها! تأمل حسنه ! وسلني : متى اشتريته ؟ اشتريته والله عام المجاعة وادخرته لهذه الساعة يا غلام الابريق ! فقدمه واخذه التاجر فقلبه ثم قال : وانبوبه منه[2] ! لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست[3] ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ولا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف ارسل الماء يا غلام فقد حان

---

17 من ابواب بغداد

18 اناء من نحاس لغسل الايدي

1 جمع خلق قديم بال

2 المكان الذي ينزل الماء منه

3 صدر البيت وصدر المجلس

وقت الطعام. بالله ترى هذا الماء ما أصفاه ؟ أزرق كعينين السنور، وصاف كقضيب البلور ! استقى من الفرات ، واستعمل بعد البيات [4] ، فجاء كلسان الشمعة ، في صفاء الدمعة . وليس الشأن في السقاء الشأن في الاناء لا يدلك على نظافة أسبابه ، أصدق من نظافة شرابه. وهذا المنديل ، سلنى عن قصته ، فهو نسج جرجان [5] ، وعمل أرجان [6] وقع الى فاشتريته ، فاتخذت امرأتي بعضه سراويلا ، واتخذت بعضه منديلا . دخل في سراويلها عشرون ذراعا ، وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعا ، وأسلمته الى المطرز ، حتى صنعه كما تراه وطرزه . ثم رددته من السوق وخزنته في الصندوق. وادخرتـــه للظراف من الاضياف. لم تذله عرب العامة بأيديها ، ولا النساء لمآ قيها. فكل علق يوم ولكل آلة قوم. يا غلام ، الخوان [7] ، فقد طال الزمان ، والقصاع ، فقد طال المصاع [8] والطعام فقد كثر الكلام. فأتى الغلام بالخوان ، وقلبه التاجر على المكان، ونقره بالبنان ، وعجمه بالاسنان ، وقال عمر الله بغداد فما أجود متاعها ، وأظرف صناعها ! تأمل بالله ، هذا الخـــوان ! وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده ، وحسن شكله ! فقلت : هذا الشكل ، فمتى الاكل ؟ فقال : الآن. عجل يا غلام ، الطعام. لكن الخوان قوائمه منه. قال ابو الفتح : فجاشت [9] نفسى ، وقلت : قد بقي الخبز وآلاته ، والخبز وصفاته والحنطة من أين اشتريت أصلا ؟ وكيف اكترى لها حملا ؟ وفي اي رحى طحن؟ واجانة [10] عجن ؟ وأي تنور سجر [11] ؟ وخباز استأجر ؟ وبقي الحطب من

---

4 بعد ان ظل ليلته في الاناء
5 أقليم في فارس شرقى جنوب بحر قزوين
6 مدينة في ناحية خوزستان شرقى العراق
7 ما يوضع عليه الطعام ليؤكل
8 مصدر مـاصع : قاتل وجالد
9 غلت واضطربت
10 انـاء للعجين
11 أشعل وأوقد

اين احتطب ؟ ومتى جلب ؟ وكيف صفف حتى جفف ؟ وحبس ، حتى يبس ؟ وبقي الخبـاز ووصفه ، والتلميذ ونعته ، والدقيق ومدحه ، والخمير وشرحه ، والملح وملاحته . وبقيت السكرجات[12] ، من اتخذها ؟ وكيف انتقذها [13] ؟ ومن استعملها ؟ ومن عملها ؟ والخل ، كيف انتقى عنبه ؟ او اشترى رطبه ؟ وكيف صهرجت [14] معصرته ، واستخلص لبه ؟ وكيف قير [15] حبه؟ وكم يساوى دنه ؟ وبقى البقل ، كيف احتيل له حتى قطف ، وفي أي مبقلة رصف ؟ وكيف تؤنق حتى نظف ؟ وبقيت المضيرة ، كيف اشترى لحمها ؟ ووفى شحمها ؟ ونصبت قدرها ، واججت نارها ؟ ودقت أبزارها ، حتى أجيد طبخها ، وعقد مرقها ؟ وهذا خطب يطم [16] وأمر لا يتم . فقمت. فقال : اين تريـــد ؟ فقلت : حاجة أقضيها. فقال : يا مولاي ، تريد كنيفا يزري بربيعى الامير ، وخريفى الوزير ؟ قـــد جصص أعلاه ، وصهرج أسفله ، وسطح سقفه ، وفرشت بالمرمر أرضه ؟ يزل عن حائطه الذر فلا يعلق ، ويمشي على أرضه الذباب فيزلق ؟ عليه باب ، غير انه [18] من خليطي ساج وعاج ، مزدوجين أحسن ازدواج ، يتمنى الضيف ان يأكل فيه ! فقلت : كل أنت من هذا الجراب ، لم يكن الكنيف في الحساب ! وخرجت نحو الباب ، واسرعت في الذهاب ، وجعلت أعدو ، وهو يتبعني ويصيح : يا أبا الفتح ، المضيرة ! وظن الصبيان ان المضيرة لقب لي ، فصاحوا صياحه.

فرميت أحدهم بحجر ، من فرط الضجر ، فلقى رجل الحجر بعمامته ، فغاص في هامته فأخذت من النعال ، بما قدم وحدث ، ومن الصفع بما طاب وخبث ، وحشرت الى الحبس ، فأقمت عامين في ذلك النحس.

---

12 جمع سكرجة : الصحفة
13 استخلصها من بائعها
14 صهرج الغرفة طلاها بالصاروج أي الكلس واخلاطه
15 طلى بالقار : القطران
16 يشتد ويعظم
17 الربيعى (والخريفى) : مكان للاقامة فيه زمن الربيع (وزمن الخريف)
18 غير انه : الفواصل بين ألواحه.

فنذرت ان لا آكل مضيرة ما عشت فهل انا في ذا يا آل همذان ظالم ؟

قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ونذرنا نذره وقلنا : قديما جنت المضيرة على الاحرار وقدمت الاراذل على الاخيار

# مناظرة مع ابى بكر

وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ ابي عمر البسطامي وهم في الفضل كاسنان المشط[1] ومنه باعلى مناط[2] العقد وحضر بعدهم الشيخ ابو سعيد الهمذاني وله في الفضل قدحه المعلى وفي الادب حظه الاعلى وحضر بعد الجماعة اصحاب الاسبلة المسبلة[3] والاسوكة[4] المرسلة رجال يلعن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب المجلس وصدره حتى رد كيدهم في نحرهم واقيموا بالنعال الى صف النعال فقلت لمن حضر من هؤلاء ؟ فقالوا اصحاب الخوارزمي

فلما اخذ المجلس زخرفه ممن حضر وانتظر ابو بكر فتاخر اقترحوا على قوافي اثبتوها واقتراحات كانوا بيتوها[5] فما ظنك بالحلفاء ادنيت لها النار من لفظ الى المعنى نسقته وبيت الى القافية سقته على ريق لم ابلعه ونفس لم اقطعه وصار الحاضرون بين اعجاب بما اوردت وتعجب مما انشدت وقال احدهم بل اوحدهم وهو الامام ابو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافي ونعين المعاني ونتص على بحر فان قلت حينئذ على الروى الذي اسومه[6] وذكرت المعنى الذي ارومه فانت حي القلب ، كما عهدناك منشرح الصدر كما شاهدناك شجاع الطبع كما وجدناك

---

1 المشط هنا مشط الناسج المعنى متساوون في الفضل
2 ناطه مصدره نوطا ونيطا علقه
3 اللحي الطويلة المرسلة
4 جمع سواك ما يستاك به
5 اعدوها
6 سامه الامر كلفه اياه

وشهدنا انك قد احسنت وان لأ فتى الا انت فما خرجت من عهدة هذا التكليف حتى ارتفعت الاصوات بالهيللة من جانب والحوقلة من آخر وتعجبوا اذ أرتهم الايـام ما لم ترهم الاحلام وجادهم العيان بما بخل به السماع وانجزهم الفهم مـــا اخلفهم الوهم ثم التفت فوجدت الاعناق تلتفت وما شعرت الا بهذا الفـاضل وقد طلع في شملته وهب بجملته باوداج [7] ما يسعها الزران[8] وعينين في راسه تزران[9] ومشى الى فوق اعناق الناس وجعل يدس نفسه بين الصدور يريد الصدر وقد اخذ المجلس اهله ، فقلت : يا ابا بكر تزحزح عن الصدر قليلا الى مقابلة اخيك فقال : لست برب الدار ، فتأمر على الزوار فقلت : يا عافاك الله حضرت لتناظرني والمناظرة اشتقت امـا من النظر او من النظير فان كان اشتقاقها من النظر فمن حسن النظر ان يكون مقعدنـا واحدا حتى يتبين الفاضل من المفضول ثم يتطاول السابق ويتقـاصر المسبوق فقضت الجماعة بما قضيت وغص هذا الفاضل من تلك الحكمة وانحط على تلك العظمة ، وقـابلني بوجهه

فقلت له : اراك ايها الفاضل حريصا على اللقاء سريعا الى الهيجاء ولو زبنتك[10] الحرب لم تترمرم[11]

ثم قلت له : اقرأ الآن باب المصـادر من فصيح الكـلام ولا اطالبك بسواه ولا اسالك عما عداه فوقف حماره وخمدت ناره وقال النـاس : اللغة مسلمةلك ايضا فهاتوا غيرهفقلت : يا ابا بكر هات العروض فهو احد ابواب الادب وسردت منه خمسة ابحر بألقابها وابياتها وعللها وزحافها فقلت : هات الآن فاسرده كما سردته فلما برد ضجر الناس وقاموا عن المجلس يفدونني بالامهات والاب ويشيعونه باللعن والسب ، وقام ابو بكر فغشي عليه وقمت اليه فقلت :

---

7 جمع ودج او وداج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب - المعنى هنا : غليظ العنق جدا

8 مثنى زر ما يجعل في العروة لشد الثوب

9 زرت العين : توقدت

10 زبن : دفعه وصدمه

11 تحرك ( للكلام )

يعز علـي في الميـدان اني قتلت مناسبي جلدا وقهـرا
ولكن رمت شيئـا لم يرمه سواك فلم اطق يا ليث صبرا

وقبلت عينيه ومسحت وجهه وقلت : اشهد ان الغلبة له فهلا يـا ابا بكـر ، جئتنا من باب الخلطة وفي باب العشرة ؟ وتفرق الناس وحبسنا على الطعام مع افـاضل ذلك المقـام

**رسائل بديع الزمان الهمذاني**

للمطـــالعة :

# من القصيدة الساسانية

لابي دلف الخزرجي مسعر بن مهلهل

تعريت كغصن البا ن بين الورق والخضر
وشاهدت اعاجيبـا والوانا من الدهر
فطاب بالنوى نفسي على الامساك والفطر
على اني من القوم الـ ـبهاليل [1] بنـى الغـر
بنى ساسان والحامي الـ ـحمى في سالف العصر
تغربنا الى انا تناءينـا الى شهـر
فظل البين يرمينا نوى بطنـا الى ظهـر
كما تفعل الريح بكثب الرمل في البر
فنحن الناس كل النا س في البر وفي البحر
اخذنا جزية الخلق من الصين الى مصر
الى طنجة بل في كـ ـل ارض خيلنا تسري
اذا ضاق بنا قطر نزل عنه الى قطر
لنا الدنيا بمن فيها من الاسلام والكفر
فنصطاف على الثلج ونشتو بلد التمر

الا اني حلبت الدهـ ـر من شطر الى شطر
وجبت الارض حتى صر ت في التطواف كالخضر [2]
وللغربة في الحر فعال النار في التبر
وما عيش الفتى الا كحال المد والجزر
فبعض منه للخير وبعض منه للشر

---

1 جمع بهلول السيد في القوم الجامع لكل خير
2 الخضر : عبد صالح كان صاحب موسى

# اصناف المتسولين وخدعهم

المخطراني الذي ياتيك في زي ناسك ويريك ان بابك [1] قد قور [2] لسانه من اصله لانه كان مؤذنا هناك ثم يفتح فاه كما يصنع من يتثاءب فلا ترى له لسانا البتة ! ولسانه في الحقيقة كلسان الثور ! وانا احد من خدع بذلك ولا بد للمخطراني ان يكون معه واحد يعبر عنه او لوح او قرطاس قد كتب فيه شانه وقصته

والكاغاني الذي يتجنن ويتصارع [3] ويزبد حتى لا يشك انه مجنون لا دواء له ، لشدة ما ينزل بنفسه وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل علته

والبانوان الذي يقف على الباب ويسل الغلق [4] ويقول : بانوا ! وتفسير ذلك بالعربية : يا مولاي

والقرسي الذي يعصب ساقه وذراعه عصبا شديدا ويبيت على ذلك ليلة فاذا تورم واختنق الدم مسحه بشيء من صابون ودم الاخوين [5] وقطر عليه شيئا من سمن واطبق عليه خرقة وكشف بعضه فلا يشك من رآه ان به الاكلة او بلية شبه الاكلة

والمشعب الذي يحتال للصبي حين يولد بان يعميه او يجعل

---

1 ثائر فارسي قتل في زمن المعتصم سنة 223 هـ

2 قور : قطع

3 يرى من نفسه انه مصروع

4 ما يغلق به الباب

5 نبت احمر يسمى ايضا العندم

اعسم[7] او اعضد[8] ليسأل الناس به اهله وربما جاءت به امه وابوه ليتولى[9] ذلك منه بالغرم الثقيل لانه يصير حينئذ عقدة[10] وغلة فاما ان يكتسبانه واما ان يكريانه بكراء معلوم وربما اكروا اولادهم ممن يمضي الى افريقية فيسال بهم الطريق اجمع بالمال العظيم فان كان ثقة مليئا[11] والا اقام بالاولاد والاجرة كفيلا[12] . . .

والعواء الذي يسال بين المغرب والعشاء وربما طرب[13] ان كان له صوت حسن وحلق شجي

والاسطيل هو المتعامى : ان شاء اراك انه منخسف[14] العينين وان شاء اراك انه لا يبصر للخسف ولريح السبل[15]

والمزيدي الذي يدور ومعه الدريهمات ويقول : هذه دراهم قد جمعت لي في ثمن قطيفة[16] زيدوني فيها رحمكم الله ! وربما احتمل صبيا على انه لقيط وكأنه قد هاب من الحياء ويخاف ان يراه معرفة ثم يعترضك اعتراضا ويكلمك خفيا



---

7 من به عسم اي يبس في مفصل الرسخ تعوج منه اليد او القدم
8 دقيق العضد او من صارت احدى عضديه قصيرة
9 ليحدث
10 العقدة : الضيعة والعقار
11 غنيا
12 ضامنا
13 غنى
14 خسفت العين وانخسفت : ذهبت وساخت
15 داء يصيب العين
16 دثار مخمل

# ابو العـــــلاء المعـــــري

( 363 - 449 هـ و 973 - 1057 م )

# الا في سبيل المجد

الا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف ، واقدام ، وحزم ، ونائل [1]،
أعندي وقد مارست كل خفية يصدق واش ، او يخيب سائل ،
اقل صدودي انني لك مبغض وايسر هجري انني عنك راحل ،
اذا هبت النكباء[2] بيني وبينكم فأهون شيء ما تقول العواذل ،
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي الا العلا والفضائل ،
كأني اذا طلت الزمان واهله رجعت ، وعندي للانام طوائل[3] ،
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ، ضوؤها متكامل،
يهم الليالي بعض ما انا مضمر ويثقل رضوي[4] دون ما انا حامل ،
واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل ،
واغدو ولو ان الصباح صوارم واسري ولو ان الظلام جحافل ،
واني جواد لم يحل لجامه ونضو يمان اغفلته الصياقل ،
وان كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والحمائل ،
ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي على انني بين السماكين[6] نازل ،
لدى موطن يشتاقه كل سيد ويقصر عن ادراكه المتناول ،
ولما رايت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن اني جاهل ،

---

1 النائل : فا . مصدر بمعني النوال - المعروف -
2 النكباء : ريح تهب بين مهبي ريحين منحرفة عن مهاب الرياح القوم
3 الطوائل ج الطائل والطائلة العداوة - طلت تعاليت وترفعت
4 رضوي : اسم جبل بين المدينة وينبع
5 النضو : المسلول - يمان : السيف المنسوب الى اليمن
6 السماكان : كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح وللاخر السماك الاعزل

فوا عجبا ، كم يدعي الفضل ناقص ... ووا أسفا ! كم يظهر النقص فاضل ،
وكيف تنام الطير في وكناتها ... وقد نصبت للفرقدين[7] الحبائل ؟
ينافس يومي في امسي ، تشرفا ... وتحسد اسحاري على الاصائل ،
وطال اعترافي بالزمان وصرفه ... فلست ابالي من تغول الغوائل ،
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي ... ولو مات زندي ما بكته الانامل .
اذا وصف الطائي[8] بالبخل مادر[9] ... وعير قسا[10] بالفهاهة[11] باقل[12]
وقال السهى[13] للشمس : انت ضئيلة ... وقال الدجى للصبح : لونك حائل ،
وطاولت الارض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل[14]
فيا موت زر ، ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي ، ان دهرك هازل !

**سقط الزند**

---

7 الفرقدان - الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به وبجانبه آخر اخفى منه فهما الفرقدان
8 الطائي - حاتم الطائي الشاعر الجاهلي المشهور بالكرم
9 مادر - رجل من بني هلال موصوف بالبخل
10 قس - هو قس بن ساعدة اسقف نجران كان من حكماء العرب وفصحائهم
11 الفهاهة - العي عن الكلام
12 باقل - رجل من بني ربيعة ضرب به المثل في العي عن الكلام
13 السهى - كوكب خفي
14 الجنادل - الحجارة

# رثاء والده

. . ابي حكمت فيه الليالي ولم تزل
رماح المنـايا قـادرات علي الطعن

مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى
وسهد المنى والجيب والذيل والردن [1]

فيا ليت شعري ! هل يخف وقـاره
اذا صار احد في القيـامة كالعهن [2]

وهل يرد الحـوض الروى مبـادرا
مع الناس ام يأبى الزحام فيستأنى

حجى زاده من جرأة وسمـاحة
وبعض الحجى داع الى البخل والجبن

على أم دفر [3] غضبة الله ، انهـا
لاجدر انثى ان تخون وان تخنى [4]

كأن بنيها يولدون وما لها
حليل فتخشى العار ان سمحت بابن

جهلنا فلم نعلم على الحرص ما الذي
يراد بنـا ، والعلـم لله ذي المن

---

1 الردن - طرف الكم الواسع
2 احد - جبل شمالي المدينة والعهن - الصوف
3 أم دفر - الدنيا
4 تخنى - تهلك

اذا غيب المـــرء استسر[5] حديثـه ... ولم تخبر الافكـار عنه بما يغني

تضل العقـول الهزبريـات[6] رشدها ... ولم يسلم الراي القوي من الافن [7]

أمولى القوافي ! كم اراك انقيادها ... لك الفصحاء العرب كالعجم اللكن

هنيئا لك البيت الجـديد موسدا ... يمينك فيه بالسعـــادة واليـمن

مجـاور سكن[8] في ديـــار بعـيدة ... من الحي سقيا للديار وللسكن

طلبت يقينا من جهينة عنهم ... ولن تخبريني يا جهين سوى الظن

فان تعهديني لا ازال مسائلا ... فاني لـم اعط الصحيح فاستغني

وان لم يكـن للفضل ثـم مزية ... على النقص فالويل الطويل على الغبن

أمر بربع كـنت فيه كأنما ... أمر من الاكرام بالحجـر والركن

واجلال مغنـاك اجتهاد مقصر ... اذا السيف اودى فالعفاء على الجفن

---

5 استسر عنه : استتر وتوارى

6 الهزبريات : القريات ( والهزبرى الاسد )

7 الآفن : ضعف الرأى

8 السكن : السكان

8 مكرر ، الحجر : جزء من الكعبة التي بناها ابراهيم لم يجدد بناؤه - الركـن احدى زوايا الكعبة

...وما اكثر المثنى عليك ديانة

لو ان حماما كان يثنيه من يثنى

يوافيك من رب العلى الصدق بالرضى

بشيرا وتلقاك الامانة بالامن

ويكني شهيد المرء غيرك هيبة

وبقيا وان يسأل شهيدك لا يكنى

يصرح بقول دونه المسك نفحة

وفعل كامواه الجنان بلا اسن [9]

يد يدت الحسنى وانفاس ربها

تقى ولسان ما تحرك باللسن[10]

سأبكي اذا غنى ابن ورقاء[11] بهجة

وان كان ما يعنيه ضد الذي اعني

ونادبة في مسمعي كل قينة

تغرد باللحن البريء عن اللحن

واحمل فيك الحزن حيا فان أمت

وألقك لم اسلك طريقا الى الحزن

وبعدك لا يهوى الفؤاد مسرة

وان خان في وصل السرور فلا يهنى

**سقط الزند**

---

9 امواه : مياه - الاسن : تغير الماء

10 اللسن : ذكر الغير بالسوء

11 الورقاء : الحمامة

# تعب كلها الحياة

قال المعري من قصيدة يرثي فيها احد الفقهاء الحنفيين :

غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعي اذا قيـ ... س بصوت البشير في كل ناد

أبكت تلكم الحمامة ام ... غنت على فرع غصنها الميادا؟

صاح! هذي قبورنا تملأ الرحـ ... ب فاين القبور من عهد عاد؟

خفف الوطء ما اظن أديم الـ ... ـأرض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهـ ... ـد هوان الاباء والاجداد

سر ان استطعت في الهواء رويدا ... لا اختيالا على رفات العباد

رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحك من تزاحم الاضداد

ودفين على بقايا دفين ... في طويل الازمان والآباد

فاسال الفرقدين عمن احسا ... من قبيل[1] وآنسا من بلاد

كم اقاما على زوال نهار ... وانارا لمدلج في سواد

تعب كلها الحياة فما اعجـ ... ـب الا من راغب في ازدياد

ان حزنا في ساعة الموت اضعا ... ف سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقاء فضلت ... أمة يحسبونهم للنفاد

انما ينقلون من دار اعمـا ... ل الى دار شقوة او رشاد

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ ... جسم فيها والعيش مثل السهاد

أبنات الهديل[2] اسعدن او عـ ... ـدن قليل العزاء بالأسعاد

ايه ! لله دركن فانتن ... اللواتي تحسن حفظ الوداد

---

1 القبيل - الجماعة

2 بنات الهديل - الحمائم

ما نسيتن هالكا في الاوان الخـ ـال اودى من قبل هلك اياد[3]

بيد انى لا ارتضى ما فعلـ ـتن واطواقكن في الاجياد[4]

فتسلبن واستعرن جميعـ ـا من قميص الدجى نياب حداد

ثم غردن في المأتم واندبـ ـن بشجو مع الغوانى الخراد[5]

كل بيت للهدم ما تبتنى الور قاء والسيد الرفيع العماد

والفتى ظاعن ويكفيه ظل السـ ـدر[6] ضرب الاطناب والاوتاد

بان امر الاله واختلف النا س فداع الى ضلال وهاد

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

واللبيب اللبيب من ليس يغتـ ـر بكون مصيره للفساد

**سقط الزند** ص [7]

---

3 اياد - هو ابن نزار بن معد بن عدنان يشير بهذا البيت الى الاسطور القائلة ان الحمائم لا يزلن يبكين الهديل وهو فرخ كان ايام نوح فصاده احد جوارح الطير

4 الاطواق - ضرب من الحلى يريد به الريش الجميل المحيط باعناق الحمام والثكل يقضي نزعها

5 الخراد - جمع خريدة الحسناء

6 السدر - شجر النبق

# عللاني

عللاني[1] فان بيض الاماني ... فنيت والظلام ليس بفاني

ان تناسيتما وداد اناس ... فاجعلاني من بعض من تذكران

رب ليل كأنه الصبح في الحسـ ... ـن وان كان اسود الطيلسان[2]

قد ركضنا فيه الى اللهو ، لما ... وقف النجـم وقفة الحيران

كم اردنا ذاك الزمان بمدح ... فشغلنا بذم هـــذا الزمـان

فكأني ما قلت والبدر طفل ... وشباب الظلماء في عنفوان :

ليلتي هذه عروس من الزنـ ... ـج عليها قلائد من جمـان[3]

هرب النوم عن جفوني فيها ... هرب الامن عن فؤاد الجبان

وكأن الهلال يهوى الثريا[4] ... فهما ، للوداع ، معتنقان

قال صحبي في لجتين من الحنـ ... ـدس والبيد اذا بدا الفرقدان

نحن غرقى فكيف ينقذنا نجـ ... ـمان في حومة الدجى غرقان

وسهيل[5] كوجنة الحب في اللو ... ن وقلب المحب في الخفقـان

مستبدا[6] كانه الفارس المعـ ... ـلم[7] يبدو معارض الفرسان

يسرع اللمح في احمرار كما تسـ ... ـرع في اللمع مقلة الغضبان

---

1 عالله - سقاه سقيا بعد سقي - عالجه

2 الطيلسان - هو كساء اخضر يلبسه الخواص من العلماء وهو من لباس العجم

3 الجمان - اللؤلؤ

4 يشير الى اجتماع الهلال والثريا في برج الحمل

5 سهيل - نجم بهي طلوعه على بلاد العرب في اواخر القيظ

6 مستبدا - اراد منفردا في السماء

7 المعلم - يقال اعلم الفرس - علق عليها صوفا ملونا في الحرب

ضرجته دما سيوف الاعادى فبكته رحمة له الشعريـان[8]

قدماه وراءه وهو في العجـ ـز كساع ليست له قدمان[9]

ثم شاب الدجى وخاف من الهـ ـجر فغطى المشيب بالزعفران

ونضا فجره على نسره[10] الـ ـواقع سيفا فهم بالطيران[11]

**سقط الزند**

8 يشير الى اسطورة جاهلية تقول ان سهيلا قتل فبكت عليه اختاه الشعريان فغمضت عين احداها وهي في المجـرة وعجـزت عن العبور اما الاخرى فعبرت المجرة فسمت العبور فهي تنظر اليه وفى عينه عبرة

9 قدماه : هما نجمان وراء سهيل يقال لهما : قدما سهيل

10 النسر : نجم

11 كـنى بطيران النسر عن استتاره بضياء النهار

# مزاعم الفلاسفة

كيف احتيالك والقضاء مدبر ... تجنى الاذى وتقول انك مجبر
ارواحنا معنا وليس لنا بها ... علم فكيف اذا حوتها الاقبر
ومتى سرى عن اربعين حليفها ... فالشخص يصغر والحوادث تكبر
نفس تحس بامر اخرى هذه ... جسر اليها بالمخاوف يعبر
من للدفين بان يفرج لحده ... عنه فينهض وهو اشعث اغبر
والدهر يقدم والمعاشر تنقضي ... والعجز تصديق بمين يخبر
زعم الفلاسفة الذين تنطسوا[1] ... ان المنية كسرها لا يجبر
قالوا وآدم مثل اوبر والورى ... كبناته جهل امرؤ ما أوبر[2]
كذب يقال على المنابر دائما ... أفلا يميد لما يقال المنبر
ولعل دنيانا كرقدة حالم ... بالعكس مما نحن فيه تعبر
فالعين تبكي في المنام فتجتنى ... فرحا وتضحك في الرقاد فتعبر
والنفس ليس لها على ما نالها ... صبر ولكن بالكراهة تصبر

## اللزوميات

---

1 تنطسوا : استقصوا علم الامور وتأنوا فى الكلام عنها
2 بنات أوبر : ضرب من الكمأة صغار رديئة الطعم يرد على الدهريين الذين يقولون : ان مصير الانسان بعد الموت كمصير النبات والحيوان

# الروح والحشر

مر الزمان فاضحى في الثرى جسد  فهل تملى[1] رجال بالملاوات[2]
والروح ارضية في راي طائفة  وعند قوم ترقى في السماوات
تمضي على هيئة الشخص الذي سكنت  فيه الى دار نعمى او شقاوات
وكونها في طريح الجسم احوجها  الى ملابس عنتها[3] واقوات
وقدرة الله حق ليس يعجزها  حشر لخلق ولا بعث لاموات
فاعجب لعلوية الاجرام صامتة  فيما يقال ومنها ذات اصوات
ولا تطيعن قوما ما ديانتهم  الا احتيال على اخذ الاتاوات[4]
وانما حمل التوراة قارئها  كسب الفوائد لا حب التلاوات
ان الشرائع ألقت بيننا احنا  واودعتنا أفانين العدوات
وهل ابيحت نساء القوم عن عرض[5]  للعرب الا باحكام النبوات

# ربح ولا خسارة

قال المنجم والطبيب كلاهما  لا تحشر الاجساد قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر  او صح قولي فالخسار عليكما

---

1 تملى عمره : استمتع به طويلا
2 الملاوات : ج الملاوة والملوة - البرهة من الدهر
3 عنتها : اتعبتها
4 الاتاوات : ج اتاوة الخراج - الرشوة
5 عن عرض : بدون مبالاة

# ديانتكم مكر من القدماء

اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائن فتم وضاعت حكمة الحكماء
وهل يأبق الانسان من ملك ربه فيخرج من ارض له وسماء
سنتبع آثار الذين تحملوا[1] على ساقة من اعبد واماء
لقد طال في هذا الانام تعجبي فيالرواء[2] قوبلوا بظماء
ارامى[3] فتشوى[4] من اعاديه اسهمي وما صاف[5] عني سهمه برماء
وهل اعظم الا غصون وريقة وهل ماؤها الا جنى دماء
وقد بان ان النحس ليس بغافل له عمل في انجح الفهماء
ومن كان ذا جود وليس بمكثر فليس بمحسوب من الكرماء
نهاب امورا ثم نركب هولها على عنت من صاغرين[6] قماء[7]
افيقوا ! افيقوا يا غواة ! فانما ديانتكم مكر من القدماء
ارادوا بها جمع الحطام فادركوا وبادوا وماتت سنة اللؤماء
يقولون ان الدهر قد حان موته ، ولم يبق في الايام غير ذماء[8]
وقد كذبوا ما يعرفون انقضاءه فلا تسمعوا من كاذب الزعماء
وكيف اقضى ساعة بمسرة واعلم ان الموت من غرمائي
خذوا حذركم من اقربين وجانب ولا تذهلوا عن سيرة الحزماء

---

1 تحمل القوم : ذهبوا وارتحلوا
2 يالرواء : ج ريان وريا والصيغة للتعجب
3 رامى : رمى بالسهام عن القسى ورماه غيره . فالفعل على المشاركة
4 تشوى : اصاب اطرافه لا مقلته - اخطأ الغرض -
5 صاف يصيف : السهم عن الهدف : عدل
6 الصاغرون : الاذلاء
7 القماء : ج قميء : الصغير - الذليل
8 الذماء : بقية الحركة والروح في المذبوح

# عالم السوء

قد حجب النور والضياء ... وانما ديننا رياء
وهل يجود الحيا[1] اناسا ... منطويا عنهم الحياء
يا عالم السوء ما علمنا ... ان مصليك اتقياء
لا يكذبن امرؤ جهول ... ما فيك لله اولياء
ويا بلاد مشى عليها ... اولو افتقار واغنياء
اذا قضى الله بالمخازى ... فكل اهليك اشقياء
كم وعظ الواعظون منا ... وقام في الارض انبياء
فانصرفوا والبلاء باق ... ولم يزل داؤك العياء
حكم جرى للمليك فينا ... و نحن في الاصل اغبياء

**اللزوميات**

# الحجا والدين

ان مازت الناس اخلاق يعاش بها ... فانهم عند سوء الطبع اسواء[2]
او كان كل بنى حواء يشبهنى ... فبئس ما ولدت في الخلق حواء
يعدى من الناس برء من ستامهم ... وقربهم للحجا والدين ادواء.....

**اللزوميات**

---

1 الحيا : المطر
2 اسواء : السواء : الشيء مثله

# لا امام سوى العقل

يا ملوك البلاد فزتم بنسء الـ ـعمر والجور شأنكم في النساء [1]
ما لكم لا ترون طرق المعالى قد يزور الهيجاء زير نساء [2]
يرتجي الناس ان يقوم امام ناطق [3] في الكتيبة الخرساء [4]
كذب الظن لا امام سوى العقـ ـل مشيرا في صبحه والمساء
فاذا ما أطعته جلب الرحـ ـمة عند المسير والارساء
انما هذه المذاهب أسباب لجذب الدنيا الى الرؤساء
غرض القوم متعة لا يرقو ن لدمع الشماء والخنساء [5]
كالذي قام يجمع الزنج [6] بالبصـ ـرة والقرمطي [7] بالاحساء [8]
فانفرد ما استطعت فالقائل الصا دق يضحى ثقلا على الجلساء

**اللزوميات**

1 نسأ الله في عمره ينسؤه نسأ : أخره ومد له فيه.

2 زير النساء : الذي يخالطهن ويريد حديثهن لغير شر سمى بذلك لكثرة زيارته لهن

3 يريد بذلك المهدى المنتظر وسمى ناطقا لان الشيعة يزعمون أنه سوف يدعو الى نفسه فسموه ناطقا لذلك.

4 الكتيبة : الجيش وأراد «بالكتيبة الخرساء» جماعة أيمة الشيعة لصمتهم عن اقامة الدعوة حتى يظهر الامام الاعظم.

5 الشماء من النساء : التي استوت قصبة أنفها وأشرفت أرنبته. وصف مستحب فيهن - والخنساء : التي تأخر أنفها وقصر. ويشير «بالشماء» الى الشريفة الرفيعة و«بالخنساء» الى الخسيسة الوضيعة.

6 أراد بجامع الزنج على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان دعيا في نسبه - وقد غلب على البصرة وقتل معظم أهلها الى ان حاصره الموفق في مدينته التي سماها بالمختارة فقتل.

7 القرمطى : أراد بالقرمطى : أبا القاسم بن ذكروية صاحب الشامة وكان ينتمى الى علي بن أبي طالب عليه السلام وخرج في أيام المكتفى بجهة السماوة سنة 289 . فقوى أمره . ثم قتل قريبا من دمشق - وقيل لهم القرامطة لانهم نسبوا الى قرمط بن الاشعث وكان الذي أصل لهم مقالتهم

8 الاحساء : مدينة بالبحرين. كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر الحسن أبى سعيد الجنابى القرمطي.

# الواعظ المنافق

رويدك قد غررت وانت حر ... بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصهباء صبحا ... ويشربهـــا على عمد مساء
تحساها فمن مزج وصرف ... يعل كأنما ورد الحساء
يقول لكم غدوت بلا كساء ... وفي لذاتها رهن الكســـاء
اذا فعل الفتى ما عنه ينهى ... فمن جهتين لا جهة اساء

اللزوميات

# ما الخير صوم

ما الخير صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وانما هو ترك الشر مطرحـا ونفضك الصدر من غل ومن حسد

# ما امامي سوى عقلي

لقد صدقت افهام قوم فهل لهـا ... صقال ويحتاج الحسام الى الصقل
وكـم غرت الدنيا بنيها وساءني ... مع الناس مين في الاحاديث والنقل
سأتبع من يدعو الى الخير جاهدا ... وارحل عنها ما امامي سوى عقلي

# تحريم اكل الحيوان

غدوت مريض العقل والدين فالقنى
لتسمع انباء الامور الصحائح [1]

فلا تأكلن ما اخرج الماء ظالما
ولا تبغ قوتا من غريض[2] الذبائح

وابيض أمات ارادت صريحه [3]
لاطفالها دون الغواني الصرائح [4]

ولا تفجعن الطير وهي غوافل ،
بما وضعت فالظلم شر القبائح

ودع ضرب[5] النحل الذي بكرت له
كواسب من ازهار نبت فوائح

فما احرزته ليكون لغيرها ،
ولا جمعته للندى والمدائح

مسحت يدي من كل هذا فليتني
أبهت لشاني ، قبل شيب المسائح[6]

---

[1] اوضح ابو العلاء هذا القصيد في الرسالتين اللتين رد بهما على داعي الدعاة
[2] الغريض : الطري من اللحم
[3] الصريح : الخالص
[4] الصرائح : ج صريحة وهي الخالصة الحسن
[5] الضرب : العسل الابيض الغلظ
[6] المسائح : الذوائب

بني زمني ! هل تعلمون سرائرا ،

علمت ، ولكني بها غير بائح ؟

سريتم[7] على غـــي ، فهلا اهتديتـم

بمـا خيرتكم صافيـات القرائـح

وصاح بكم داعي الضلال ، فمـا لكم

أجبتم ، على ما خيلت ، كل صالح

متى ما كشفتم عن حقائق دينكم ،

تكشفتم عن مخزيات الفضـائح

فـــان ترشدوا لا تخضبوا السيف من دم

ولا تلزموا الاميال[8] سبر[9] الجرائح[10]

---

7 سريتم : سرتم ليلا

8 الاميال جمع الميل : آلة للجراح يسبر بها الجرح ونحوه

9 السبر - سبر الجرح : امتحن غوره ليعرف مدى عمقه

10 الجرائح جمع جريحة : المواضع او النفوس الجريحة

# تساوي البؤس والترف

خـاب الذي سـار عن دنياه مرتحـلا
وليس في كفيـه مـن دينـه طرف
لا خيـر للمرء الاخـير آخـرة
يبقى عليـه فـذاك العـز والشرف
نرجو السلامة في العقبى وما حسنت
اعمالنا فيرجى الفـوز والغـرف
ما بان قوم عن الاولى بما جمعوا
من الحطـام ولـكن بالذي اقترفوا
سألت عقلي فلم يخبر وقلت لـه !
سل الرجال فما أفتوا ولا عرفـوا
قالوا فمالوا فلمـا أن حدوتهم
الى القياس أبانوا العجز واعترفوا
جاران : ملك ومحتاج أتى زمـن
عليهما فتساوى البؤس والتـرف
ان تركب الخيل أو تضرب مراكبها
من عسجد فالى الغبراء تنصرف
والفقر أحمد من مال تبذره
ان افتقرك مأمون به الشرف
يعرى الفقير وبالدينار كسوته
وفي صوانك ما اعداده خرف

**اللزوميات**

# اولو الفضل في اوطانهم غرباء

اولو الفضل في اوطانهم غرباء ... تشذ وتنأى عنهم القربـــاء

فما سبأوا[1] الراح الكميت للذة ... ولا كان منهم للخـراد سبـاء

وحسب الفتى من لذة العيش انه ... يروح بادنى القوت وهو حباء[2]

اذا ما خبت نار الشبيبة ساءني ... ولو نص لي بين النجوم خباء

ارا بيك في الود الذي قد بذلته ... فاضعف ان اجدى لديك رباء

وما بعد مر الخمس عشر من صبا ... ولا بعد مر الاربعين صباء[3]

اجدك[4] لا ترضى العباءة ملبسا ... ولو بـان ما تسديه قيل عباء[5]

وفي هذه الارض الركود منابت ... فمنها علندى[6] ساطع وكباء[7]

تواصل حبل النسل ما بين آدم ... وبيني ولم يوصل بلامي بـاء

تثاءب عمرو اذ تثاءب خالد ... بعدوى فما اعدتـني الثؤبـاء

وزهدني في الخلق معرفتي بهم ... وعلمي بان العـالمين هبـاء

وكيف تلافى الذي فات بعدما ... تلفع نيران الحريق ابـاء[8]

اذا نزل المقدار[9] لم يك للقطا[10] ... نهوض ولا للمخدرات[11] اباء

---

1 سبأوا - اشتروا الخمر
2 حباء - ما يحبو الرجل به صاحبه ويكرمه
3 صباء - ميل وحنين الى اللهو
4 اجدك - مالك
5 عباء - احمق
6 العلندى - ضرب من شجر الرمل وليس بحمض
7 الكباء - ضرب من العود والدخنة
8 تلفع - اشتمل والاباء - القصب
9 المقدار - الموت
10 القطا ج قطاة - من الطيور
11 المخدرات - يريد به صنوف الحيوان المتمنعات بالأجمات

وقد نطحت بالجيش رضوى[12] فلم تبل[13] ولز بريات الخميس[14] قباء[15]
على الولد بجني والد ولو انهم ولاة علي امصارهم خطباء
وزادك بعدا من بنيك وزادهم عليك حقودا انهم نجباء
يرون ابا القاهم في مؤرب[16] من العقد ضلت حله الارباء
وما ادب الاقوام في كل بلدة الى الميمن الا معشر ادباء
تتبعنا في كل نقب[17] ومخرم[18] منايا لها من جنسها نقباء
اذا خافت الاسد الخماص من الظبا[19] فكيف تعدى حكمهن ظباء

## اللزوميات

---

12 رضوى : جبل على مسيرة يوم من ينبع
13 لم تبل : لم تكترث واصلها تبال
14 الخميس : الجيش
15 قباء : قرية على ميلين من المدينة ، وقد ضرب رضوى وقباء مثلين
16 مؤرب : تأريب العقد - احكامه
17 النقب : الطريق
18 المخرم : افواه الفجاج والطرق في الغلظ
19 الظبا جمع ظبة : حد السيف

# حديث الجنين

نادى حشا الام بالطفل الذي اشتملت ... عليه : ويحك لا تظهر ومت كمدا ،
فان خرجت الى الدنيا لقيت اذى ... من الحوادث ، بله القيظ والجمدا
وما تخلص يوما من مكارهها ، ... وانت لا بد فيها بالغ امدا
ورب مثلك وافاها على صغر ... حتى أسن فلم يحمد ولا حمدا
لا تأمن الكف من ايامها شللا ، ... ولا النواظر كفا عن او رمدا
فان ابيت قبول النصح معتديا ... فاصنع جميلا ، وراع الواحد الصمدا
فسوف تلقى بها الآمال واسعة ، ... اذا اجزت مدى منها رايت مدى
وتركب اللج تبغي ان تفيد غنى ، ... وتقطع الارض لا تلفى بها ثمدا[1]
وان سعدت ، فما تنفك في تعب ... وان شقيت ، فمن للجسم لو همدا ؟
ثم المنايا ، فاما ان يقال مضى ... ذميم فعل ، واما كوكب خمدا
والمرء نصل حسام ، والحياة له ... سل ، وأصون للهندي ان غمدا
فلو تكلم ذاك الطفل قال له : ... اليك عني ! فما انشئت معتمدا !
فكيف احمل عتبا ؟ ان جرى قدر ... على ، ادرك ذا جد ومن سمدا [2]

اللزوميات

1 الثمد : الماء المتجمع
2 سمد : لها يلهو

# رأي ابى العلاء في المرأة

ولكن الاوانس باعثات ... ركابك في مهالك مقتمات
صحبنك فاستفدت بهن ولدا ... اصابك من اذاتك بالسمات
ومن رزق البنين فغير ناء ... بذلك عن نوائب مسقمات
فمن ثكل يهاب ومن عقوق ... وارزاء يجنّ مصممات
وان نعط الاناث فأي بؤس ... تبين في وجوه مقسمات
يردن بعولة ويردن حليا ... ويلقين الخطوب ملومات[1]
ولسن بدافعات يوم حرب ... ولا في غارة متغشمات[2]
ودفن والحوادث فاجعات ... لاحداهن احدى المكرمات
وقد يفقدن ازواجا كراما ... فيا للنسوة المتأيمات
يلدن اعاديا ويكن عارا ... اذا امسين في المتهضمات[3]
وما الجارات الا جاريات ... بعيبك ان وجدن مهيمات[4]
فلا تسأل : أهند ام لميس ... ثوت في النسوة المتخيمات
ولا ترمق بعينك رائحات ... الى حمامهن مكممات
فكم حلت عقود النظم[5] وهنا ... عقودا للرشاد منظمات
وكم جنت المعاصم من معاص ... تعود بها المعاضد[6] معصمات[7]

---

1 ملومات - لوم بمعنى لام
2 متغشمات - ماضيات بجرأة
3 المتهضمات - المظلومات
4 مهيمات - عاشقات
5 عقود النظم - عقود الجواهر المنظومة
6 المعاضد - الدمالج وهي حلى يلبس في المعصم
7 معصمات - متقلقلة غير ثابتة في مكانها

# تعليم المراة

ولا تحمد حسانك ان توافت ... بايد للسطور مقومات
فحمل مغازل النسوان اولى ... بهن من اليراع مقلمات
ويتركن الرشيد بغير لب ... اتين لهديه متعلمات
وان جئن المنجم سائلات ... فلسن عن الضلال بمنجمات[1]
ليأخذن التلاوة عن عجوز ... من اللائي فغرن مهتمات[2]
يسبحن المليك بكل جنح ... ويركعن الضحى متأثمات
فما عيب على الفتيات لحن ... اذا قلن المراد مترجمات
ولا يدنين من رجل ضرير ... يلقنهن آيا محكمات
سوى من كان مرتعشا يداه ... ولمته من المتغثمات[3]

**اللزوميات**

وقال ايضا :

علموهن الغزل والنسج والرد ... ن وخلوا كتابة وقراءة[4]
فصلاة الفتاة بالحمد والاخـ ... ـلاص تجزى عن يونس وبراءة

**اللزوميات**

---

1 منجمات - مقلعات
2 مهتمات - مكسرات الاسنان
3 المتغثمات - المبيضات من الشيب
4 الردن - الطراز

# جور الحكام

.... طال الثواء وقد انى لمفاصلى ان تستبد بضمها صحراؤها
فترت ولم تفتر لشـرب مدامة بل للخطوب يغولها اسراؤها
مل المقام فكم اعـاشر امة امرت بغير صلاحهـا امراؤهـا
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم اجراؤها
فرقا شعرت بانها لا تقتنى خيـرا وان شرارهـا شعراؤهـا
أثرت احاديث الكرام بزعمهـا واجاد حبس أكفها اثراؤها....

**اللزوميات**

# صلة الكلم الطيب

....وقد وصلت الرسالة [1] التي بحرها بالحكم مسجور [2] ومن قرأها لا شك مأجور اذ كانت تأمر بتقيل [3] الشرع وتعيب من ترك أصلا الى فرع . وغرقت في أمواج بدعها [4] الزاخرة وعجبت من اتساق عقودها الفاخرة. ومثلها شفع ونفع وقرب عند الله ورفع وألفيتها مفتتحة بتمجيد صدر عن بليغ مجيد وفى قدرة ربنا جلت عظمته ، ان يجعل كل حرف منها شبح نور لا يمتزج بمقال الزور يستغفر لمن انشأها الى يوم الدين ويذكره ذكر محب خدين ( 4 مكرر ) ولعله سبحانه قد نصب لسطورها المنجية من اللهب معاريج من الفضة او الذهب تعرج بها الملائكة من الارض الراكدة الى السماء وتكشف سجوف [5] الظلماء بدليل الآية [6] « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» وهذه الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله [7] : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ، اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتى اكلها كل حين باذن ربها » . وفي تلك السطور كلم كثير كله عند الباري تقدس اثير .

---

1 رسالة ابن القادح الى ابى العلاء

2 مسجور : مملوء

3 وفي نسخة : بتقيل بالياء لا بالباء من تقيل اباه اي نزع اليه وعمل عمله

4 بدع : بمعنى البدائع وهي الغرائب التي فاقت المعتاد

4 مكرر خدين : حبيب

5 سجوف ج سجف : الستر

6 سورة فاطر آية 10

7 سورة ابراهيم آيتا 24 و 25

وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل[8] ان شاء الله بذلك الثناء شجر في الجنة لذيذ اجتناء كل شجرة منه تاخذ ما بين المشرق الى المغرب بظل غـاط[9] ليست في الاعين كـذات انواط[10] والولدان المخلدون في ظلال تلك الشجر قيام وقعود وبالمغفرة نيلت السعـود ، يقولون والله قادر على كـل عزيز : نحن وهذه الشجر صلة من الله لعلي بن منصور[11] نخبأ له الى نفخ الصور ، وتجري في اصول ذلك الشجر انهار تختلج[11] مكرر من مـاء الحيوان والكوثر[12] يمدها في كل اوان من شرب منها النغبة[13] فلا موت قد أمن هنـالك الفوت وسعد[14] من اللبن متخرقات[15] لا تغير بان تطول الاوقات وجعافر[16] من الرحيق المختوم عز المقتدر على كل محتوم تلك هي الراح الدائمة لا الذميمة ولا الذائمة[17] بل هي كما قال علقمة[18] مفتريا ولم يكن لعفو مقتريا[19] :

تشفي الصداع ولا يؤذبه صالبها[20] ولا يخالط منها الراس تدويم

ويعمد اليها المغترف بكؤوس من العسجد واباريق خلقت من الزبرجد

---

8 يعني ابن القارح

9 غاط : اي واسع مبسوط

10 ذات انواط : شجرة كانت تعبد في الجاهلية وسميت كذلك لان المشركين كانوا ينوطون بها سلاحهم اي يعلقونه بها ويعكفون حولها

11 هو ابن القارح 11 مكرر تختلج : تنتزع

12 الكوثر : نهر بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما الكوثر ؟ هو نهر اعطانيه الله

13 النغبة : الجرعة

14 سعد ج سعيد : النهر الصغير

15 تخرق الماء : اشتد سيله

16 الجعافر ج جعفر : النهر

17 الذائمة : العائبة من ذأمه اذا عابه وحقره

18 علقمة بن العبد : وهو علقمة الفحل ، شاعر جاهلي من بني تميم

19 المقترى - الطالب يقال اقترى بمعنى طلب الضيافة

20 الصالب من صلب عليه الشيء اي دام واشتد

لو رآها ابو زبيد[21] لعلم انه كالعبد الماهن او العبيد ما تشبب بخيـر ورضى بقليل المير

21 مكرر وهزيء بقوله :

واباريق مثل اعنـــاق طير الا

ماء قد جيب[22] فوقهن خنيف[23] . . .

. . . ولو نظر اليها علقمة لبرق[24] وفرق وظن انه قد طرق[25] واين يراها المسكين علقمة ولعله في نار لا تغير ماؤها للشارب وغير[26] ما ابن عبدة وما فريقه ؟ ! خسر وكسر ابريقه ! أليس هو القائل :

كأن ابريقهـم ظبي برابية مجلل بسبا[27] الكتـان مفدوم

ابيض ابرزه للضـــح[28] راقبه مقلد قضب الريحان مفغوم[29]

نظرة الى تلك الاباريق خير من بنت الكرمة العاجلية ومن كل ريق ضمنته هذه الدار الخادعة التي هي لكل شمم جادعة .

ولو بصر بها عدى بن زيد[30] لشغل عن المدام والصيد واعترف بان اباريق مدامه وما ادرك من شرب[31] الحيرة وندامه امر هين لا يعدل بنـابت من حمصيص[32] او ما حقر من خربصيص[33] . . .

---

21 ابو زيد الطائي شاعر مخضرم كان نديم الوليد بن عقبه والي الكوفة لعثمان 21 مكرر المير الطعام

22 جيب قطع ( من جاب يجوب الثوب قطعه )

23 الخنيف ثوب من كتان ابيض غليظ

24 برق تحير ودهش فلم يبصر

25 طرق ضعف عقله

26 وغير شديد الحرارة

27 سبا مرخمة ترخيما غير قياسي من سبائب ج سبيبة وهي شقة الكتان الرقيـــقة

27 مكرر مفدوم مغلق بالفدام وهو السداد

28 الضح الشمس وضوؤها

29 مفغوم مطيب بالرائحة الزكية

30 عدى بن زيد الشاعر الجاهلي النصراني المشهور

31 الشرب بالفتح القوم يشربون ويجتمعون على الشراب ج شارب

32 الحمصيص بقلة رملية حامضة

33 خربصيص هنة تتراءى في الرمل

فاما الاقيشر الاسدي[1] فانه منى بقاشر[2] وشقى الى يوم حاشر قال ولعله سيندم اذا تفرى الأدم :

افنى تلادي وما جمعت من نشب قرع القوازيز[3] افواه الاباريق

ما هو وما شرابه ؟ تقضت في الخائنة آرابه . لو عاين تلك الاباريق لأيقن انه فتن بالغرور وسر بغير موجب للسرور

وفي تلك الانهار اوان على هيئة الطير السابحة والغانية عن الماء السائحة فمنها ما هو على صور الكراكى[4] واخر تشاكل المكاكى[5] وعلى خلق طواويس وبط فبعضها في الجارية وبعض في الشط ينبع من افواهها شراب كأنه من الرقة سراب لو جرع جرعة منه الحكمى[6] لحكم انه الفوز القدمى وشهد له كل وصاف للخمر من محدث في الزمن وعتيق في الامر ان اصناف الاشربة المنسوبة الى الدار الفانية كخمر عانة[7] واذرعات وهي مظنة للنعات وغزة وبيت رأس والفلسطية ذوات الاحراس وما جلب من بصرى في الوسوق ، تبغى به المرابحة عند سوق . . وما اعتصر بصرخد او ارض شبام، لكل ملك غير عبام( 7 مكرر ) وما تردد ذكره من كميت بابل وصريفين واتخذ للاشراف المنيفين وما عمل من اجناس المسكرات مفوقات للشارب وموكرات ،

---

1 الاقيشر الاسدي : شاعر ماجن من مجان الكوفة ايام المروانيين
2 القاشر : الفرس الذي يتاخر ، وهنا بمعنى الشؤم والخسران
3 القواقيز والقوازيز : الكؤوس الصغيرة
4 الكراكى ج كركى : من الطيور المائية الطويلة العنق والرجلين
5 المكاكى ج مكاء
6 الحكمى : هو ابو نواس - يا شقيق النفس من حكم
7 عانة بالجزيرة واذرعات باطراف الشام وغزة من جنوب فلسطين وبيت راس بالاردن وبصرى بالشام وصرخد وشبام بالشام وبابل وصريفين بقلب العراق كل هذه اماكن اشتهرت بخمورها
7 مكرر العبام : الثقيل الغبي الغليظ الخلقة في جمق

كالجعه والبتع والمزر والسكركة ذات الوزر[8] وما ولد من النخيل لكريم يعترف او بخيل وما صنع في ايام آدم وشيث الى يوم المبعث من معجل او مكيث اذ كانت تلك النطفة ملكة لا تصلح ان تكون برعاياها مشتبكة

ويعارض تلك المدامة انهار من عسل مصفى ما كسبته النحل الغادية الى الانوار ، ولا هو في موم[9] متوار ولكن قال له العزيز القادر : كن فكان وبكرمه اعطى الامكان واها لذلك عسلا لم يكن بالنار مبسلا لو جعله الشارب المحرور غذاءه طول الابد ما قدر له عارض موم ولا لبس ثوب المحموم وذلك كله بدليل قوله : مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها انهار من ماء غير آسن ، وانهار من لبن لم يتغير طعمه ، وانهار من خمر لذة للشاربين، وانهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات[10].

---

8 الجعة من الشعير والبتع من العسل والمزر والحنطة ، والسكركة من الذرة ، كلها مسكرات

9 موم : الاولي شمع العسل والثانية مرض وحمى كالجدرى

10 سورة محمد آية 15

# علماء اللغة والنحو

وكأني به - ادام الله الجمال ببقائه - اذا استحق تلك الرتبة بيقين التوبة وقد اصطفى له ندامى من ادباء الفردوس كأخي ثمالة[1] واخي دوس[2] ويونس بن حبيب الضبي[3] وابن مسعدة المجاشعي وهم كما جاء في الكتاب العزيز : « ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين »[4] فصدر احمد بن يحيى[5] هنالك قد غسل من الحقد على محمد بن يزيد[6] فصارا يتصافيان ويتوافيان كأنهما ندمانا جذيمة مالك وعقيل فمعهما مبيت ومقيل وابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه[7] قد رحضت سويداء قلبه من الضغن على علي بن حمزة الكسائي[8] واصحابه لما فعلوا به في مجلس البرامكة وابو عبيدة[9] صافي الطوية لعبد الملك بن قريب[10] قد ارتفعت خلتهما عن الريب « والملائكة يدخلون

---

1 اخو نمالة : هو المبرد صاحب الكامل وهو بصرى

2 اخو دوس : ابن دريد صاحب المقصورة بصري ايضا

3 يونس بن حبيب النحوى بصري

3 مكرر ابن مسعدة المجاشعي هو الاخفش الاوسط بصري مات اوائل القرن الثالث

4 سورة الحجر آية 47 و 48

5 احمد بن يحيى : ثعلب

6 محمد بن يزيد : المبرد وكانت له مع ثعلب مناظرات عديدة

7 سيبويه : اكبر النحاة البصريين في العصر العباسي

8 الكسائي : امام الكوفيين

9 ابو عبيدة : معمر بن المثنى راوية مشهور لايام العرب

10 عبد الملك بن قريب : هو الاصمعي وكان له مشاحنات مع ابي عبيدة

عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »[11] - وهو ايد الله العلم بحياته معهم كما قال البكرى : [12]

نازعتهم قضب الريحان مرتفقا وقهوة مزة راووقها خضل
لا يستفيقون منها وهي راهنة الابهات وان علوا وان نهلوا
يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص اسفل السربال معتمل
ومستجيب لصوت الصنج يسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل

وابو عبيدة يذاكرهم بوقائع العرب ومقاتل الفرسان والاصمعي ينشدهم من الشعر ما احسن قائله كل الاحسان

وتهش نفوسهم للعب فيقذفون تلك الآنية في انهار الرحيق ويصفقها الماذى المعترض اى تصفيق وتقترع تلك الآنية فيسمع لها اصوات تبعث بمثلها الاموات

---

11 سورة الرعد آية 23 و 24
12 البكرى هو الاعشى

# مع الاعشى

ثم انه ـ ادام الله تمكينه ـ يخطر له حديث شيء كان يسمى « النزهة » في الدار الفانية فيركب نجيبا من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر في سجسج بعد عن الحر والقر ومعه اناء فيهج[1] فيسير في الجنة على غير منهج ومعه شيء من طعام الخلود ذخر لوالد سعد او مولود فاذا راى نجيبه يملع[2] بين كثبان العنبر وضيمران[3] وصل بصعبر[4] رفع صوته متمثلا بقول البكرى : [5]

ليت شعري متي تخب بنا النا ... قة نحو العذيب فالصيبون[6]

محقبا زكرة وخبز رقاق ... وحباقا وقطعة من نون[7]

يعني بالحباق جزرة البقل[8]

فيهتف هاتف : أتشعر ايها العبد المغفور له لمن هذا الشعر ؟ فيقول الشيخ : نعم حدثنا اهل ثقتنا عن اهل ثقتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى يصلوه بابي عمرو بن العلاء[9] فيرويه لهم عن اشياخ العرب ، حرشة[10] الضباب في البلاد الكلدات[11] وجناة

---

1 فيهج من اسماء الخمر وقيل اناء للخمر

2 يملع يسرع

3 ضيمران شجر من ريحان البر

4 صعبر ضرب من شجر السدر

5 الاعشى

6 العذيب والصيبون موضعان

7 الزكرة زق خمر صغير حباق بقول النون السمك

8 جزرة حزمة

9 ابو عمرو بن العلاء امام من ائمة اللغه والنحو والرواية توفى سنة 154 ه

10 حرشة ج حارش صائد الضب

11 الكلدات ج كلدة الارض الغليظة

الكماة[12] في مغاني البداة ان هذا الشعر لميمون بن قيس بن جندل اخى بني ربيعة . . بن بكر بن وائل فيقول الهاتف : انا ذلك الرجل ! من الله علي بعدما صرت من جهنم على شفير ويئست من المغفرة والتكفير . فيلتفت اليه الشيخ هاشا باشا مرتاحا فاذا هو بشاب غرانق قد صار عشاه حورا معروفا وانحناء ظهره قواما موصوفا فيقول اخبرني كيف كان خلاصك من النار وسلامتك من قبيح الشنار ؟ فيقول :

سحبتنى الزبانية الى شقر فرابت رجلا في عرصات القيامة يتلألا وجهه تلألؤ القمر والناس يهتفون به من كل أوب يا محمد ! الشفاعة ! الشفاعة ! نمت بكذا ونمت بكذا . فصرخت في ايدي الزبانية : يا محمد اغثني فان لي بك حرمة . فقال : يا علي ، بادره فانظر ما حرمته ؟ فجاءني علي ابن ابي طالب ـ صلوات الله عليه ـ وانا اعتل[13] كي القى في الدرك الاسفل من النار فزجرهم عني وقال : ما حرمتك ؟ فقلت انا القائل :

الا أيهذا السائلى اين يممت ؟ فان لها في اهل يثرب موعدا
فاليت لا ارثى لها من كلالة ولامن حفى حتى تلاقي محمدا[14]

وقد كنت اؤمن بالله وبالحساب واصدق بالبعث وانا في الجاهلية الجهلاء فذهب علي الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا رسول الله هذا اعشي قيس قد روى مدحه فيك وشهد انك نبي مرسل فقال : هلا جاءني في الدار السابقة ؟ فقال علي : قد جاء وصدته قريش وحبه للخمر . فشفع لى فادخلت الجنة على ان لا اشرب خمرا . فقرت عيناي بذلك وان لي منادح في العسل وماء الحيوان .

وكذلك من لم يتب من الخمر فى الدار الساخرة لم يسقها في الآخرة

---

12 الكماة ـ نبت حقير
13 اعتل ـ ادفع في عنف
14 هذان البيتان من الدالية التي اعدها الاعشى لانشادها عند النبي ( صلعم ) ولكن قريشا صدته بان قالت له : ان محمدا يحرم الخمر

# مع زهير بن ابى سلمى

. . . وينظر الشيخ في رياض الجنة فيرى قصرين منيفين فيقـول في نفسه : لأبلغن هذين القصرين فاسال لمن هما فاذا قرب منهما راى على احدهما مكتوبا هـذا القصر لزهير بن ابى سلمى المزنى[1] وعلى الآخر هذا القصر لعبيد بن الابرص الاسدى[2] فيعجب من ذلك ويقول « هذان ماتا في الجاهلية ! ولكن رحمة ربنا وسعت كل شـيء وسوف التمس لقاء هذين الرجلين فاسألهما بم غفر لهما »

فيبتديء بزهير فيجده شابا كالزهرة الجنية قد وهب له قصر من ونية[3] كأنه ما لبس جلباب هرم ولا تأفف من البرم وكأنه لم يقل في الميمية :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابالك يسأم

ولم يقل في الاخرى

ألم ترني عمرت تسعين حجة وعشرا تباعا عشتها وثمانيـا

فيقول : جير جير ![4] انت ابو كعب وبجير فيقول نعم فيقول - ادام الله عزه - بم غفر لك وقد كنت في زمـان الفترة والناس همل لا يحسن منهم العمل ؟ فيقول كانت نفسي من الباطل نفورا فصادفت ملكا غفورا وكنت مؤمنا بالله العظيم ورايت فيما يرى النائم حبلا نزل من السماء فمن تعلق به من سكان الارض سلم فعلمت انه امر من امر الله فاوصيت بني وقلت لهم عند الموت « ان قام قائم يدعوكم الى عبـادة الله فاطيعوه »

---

1 المزنى - قال ابن قتيبة : الناس ينسبونه الى مزينة وانما نسبة في غطفان

2 عبيد بن الابرص - من بني اسد بن حزيمة بن مدركة الشاعر الجـاهلي المشهور

3 الونية والوناة - اللؤلؤة او الدرة

4 جير - حرف جواب بمعنى نعم

ولو ادركت محمدا لكنت اول المؤمنين وقلت في الميمية والجاهلية على السكنة[5] والسفه ضارب بالجران[6]

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينقم

فيقول ألست القائل ؟

وقد اغدوا على ثبة[7] كرام نشاوى واجدين لما نشاء
يجرون البرود وقد تمشت حميا الكأس فيهم والغناء

أفأطلقت لك الخمر كغيرك من اصحاب الخلود ام حرمت عليك مثلما حرمت على اعشى قيس[8] فيقول زهير ان اخا بكر ادرك محمدا فوجبت عليه الحجة لانه بعث بتحريم الخمر وحظر ما قبح من امر وهلكت انا والخمر كغيرها من الاشياء يشربها اتباع الانبياء فلا حجة علي ٠

**رسالة الغفران**

---

5 يقال تركتهم على سكناتهم اى على احوالهم التى كانوا عليها
6 يقال القى البعير جرانه اى برك وضرب الامر جرانه اى ثبت واستقر ( والجران من البعير مقدم عنقه )
7 الثبة الجماعة
8 يشير الى قول الاعشى لابن القارح في نص تقدم « فادخلت الجنة على الا اشرب فيها خمرا »

# عدى بن زيد يدعو ابن القارح الى الصيد

فيقول لعبيد بن الابرص ألك علم بعدى بن زيد العبـادي ؟[1] فيقول هذا منزله قريبا منك . فيقف عليه فيقول كيف كانت سلامتك على الصراط ومخلصك من بعد الافراط ؟ فيقول انى كنت على دين المسيح ومن كان من اتباع الانبياء قبل ان يبعث محمد فلا باس عليه وانما التبعة على من سجد للاصنام وعد في الجهلة من الانام. .

فيقول الشيخ لقد هممت ان اسألك عن بيتك الذي استشهد به سيبويه

ارواح مودع ام بكور انت فانظر لاي حال تصير ؟

فانه يزعم ان « انت » يجوز ان يرفع بفعـل مضمر يفسره قولك فـانظر وانا استبعد هذا المذهب ولا اظنك اردته

فيقول عدى بن زيد دعني من هذه الابـاطيل ولكنى كنت في الدار الفانية صاحب قنص فهل لك ان نركب فرسين من خيل الجنة فنبعثهما على صيرانها[2] وخيطـان نعامها واسراب ظبائها وعانات حمرها[4] ؟ فان للقنيص لذة قد تضمنت لك بها فيقول الشيخ انما انا صاحب قلم وسلم ولم اكن صاحب خيل ولا ممن يسحب طويل الذيل. وما يؤمنني اذا ركبت طرفا زعلا[5] رتع في رياض الجنة مستعسلا[6] وانا كما قال القائل

لم يركبوا الخيل الا بعدما كبروا فهم ثقال على اكتافهـا عنف

---

1 عدى بن زيد - شاعر نصرانى مشهور كان يسكن الحيرة ايام المناذرة
2 صيرانها - جمع صوار وهو القطيع من البقر
3 ج خيط وهو الجماعة
4 عانات حمرها - القطعان من حمر الوحش
5 طرف زعل - فرس نشيط
6 مستعسلا - صار كالسعلاة في القفز والمرح

ان يقذفني على صخور زمرد فيكسر لي عضدا او ساقا فاصير ضحكة في اهل الجنان ؟. فيبتسم عدى ويقول ويحك ! اما علمت ان الجنة لا يرهب لديها السقم ولا تنزل بسكنها النقم ؟

فيركبان سابحين من خيل الجنة مركب كل واحد منهما لو عدل بممالك العاجلة الكائنة من اولها الى آخرها لرجح بها وزاد في القيمة عليها فاذا نظر الى صوار ترتع في دقارى الفردوس والدقارى الرياض صوب مولاي الشيخ المطرد وهو الرمح القصير لاخنس ذيال قد رتع هناك طويل ايام وليال . فاذا لم يبق بين السنان وبينه الا قيد ظفر قال . امسك رحمك الله ! . فاني لست من وحش الجنة التي انشأها الله سبحانه ولم تكن في الدار الزائلة ولكني كنت في محلة الغرور ارود في بعض القفار فمر بي قوم مؤمنين قد اكرى زادهم فصرعوني واستعانوا بي على السفر فعوضني الله . جلت كلمته . بان اسكنني في الخلود فيكف عنه مولاي الشيخ الجليل ويعمد لعلج وحشى ما التلف عنده بمخشى فاذا صار الخرص[7] منه بقدر انملة قال امسك يا عبد الله ! فان الله انعم علي ورفع عني البؤس وذلك اني صادني صائد بمخلب وكان اهابي له كالسلب فباعه في بعض الامصار وصراه[8] للسانية[9] صار فاتخذ منه غرب شفى بمائه الكرب وتطهر بنزيعه الصالحون فشملتني بركة من اولئك فدخلت الجنة ارزق فيها بغير حساب فيقول الشيخ فينبغي ان تتميزن فما كان منكن دخل الفانية فما يجب ان يختلط بوحوش الجنة فيقول ذلك الوحشى لقد نصحتنا نصح الشفيق وسوف نمتثل ما امرت .

**رسالة الغفران**

---

7 الخرص نصف السنان الاعلى

8 صراه قطعه

9 **السانية الساقية**

# نديمان الجنة : مجلس غناء

ويمر رف[1] من اوز الجنة فلا يلبث ان ينزل على تلك الروضة فيقف وقوف منتظر لامر . ومن شان طير الجنة ان يتكلم . فيقول ما شأنكن ؟ فيقلن ألهمنا ان نسقط في هذه الروضة فنغني لمن فيها من شرب فيقول على بركة الله القدير ! فينتفضن فيصرن جواري كواعب يرفلن في وشى الجنة وبايديهن المزاهر وانواع ما يلتمس به الملاهى فيعجب . وحق له العجب . وليس ذلك ببديع من قدرة الله جلت عظمته وعزت كلمته وسبغت على العالم نعمته ووسعت كل شيء رحمته ووقعت بالكافر نقمته فيقول لاحداهن على سبيل الامتحان اعملى قول ابى امامة[2] وهو هذا القاعد

امن آل مية رائح او مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود

ثقيلا اول فتصنعه فتجيء به مطربا وفي اعضاء السامع متسربا ولو نحت صنم من احجار او دف اشر[3] عند النجار ثم سمع ذلك الصوت لرقص وان كان متعاليا هبط ولم يراع ان يوقص[4] فيقول هلم خفيف الثقيل الاول فتنبعث فيه بنغم لو سمعه الغريض[5] لاقر ان ما ترنم به مريض فاذا اجادته واعطته المهرة وزادته قال عليك بالثقيل الثاني ما بين مثالثك والمثانى فتاتى به على قرى لو سمعه عبد الله بن جعفر[6] لقرن

---

1 الرف الجماعة من الطير
2 ابو امامة النابغة الذبياني
3 اشر صنع
4 يوقص تدق عنقه
5 الغريض مغن مشهور في الصدر الاول للاسلام كان مولى للثريا صاحبة عمر بن ابي ربيعة
9 عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احد آل البيت تزوج السيدة زينب بنت فاطمة وعلي

اغاني بديح[7] الى هدير ذى المشفر فاذا راى ذلك قال سبحان الله ! كلما كشفت القدرة بدت لها عجائب لا تثبت لها النجائب.. ثم يقترح عليها الرمل وخفيفه واخاه الهزج وذفيفه.. فاذا تيقن لها حذاقة وعرف منها بالعود لباقة هلل وكبر واطال حمد ربه واعتبر وقال ويحك ! ألم تكونى الساعة اوزة طائرة والله خلقك مهدية لا حائرة ؟ فمن اين لك هذا العلم ؟ لو نشأت بين معبد[8] وابن سريج[9] لما هجت السامع بهذا الهيج فكيف نفضت عنك بله الاوز وهززت الى الطرب اشد الهز ؟ فتقول وما الذي رايت من قدرة بارئك ؟ انك على سيف بحر لا يدرك له عبر سبحان من يحيى العظام وهي رميم !

---

7 بديح مولى عبد الله بن جعفر المذكور مغنيا معروفا

8 و 9 من مغني المدينة ومكة في صدر الاسلام

# لا عربدة في الجنان

. . ويقول « نابغة بني جعدة[1] » وهو جالس يستمع يا ابا بصير[2] أهذه الرباب التي ذكرها السعدي[3] هي ربابك التي ذكرتها في قولك

فما نطق الديك حتى ملأ ت كوب الرباب له فاستدارا

فيقول ابو بصير « قد طال عمرك يا ابا ليلى واحسبك اصابك الفند[4] فبقيت على فندك الى اليوم اما علمت ان اللواتي يسمين بالرباب اكثر من ان يحصين ؟ أفتظن ان الرباب هذه هي التي ذكرها القائل

ما بال قومك يا رباب خزرا كأنهم غضاب

غاروا عليك وكيف ذاك ودونك الخرق[4] مكرر اليباب

او التي ذكرها امرؤ القيس في قوله

دار لهند والرباب وفرتني وليس قبل حوادث الايام

ولعل امها « ام الرباب » المذكورة في قوله

وجارتها « ام الرباب » بمأسل

فيقول نابغة بني جعدة أتكلمني بمثل هذا الكلام يا خليع بني ضبيعة وقد مت كافرا واقررت على نفسك بالفاحشة وانا لقيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فانشدته كلمتي التي اقول فيها

---

1 النابغة الجعدي . هو ابو ليلى قيس بن عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة العامري . شاعر مقدم لقى الرسول وانشده فدعا له وعمر طويلا

2 يعنى الاعشى وهو ميمون بن قيس بن جندل البكرى من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية ادرك الاسلام ورحل الى النبي ليسلم فردته قريش

3 السعدى . هو المخبل السعدى واسمه ربيعة بن مالك ابو يزيد شاعر مقدم

4 الفند . الخرف وضعف العقل

4 مكرر الخرق ج خروق . الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح

بلغنا السمـاء مجدنا وسناؤنا وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال الى اين يا ابا ليلى فقلت الى الجنة بك يا رسول الله فقال لا يفضض الله فاك !

اغرك ان عدك بعض الجهال رابعا لشعراء الاربعة[5] وكذب مفضلك واني لاطول منك نفسا واكثر تصرفا ولقد بلغت بعدد البيوت ما لم يبلغه احـد من العرب قبلي وانت لاه بعفارتك[6] تفترى على كرائم قومك وان صدقت فخزيا لك ولمقارك[7] ولقد وفقت الهزانية[8] في تخليتك عاشرت منك النابح عشى فطاف الاحوية[9] على العظـام المنتبذة وحرص على انتباث[10] الاحداث المنفردة

فيغضب ابو بصير فيقول أتقول هذا وان بيتا مما بنيت ليعدل بمائة من بنائك وان اسهبت في منطقك فان المسهب كحاطب الليل واني لفي الجرثومة[11] من ربيعة الفرس وانك لمن بني جعدة وهل جعدة الا رائدة ظليم[12] نفور ؟ أتعيرني مدح الملوك ولو قدرت يا جاهل على ذلك لهجرت اليه اهلك وولدك ولكنك خلقت جبانا هدانا[13] ولا تدلج في الظلماء الداجية ولا تهجر في الوديقة الصاخدة[14] وذكرت لي طلاق الهزانية ولعلها بانت عني مسرة الكمد والطلاق ليس بمنكر للسوق ولا للملوك

---

5 الثلاثة الاخرون : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وقد جعل « ابن سلام » الاعشى رابعا لهم في الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية

6 العفـارة : الخبث والمكر

7 المقار : قار الرجل مقارة - قر معه ووافقه

8 الهزانية : مطلقة الاعشى

9 الاحوية : ج حواء وهو جماعة بيوت متدانية

10 انتبث : استخرج

11 الجرثومة : اصل الشيء

12 الظليم : الذكر من النعـام

13 الهدان : الاحمق الجـافي

14 الصاخدة : الهاجرة وصخب اليوم : اشتد حره

فيقول الجعدى اسكت يا ضل بن ضل فاقسم ان دخولك الجنة من المنكرات ولكن الاقضية جرت كما شاء الله لحقك ان تكون فى الدرك الاسفل من النار ولقد صلى بها من هو خير منك ولو جاز الغلط على رب العزة لقلت انك غلط بك ألست القائل

فدخلت اذ نام الرقيـ ب فبت دون ثيابها

واستقللت بنى جعدة وليوم من ايامهم يرجع بمساعى قومك وزعمتنى جبانا وكذبت لانا اشجع منك ومن ابيك واصبر على ادلاج المظلمة ذات الأزيز[15] واشد ايغالا في الهاجرة ام الصخدان[16]

ويثب نابغة بنى جعدة على ابي بصير فيضربه بكوز من ذهب فيقول اصلح الله به وعلى يديه لا عربدة في الجنان وانما يعرف ذلك في الدار الفانية بين السفلة والهجاج[17] ويريد بلغه الله ارادته ان يصلح بين الندماء فيقول يجب ان يحذر من ملك يعبر فيرى هذا المجلس فيرفع حديثه الى الجبار الاعظم فلا يجر ذلك الا الى ما تكرهان . واستغنى ربنا ان ترفع الاخبار اليه ولكن جرى ذلك مجرى الحفظة في الدار العاجلة . اما علمتما ان آدم خرج من الجنة بذنب حقير فغير آمن من ولد ان يقدر له مثل ذلك . .

---

15 الازيز البرد

16 الصخدان اليوم شديد الحر

17 الهجاج رجل هجاجة احمق يركب رايه والجمع هجاج

# دينونة ابن القارح

( يسأل ابن القارح احد عوران قيس[1] عن بيت له فيجيبه بقوله )

ان حفظك لمبقى عليك كأنك لم تشهد اهوال الحساب ومنادى الحشر يقول اين فلان ابن فلان ؟ والشوس الجبابرة من الملوك تجذبهم الزبانية الى الجحيم والنسوة ذوات التيجان يصرن بألسنة من الوقود فتاخذ في فروعهن واجسادهن فيصحن هل من فداء ؟ هل من عذر يقام ؟ والشباب من اولاد الاكاسرة يتضاغون[2] في سلاسل النار ويقولون نحن اصحاب الكنوز نحن ارباب الفانية ولقد كانت لنا الى الناس صنائع واياد فلا فادى ولا معين فهتف داع من قبل العرش « او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ؟ وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير » لقد جاءتكم الرسل في زمان بعد زمان وبذلت ما وكد من الايمان فكنتم في لذات الساخرة واغلين وعن اعمال الآخرة متشاغلين ، فالآن ظهر النبأ لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد

فيقول - انطقه الله بكل فضل ان شاء ربه ان يقول - انا اقص عليك قصتي

لما نهضت انتفض من الريم وحضرت عرصات القيامة ذكرت الآية « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا » فطال على الامد واشتد الظما والومد - والومد شدة الحر وسكون

---

1 عوران قيس - خمسة شعراء من قيس عيلان كافا الله كل واحد منهم على عوره بان جعل له بصرا « يلمح به الصديق » من اصدقائه ودونه مسيرة الوف اعوام للشمس التي عرفت سرعة سيرها في العاجلة

2 يتضاغون - يتصايحون

3 سورة فاطر آية 37

الريح ـ وانا رجل مهياف ، اي سريع العطش. فافتكرت فرأيت أمرا لا قـــوام لمثلي به.

ولقيني الملك الحفيظ بما زبر [4] لى من فعل الخير، فوجدت حسناتي قليلة كالنفأ في العام الارمل ـ والنفأ الرياض والارمل قليل المطر ـ الا ان التوبة في آخرها كانها مصباح أبيل [5] رفع لسالك السبيل.

---

# دينونة ابن القارح - ابن القارح ورضوان

..فلما اقمت في الموقف زهاء شهر او شهرين ، وخفت من الغرق في العرق زينت لى النفس الكاذبة ان انظم ابياتا في رضوان ، خازن الجنان، عملتها في وزن : «قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان» [1] ووسمتها برضوان، ثم ضانكت [2] الناس حتى وقفت منه بحيث يسمع ويرى ، فما حفل بى ولا اظنه أبه [3] لما اقول.

فغبرت ( 3 مكرر ) برهـة نحو عشرة ايام من ايام الفانية، ثم عملت ابياتا في وزن : « بان الخليط ولو طوعت ما بانا » [4] ووسمتها برضوان ، ثم دنوت منه ففعلت كفعلى الاول، فـكأني أحرك ثبيرا [5] والتمس من الغضرم [6] عبيرا .

---

4 زبر : كتب
5 الابيل : الراهب

---

1 البيت لامرىء القيس
2 ضانكت : زاحمت
3 أبه : فطن
3 مكرر غبرت : مكثت
4 البيت لجرير
5 ثبير : اسم لعدة جبال بظاهر مكة
6 الغضرم : تراب يشبه الجص

فلم ازل اتتبع الاوزان التي يمكن ان يوسم بها «رضوان» حتى افنيتها ، وانا لا اجد عنده مغوثة [6] مكرر ولا ظننته فهم ما اقول

فلما استقصيت الغرض فما انجحت [7] دعوت باعلى صوتي :

« يا رضوان ! يا امين الجبار الاعظم على الفراديس ! الم تسمع ندائي بك واستغاثتي اليك ؟ » فقال : «لقد سمعتك تذكر «رضوان» وما علمت ما مقصدك ؟ فما الذي تطلب ايها المسكين ؟ فقلت : « انا رجـــل لا صبر لى على اللواب [8] وقـد استطلت مدة الحساب ، ومعى صك بالتوبة ، وهى للذنوب كلها ماحية ، وقد مدحتك باشعار كثيرة ، ووسمتها باسمك ! » فقال : «وما الاشعار فانى لم اسمع بهـــذه الـكلمة قط ؟ » فقلت : « الاشعار جمع شعر ، والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط ان زاد او نقص أبانه الحس وكان أهـــل العاجلة يتقربون به الى الملوك والسادات ، فجئت بشيء منه اليك لعلك تأذن لى بالدخول الى الجنة من هذا الباب ، فقد استطلت ما الناس فيه وانـا ضعيف منين [9] ، ولا ريب انى ممن يرجـو المغفـرة وتصح له بمشيئة الله تعـالى » فقال : «انك لغبين الـراي [10] أتأمـل ان آذن لـك بغير اذن من رب العزة ؟ هيهات ! هيهات ! «وانى لهم التناوش [11] من مكان بعيد[12]

## رسالة الغفران

---

6 مكرر مغوثة : الاعانة : والمنصرة
7 انجح : صار ذا نجاح ـ افلح
8 اللواب : العطش
9 منين : ضعيف (ويرد بمعنى قوى)
10 غبين الرأى : ضعيفه
11 التناوش : التناول
12 سورة سبأ آية عدد 52

# ضياع صك التوبة

.. فيئست مما عنده فجعلت اتخلل العالم فاذ انا برجل عليه نور يتلألأ فقلت : من هذا الرجل ؟ فقيل هذا حمزة بن عبد المطلب فقلت لنفسي الكذوب الشعر عند هذا انفق منه عند خازن الجنان لانه شاعر واخوته شعراء وكذلك ابوه وجده فعملت ابياتا على منهج ابيات كعب بن مالك التى رثي بها حمزة وجئت فناديته يا سيد الشهداء ! يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقبل على بوجهه انشدته الابيات ، فقال ويحك أفي هذا الموطن تجيئني بالمديح ؟ اما سمعت الآية « لكل امرىء منهم يومئذ شان يغنيه » واني لا اقدر على ما تطلب ولكني انفذ معك رسولا الى ابن اخي علي بن ابي طالب ليخاطب النبي صلى الله عليه وسلم في امرك فبعث معي رجلا فلما قص قصتي على امير المؤمنين قال اين بينتك ؟ يعني صحيفة حسناتي وكنت رأيت في المحشر شيخا لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة يعرف بأبى علي الفارسي[1] وقد امترس به قوم يطالبونه ويقولون تأولت علينا وظلمتنا فلما رآني اشار الى بيده فجئته فاذا عنده طبقة منهم يزيد بن الحكم الكلابي[2] وهو يقول ويحك ! انشدت عنى هذا البيت برفع « الماء » يعنى قوله

فليت كفافا كان شرك كله وخيرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

ولم اقل الا الماء واذا رجل آخر يقول ادعيت علي ان الهاء راجعة على الدرس في قولي

« هذا « سراقة » للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب[3] »

أفمجنون انا حتى اعتقد ذلك ؟ واذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله فقلت يا قوم انهذه امور هينة فلا تعنتوا هذا الشيخ انه ما سفك

لكم دما وما احتجن عنكم مالا ! فتفرقوا عنه وشغلت بخطابهم فسقط مني الكتاب الذي فيه ذكر التوبة فرجعت اطلبه فما وجدته

فاظهرت الوله والجزع فقال امير المؤمنين لا عليك ألك شاهد بالتوبة ؟ قلت نعم قاضي حلب عبد المنعم بن عبد الكريم فاقام هاتفا يهتف في الموقف يا عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب في زمان شبل الدولة هل معك علم من توبة علي بن منصور بن طالب الحلبي الاديب ؟ فلم يجبه احد فاخذني الهلع والقل[4] ثم هتف ثانية فلم يجبه مجيب فصرعت الى الارض ثم نادى ثالثة فاجابه قائل يقول نعم قد شهدت توبة علي بن منصور وذلك بآخرة من الوقت وانا يومئذ قاضي حلب واعمالها والله المستعان فعندها نهضت وقد اخذت الرمق فذكرت لامير المؤمنين ما التمس فاعرض عني وقال انك لتروم حددا[5] ممتنعا ولك اسوة بولد ابيك آدم وهممت بالحوض فكدت لا اصل اليه ثم نغبت منه نغبات لا ظمأ بعدها واذا الكفرة يحملون انفسهم على الورد فتذودهم الزبانية بعصى تضطرم نارا فيرجع احدهم وقد احترق وجهه او يده وهو يدعو بويل وثبور

---

1 ابو علي الفارسي من ائمة اللغة والنحو توفي في خلافة الطائع سنة 377 هـ

2 شاعر اموى عاش ايام سليمان بن عبد الملك

3 يدرسه يعنى الضمير « ه » وقد ادعى بعض النحاة انه يعود على مضمون الدرس في يدرس لا على القرءان

4 القل الرعدة

5 حددا اي شيئا ممنوعا ( امر حدد اي ممنوع بل حرام )

# عبور الصراط

فلما خلصت من تلك الطموش[1] قيل لي هذا الصراط فاعبر عليه فوجدته خاليا لا عريب[2] عنده فبلوت نفسي في العبور فوجدتني لا استمسك فقالت الزهراء[3] . صلى الله عليها . لجارية من جواريها يا فلانة اجيزيه فجعلت تمارسني وانا اتساقط عن يمين وشمال فقلت يا هذه ان اردت سلامتى فاستعملي معي قول القائل في الدار العاجلة

ست ان اعياك امرى فاحملـيني زقفـونه

فقالت وما زقفونة ؟ قلت ان يطرح الانسان يديه على كتفي الآخر ويمسك الحامل بيديه ويحمله وبطنه الى ظهره اما سمعت قول الججلول[4] من اهل كفرطاب[5]

صلحت حالتي الى الخلف حتى صرت امشي الى الورى زقفونه

فقالت ما سمعت بزقفونة ولا الججلول ولا كفرطاب الى الساعة فتحملني وتجوز كالبرق الخاطف فلما جزت قالت الزهراء عليها السلام قد وهبنا الك هذه الجارية فخذها كي تخدمك في الجنان .

**رسالة الغفران**

---

1 الطموش ج مفرده طمش : الناس
2 عريب : احد
3 هي فاطمة بنت النبيء صلى الله عليه وسلم
4 لعله شاعر مغمور في عصر ابى العلاء
5 كفرطاب : بلدة بين المعرة وحلب

# مأدبة في الجنان

ويبدو له ايد الله مجده بالتاييد ان يصنع مادبة في الجنان يجمع فيها ما امكن من شعراء الخضرمة والاسلام والذين اصلوا كلام العرب وجعلوه محفوظا في الكتب وغيرهم ممن يتأنس بقليل الادب فيخطر له ان تكون كمآدب الدار العاجلة اذ كان الباري جلت عظمته لا يعجزه ان ياتيهم بجميع الاغراض من غير كلفة ولا ابطاء فتنشأ ارحاء على الكوثر تجعجع لطحن بر من بر الجنة وانه لأفضل من بر الهذلي[1] **الذى قال فيه :**

لا در دري ان اطعمت رائدهم

قرف[2] الحتى[3] وعند البر مكنوز

بمقدار تفضل به السموات الارضين فيقترح امضى القادر له اقتراحه ان تحضر بين يديه جوار من الحور العين يعتملن بارحاء اليدفرحى من در ورحى من عسجد وارحاء لم ير اهل العاجلة شيئا من شكل جواهرهن فاذا نظر اليهن حمد الله سبحانه على ما منح

ويجس[4] في صدره عمره الله بالسرور ارحاء تدور فيها البهائم فيمثل بين يديه ما شاء من البيوت فيها احجار من جواهر الجنة تدير بعضها جمال تسوم في عضاه[5] الفردوس واينق لا تعطف على الحيران[6] وصنوف من البغال والبقر وبنات صعدة[7]

---

1 الهذلي هو المتنخل واسمه مالك بن عويمر من بني هذيل
2 القرف هو ما يتقشر من الخبز ويبقى في التنور
3 الحتى ردىء دقيق الحنطة او الشعير
4 وجس يجس وجسا سمع حسا خفيفا
5 العضاه كل شجر يعظم وله شوك - مفرده عضاهة -
6 الحيران والاحورة ج حوار وهو ولد الناقة قبل ان يفصل عنها
7 بنات صعدة حمر الوحش

فاذا اجتمع من الطحن ما يظن انه كاف للمأدبة تفرق خدمه من الولدان المخلدين فجاءوا بالعماريس[8] وضروب الطير التي جرت العادة باكلها كأبجاج[9] العكارم[10] وجواز[11] الطواويس والسمين من دجاج الرحمة وفراريش الخلد وسيقت البقر والغنم والابل لتعتبط[12] فارتفع رغاء العكر[13] ويعار المعز وتؤاج الضأن وصياح الديكة لعيان المدية وذلك كله بحمد الله لا ألم فيه وانما هو جد مثل اللعب فلا الاه الا الله الذي ابتدع خلقه من غير روية وصوره بلا مثال

فاذا حصل النحوض[14] فوق الاوفاض[15] قال ـ زاد الله امره من النفاذ ـ احضروا من في الجنة من الطهاة الساكنين بحلب على ممر الازمان فتحضر جماعة كثيرة فيأمرهم باتخاذ الاطعمة وتلك لذة يهبها الله عز سلطانه بدليل الآية « وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة ومنها تأكلون »[16]

**رسالة الغفران**

---

8 العماريس ج العمروس الجدي
9 ابجاج ج بج فرخ الحمام
10 العكارم ج عكرمة الانثى من الحمام
11 الجوازل ج جوزل فرخ الطاووس
12 عبط نحر
13 العكر القطع من الابل
14 النحوض اللحوم
15 الاوفاض الاوضام ج وضم خشبة الجزار يقطع عليها اللحم
16 سورة الزخرف آيات71 و 73

# مجلس شراب وغناء

.. فاذا اتت الاطعمة افترق غلمانه الذين كأنهم اللؤلؤ المكنون لاحضار المدعوين فلا يتركون في الجنة شاعرا اسلاميا ولا مخضرما ولا عالما بشيء من اصناف العلوم ولا متأدبا الا احضروه فيجتمع بجد[1] عظيم فتوضع الخون من الذهب والفواثير[2] من اللجين ويجلس عليها الآكلون وتنقل اليهم الصحاف فتقيم الصفحة لديهم وهم يصيبون مما ضمنته كعمر كوى وسرى[3]

فاذا قضوا الارب من الطعام جاءت السقاة باصناف الاشربة والمسمعات بالاصوات المطربة .

ويقول لا فتىء ناطقا بالصواب : علي بمن في الجنة من المغنين والمغنيات ممن كان في الدار العاجلة فقضيت له التوبة . فتحضر جماعة كثيرة من رجال ونساء فيهم - الغريض[4] - و معبد[5] - و ابن - مسجج [6] - وابن

---

1 البجد الخلق العظيم

2 الفواثير ج فوثور وهو الخوان من رخام والصنية من معدن

3 وهما النسران من النجوم

4 الغريض عبد الملك بن زيد . لقب بالغريض لنضرة شبابه وحسن منظره . كان مولى للثريا بنت علي صاحبة عمر بن ابي ربيعة . اخذ الغناء عن ابن سريج وبرز فيه

5 معبد هو معبد بن وهيب المغنى المشهور غنى في اول دولة امية وادرك دولة بنى العباس وكان يعد امام اهل المدينة في الغناء في زمانه

6 ابن مسجح ابو عثمان سعيد بن مسجح مولى بنى جمح • مكى اسود من فحول المغنيين نقل غناء الفرس الى العرب ثم رحل الى الشام واخذ الحان الروم وهو الذي علم ابن سريج والغريض

سريج»[7] الى ان يخصر «ابراهيم الموصلي»[8] وابنه «اسحاق»[9] فيقول قائل من الجماعة وقد راى أسراب قيان قد حضرن مثل «بصبص»[10] «ودنانير»[11] «وعنان»[12] من العجب ان «الجرادتين»[25] في اقاصي الجنة. فاذا سمع ذلك ـ لا برح سمعه مطروقا بما يبهجه ـ قال: «لا بد من حضورهما. فيركب بعض الخدم ناقة من نوق الجنة ويذهب اليهما على بعد مكانهما فتقبلان على نجيبين اسرع من البرق اللامع فاذا حصلتا في المجلس حياهما وبش بهما وقال: كيف خلصتما الى دار الرحمة بعدما خبطتما في الظلال؟ فتقولان: قدرت لنا التوبة ومتنا على دين الانبياء المرسلين، فيقول: احسن الله اليكما أسمعانا شيئا من «القصيدة الحائية» التي تروى «لعبيد»[13] مرة و «لاوس»[14] اخرى ـ وما سمعتا قط بعبيد ولا أوس فتلهمان أن تغنيا بالمطلوب فتلحنان:

ودع لميس وداع الوامق[15] اللاحى[16] قد فنكت[17] في فساد بعد اصلاح فتطربان من سمع وتستفزان الافئدة بالسرور ويكثر حمد الله

---

7 ابن سريج: عبيد بن سريج ويكنى ابا يحيى مولى بنى نوفل بن عبد مناف المغني المشهور غنى في زمان «عثمان» رضى الله عنه وعمر طويلا حتى مات في خلافة «هشام»

8 ابراهيم الموصلي: اصله من فارس من بيت شريف في العجم. ولد بالكوفة سنة 125 هـ. وتوفى ببغداد سنة 188 هـ. كان كبير المغنين في عصر الرشيد وكان مع ذلك كاتبا شاعرا خطيبا.

9 اسحاق الموصلي: كان من اهل الادب والغناء واشتهر بالغناء لبراعته فيه توفى سنة 235 هـ.

10 بصبص: جارية مشهورة بجمالها وغنائها. عاشت ايام المهدى

11 دنانير: مغنية محسنة ليحيى بن خالد اشتهرت بالجمال والظرف والادب ورواية الشعر والغناء

12 عنان: مغنية محسنة في العصر العباسى

13 هو عبيد بن الابرص (انظر النص عدد 2)

14 أوس: بن حجر بن عتاب الاسدى التميمى. كان فحل مضر حتى نشأ «النابغة» و «زهير» فأخملاه

15 الوامق: المحب

16 اللاحى: اللائم

17 فنكت: لجت في الفساد والحت فيه

ـ سبحانه ـ كما انعم على المؤمنين والتائبين وخلصهم من دار الشقوة الى محل النعيم ... ويذكر ـ اذكره الله الصالحات ـ الابيات التي تنسب الى «الخليل بن احمد» ـ والخليل يومئذ في الجماعة ـ وانها تصلح لان يرقص عليها فينشىء الله القادر بلطف حكمته شجرة من عفز [19] فتونع لوقتها ثم تنفض عددا لا يحصيه الا الله سبحانه وتنشق كل واحدة منه عن اربع جوار يرقن الرائين ممن قرب والنائين يرقصن على الابيات المنسوبة الى الخليل واولها :

ان الخليط تصدع ... فطر بدائك اوقع
لولا جوار حسان ... مثل الجاذر اربع
ام الرباب وأسما ... ء والبغوم وبوزع
لقلت للظاغن اظعن ... اذا بدا لك أودع

فتهتز أرجاء الجنة ....

...ويعبر بين تلك الاكراس [20] طاووس من طواويس الجنة يروق من رآه حسنا فيشتهيه «ابو عبيدة» [21] مصوصا [22] فيتكون كذلك في صحفة من الذهب فاذا قضى منه الوطر انضمت عظامه بعضها الى بعض ثم تصير طاووسا كما بدا. فتقول الجماعة : سبحان من يحيي العظام وهي رميم. هذا كما جاء في الكتاب الكريم :

---

18 الخليل بن احمد البصرى الفراهيدى الازدى : أديب نحو ـ عالم ـ واضع علم العروض. توفى سنة 160 هـ.

19 العفز : الجوز.

20 الاكراس ج كرس : الجماعة من كل شيء

21 ابو عبيدة : النضر بن شميل : اديب راوية اخذ عنه «ابن سلام» توفى سنة 243 هـ

22 المصوص : اللحم يطبخ وينقع في الخل

« واذ قال ابراهيم: رب ارنى كيف تحيى الموتى ؟ قال : او لم تؤمن ؟ قال : بلى. ولكن ليطمئن قلبى. قال : فخذ اربعة من الطير فصرهن [23] اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم [24]

**رسالة الغفران**

---

23 صرهن : من صار يصور صورا الشيء : قطعه وفصله

24 سورة البقرة : آية 260

# بيت الحطيئة

. . فيذهب . عرفه الله الغبطة في كل سبيل . فاذا هو ببيت في اقصى الجنة كأنه حفش[1] امة راعية وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة وعنده شجرة قميئة[2] ثمرها ليس بزاك فيقول يا عبد الله لقد رضيت بحقير شقن[3] فيقول والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط[4] وعرق من شقاء وشفاعة من قريش وددت انها لم تكن فيقول « من انت؟» فيقول انا الحطيئة العبسي فيقول بما وصلت الى الشفاعة ؟ فيقول « بالصدق » فيقول في اي شيء ؟ فيقول في قولي

ابت شفتاي اليوم الا تكلما بهجر فلا ادري لمن انا قائله
ارى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

فيقول ما بال قولك

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لايذهب العرف بين الله والناس

لم يغفر لك به ؟ فيقول سبقني الى معناه الصالحون ونظمته ولم اعمل به فحرمت الاجر عليه فيقول ما شان الزبرقان بن بدر ؟[5] فيقول الحطيئة هو رئيس في الدنيا والآخرة انتفع بهجائي ولم ينتفع غيره بمديحي

رسالة الغفران

---

1 الحفش البيت الصغير او البيت من الشعر
2 قميئة حقيرة
3 الشقن القليل
4 هياط مياط بعد شدة واذى
5 الزبرقان بن بدر الحصين بن بدر التميمي والزبرقان لقب له كان سيدا في الجاهلية عظيم القدر في الاسلام وهو صحابي جليل وشاعر محسن

# الجحيم : ابليس وبشار

. . . فيطلع فيرى ابليس لعنه الله وهو يضطرب في الاغلال والسلاسل ومقامع[1] الحديد تاخذه من ايدي الزبانية فيقول الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله وعدواوليائه لقد اهلكت من بني آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله فيقول من الرجل ؟ فيقول انا فلان بن فلان من اهل حلب كانت صناعتي الادب اتقرب به الى الملوك فيقول بئس الصناعة انها تهب غفة[2] من العيش لا يتسع بها العيال وانها لمزلة القدم وكم اهلكت مثلك ! فهنيئا لك اذ نجوت فاولى لك ثم اولى[3] . . . وما فعل بشار بن برد ؟ فان له عندي يدا ليست لغيره من ولد آدم كان يفضلني دون الشعراء وهو القائل

أبليس افضل من ابيكم آدم فتبينوا يا معشر - الاشرار -
النار عنصره وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار

لقد قال الحق ولم يزل قائله من الممقوتين

فلا يسكت من كلامه الا ورجل في اصناف العذاب يغمض عينيه حتى لا ينظر الى ما نزل به من النقم فيفتحهما الزبانية بكلاليب من نار واذا هو « بشار بن برد » قد اعطى عينين بعد الكمه لينظر الى ما نزل به من النكال . .

**رسالة الغفران**

---

1 مقامع ج مقمعة خشبة او حديدة يضرب بها الانسان ليذل
2 غفة البلغة من العيش
3 اولى لك اي قاربك ما يهلكك يعنى نزل بك

# ابن القارح ينعم بتحقق امانيه

.. ويتكيء على مفرش من السندس ويأمر الحور العين ان يحملن ذلك المفرش فيضعنه على سرير من سرر اهل الجنة وانما هو زبرجد او عسجد

ويكون الباريء فيه حلقا من الذهب تطيف به من كل الاشراء[1] حتى ياخذ كل واحد من الغلمان وكل واحدة من الجواري المشبهة بالجمان واحدة من تلك الحلق ، فيحمل على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود فكلما مر بشجرة نضخته اغصانها بماء الورد قد خلط بماء الكافور وبمسك ما جنى من دماء الفور[2] بل هو بتقدير الله الكريم وتناديه الثمرات من كل أوب وهو مستلق على الظهر : « هل لك يا ابا الحسن هل لك ؟ » فاذا اراد عنقودا من العنب او غيره انقضب من الشجرة بمشيئة الله وحملته القدرة الى فيه واهل الجنة يلقونه باصناف التحية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين !

**رسالة الغفران**

---

1 الاشراء ج شرى وهى الانحناء يقال دخلوا اشراء الحرم اى نواحيه

2 الفور الظباء ومفرده فائر

# سائر الناس مغيبة

. . قد اختلف في « ابي نواس » ادعى له التاله[1] وانه كان يقضي صلوات نهاره في ليله والصحيح انه كان على مذهب غيره من اهل زمانه وذلك ان العرب جاءها النبيء صلى الله عليه وسلم وهي ترغب الى القصيد وتقصر هممها عن الفصيد ([1] مكرر) فاتبعه منها متبعون والله اعلم بما يوعون فلما ضرب الاسلام بجرانه واتسق ملكه على اركانه مازج العرب غيرهم من الطوائف وسمعوا كلام الاطباء واصحاب الهيئة واهل المنطق فمالت منهم طائفة كثيرة ولم يزل الالحاد في بني آدم على ممر الدهور حتى ان اصحاب السير يزعمون ان آدم صلى الله عليه وسلم بعث الى اولاده فانذرهم بالآخرة وخوفهم من العذاب فكذبوه وردوا قوله ثم على ذلك المنهاج الى اليوم . .

وحدثت ان ابا الطيب ايام كان اقطاعه بصف[2] رؤى يصلي ركعتين وذلك فى وقت العصر فيجوز ان يكون رأى انه على سفر وان القصر له جائز

. . واما شكيته اهل الزمان اليه[3] فانه سلك في ذلك منهاج المتقدمين وقد كثر المقال في ذم الدهر حتى جاء في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد عرف معنى هذا الكلام وان باطنه ليس كظاهره اذ كان الانبياء عليهم السلام لم يذهب احد منهم الى ان الدهر هو الخالق ولا المعبود وقد جاء في الكتاب الكريم « وما يهلكنا الا الدهر[4] . . .

---

1 التاله التعبد

([1] مكرر) الفصيد المفصود من فصده عرقه اي شقه

2 صف ضيعة بالمعرة كانت اقطاعا من سيف الدولة للمتنبي

3 يشير الى قول المتنبي « أذم الى هذا الزمان اهيله » وقد عابه عليه ابن القارح في رسالته وانكره منه والشكية مص. من شكا يشكو

4 سورة الجاثية آية 24

.. وقد روى انه وجد في كتب « بشار » رقعة مكتوب فيها اني اردت ان اهجو فلانا بن فلان الهاشمي فصفحت عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعموا انه كان يشار[5] سيبويه[6] وانه حضر يوما حلقة يونس بن حبيب[7] فقال هل ههنا من يرفع خبرا فقالوا لا فانشدهم

بني امية هبوا من رقادكم ان الخليفة يعقوب بن داود[8]
ليس الخليفة بالموجود فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

وكان في الحلقة سيبويه فيدعى بعض الناس انه وشى به ..

... وذكر صاحب « كتاب الورقة »[9] جماعة من الشعراء في طبقة ابى نواس ومن قبله ووصفهم بالزندقة وسرائر الناس مغيبة وانما يعلم بها علام الغيوب وكانت تلك الحال تكتم في ذلك الزمان خوفا من السيف فالآن ظهر نجيث[10] القوم وانقاضت التريكة[11] عن اخبث رأل[12]

## رسالة الغفران

---

5 شاره خاصمة - بادله الشر
6 سيبويه ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب برع في النحو وصنف الكتاب مات ايام الرشيد 188 او 194
7 يونس بن حبيب الضبى من اكابر نحاة البصرة اخذ عن ابي عمرو بن العلا واخذ سيبويه توفي سنة 183 ه
8 وزير المهدي وصار الامر كله اليه
9 كتاب الورقه من تصانيف محمد بن داود بن الجراح سماه بذلك لأنه في اخبار الشعراء لكل شاعر ورقة
10 النجيث السر المخفي
11 التريكة بيضة النعام المتروكة وانقاضت البيضة تشققت
12 الرأل ولد النعام

# الى الزوال

النفس تصرفت وانصرفت والاعضاء تالفت ثم تلفت والاقضية بحق هتفت ما عفيت[1] المحلة[2] لكن عفت كم شفيت[3] المدنفة[4] فما اشتفت

نفس الفتى في دهره تصرفت وانصرفت
تالفت أعضاؤه وافترقت اذ تلفت
أقضية الله دعت فاسمعت اذ هتفت
ما اعفيت ديارهم من الرزايا بل عفت
كم شفيت مريضة من مرض فما اشتفت

**ابو العلاء المعري** (رسالة ملقى السبيل)

---

1 اعفيت دفع عنها السوء والبلاء
2 المحلة منزل الحلول
3 شفيت طلب لها الشفاء
4 المدنفة المريضة التي ثقل مرضها ودنت من الموت

# فصل غاياته باء

قال ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي

أجل ! غاق[1] غاق اصبح الغراب يرتاد اين همت بواكر السحاب

الطيور ناطقات بالسبح[2] ورجال ما تقر بالبعث ، بلى اجل القادر عن ارتياب .

أ ان جرى ظبى فسنح[3] وهفا[4] طائر فبرح[5] كمد آلف لفراق الاحباب ؟ سبح الله ومجده وعظم الخالق وحمده طائر لا يحفل بزينب والربـاب..

.. ألا أدلك على اخلاق اذا فعلتها اطعت الله واحبك الناس وبربنا اهتدى كل دليل[6] ؟ اسكت ما استطعت الا عن ذكر الله فاذا نطقت فلا تصدق الكاذب ولا تكذب الصادقين واعلم ان الفقراء بطعامك احق من الاغنياء ولا تلتم على شيء كان بقضاء الله ولا تهزأن باحد ولا تر مع الهازلين ولا تؤازر الظالم ولا تجالس المغتاب .

**ابو العلاء المعري** ( الفصول والغايات )

---

1 غاق غاق حكاية صوت الغراب بالتنوين وتركه بعدا بعدا

2 السبح ج سبحة الدعاء

3 سنح الظبى او الطائر ولاك ميامنه

4 **هفا خفق بجناحيه**

5 برح ولاك مياسره

6 الدليل المرشد

# ابن القارح مراسل ابى العلاء

السبب المعروف - ولعله السبب الحقيقى - هو ورود رسالة من ابن القـارح على ابى العلاء في معرة النعمان فاجاب ابو العلاء مراسله برسالة طويلة صدرها بوصف الجنة ثم تعرض في القسم الثاني الى المسائل التي اثارها ابن القارح

**من هو ابن القارح ؟**

ابو الحسن علي بن منصور « ابن القارح » الملقب « دوخلة » كان شيخـا من اهل الادب راوية للاخبار حافظا للاشعار عالما باللغة والنحو ولد بحلب عاصمة الحمدانيين سنة 351 وهذه السنة هي التي غزا فيها القائد البيزنطي « نقفور فقس » عدو سيف الدولة حلب ونهبها وخربهـا

نشأ ابن القارح في حلب في كفـالة وزير لسيف الدولة اسمه ابو الحسن المغربي ثم خدم ابن خالويه النحوى المشهور حتى وفاة ابن خالويه فانتقل عند ذلـك الى بغداد وتتلمذ فيها على ابى علي الفارسي النحوى وخدمه ثم انتقل الى مصر فعـاد الى خدمة صاحبه الاول ابى الحسن المغربي الذي كان اذ ذاك في خدمة الخليفة الفاطمي الحاكم بـامر الله فصـار مؤدبا لابناء المغربي وابناء القائد الفـاطمي جوهر الصقلي . واختلف الى الاوساط الادبية في القاهرة وشارك في حياتهـا اللاهية المترفة حتى عام 397 فبـادر آنذاك الى الحج هـاربا من الحـاكم بامر الله وقد ظهرت بوادر جنونه فقتل وزيره المغربي سنة 402 فعاد ابن القارح الى الشام باولاد سيده ثم ذهب الى بغداد ودرس فيها النحو مدة ثم انتقل الى امد بالجزيرة وقد بدأ يشعر بوطاة السن ويضيق ذرعا بهذه الحياة المتنقلة التي لـــم تنفعه في شيء ففكر في الالتجاء الى معرة النعمـان حيث كان ابو العلاء مقصد الطلاب والمتوسلين من كل جهة فترك آمد سنة 423 وانتقل

الى حلب قاصدا المعرة ولكنه اصيب بمرض منعه من مواصلة طريقه فكتب الى ابى العلاء ومكث بحلب ينتظر جواب شيخ المعرة فهذه الرسالة هي التي سببت رد ابي العلاء المعروف بـــ « رسالة الغفران » وقد توفي ابن القارح بعدها بقليل

# ابـــن رشيـــق القيـــــــروانـي

( 390 - 463 هـ - 995 - 1064 )

# الشعر

العرب افضل الامم وحكمتها اشرف الحكم لفضل اللسان على اليد والبعد عن امتهان الجسد اذ خروج الحكمة عن الذات بمشاركة الآلات اذ لا بد للانسان من ان يكون تولى ذلك بنفسه او احتاج فيه الى آلة او معين من جنسه

وكلام العرب نوعان منظوم ومنثور ولكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ورديئة فاذا اتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة ولم يكن لاحداهما فضل على الاخرى كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية لان كل منظوم احسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة الا ترى ان الدر - وهو اخو اللفظ ونسيبه واليه يقاس وبه يشبه - اذا كان منثورا لم يؤمن عليه ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب ومن اجله انتخب وان كان اعلى قدرا واغلى ثمنا فاذا نظم كان اصون له من الابتذال واظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال وكذلك اللفظ اذا كان منثورا تبدد في الاسماع وتدحرج عن الطباع ولم تستقر منه الا المفرطة في اللفظ وان كانت اجمله والواحدة من الالف وعسى ان لا تكون افضله فان كانت هي اليتيمة المعروفة والفريدة الموصوفة فكم في سقط الشعر من امثالها ونظرائها لا يعبأ به ولا ينظر اليه فاذا اخذه سلك الوزن وعقد القافية تألفت اشتاته وازدوجت فرائده وبناته واتخذه اللابس جمالاً والمدخر مالا فصار قرطة الاذان وقلائد الاعناق واماني النفوس واكاليل الرؤوس يقلب بالألسن ويخبأ في القلوب مصونا باللب ممنوعا من السرقة والغصب .

وقد اجتمع الناس على ان المنثور في كلامهم اكثر واقل جيدا محفوظا وان الشعر اقل واكثر جيدا محفوظا لان في ادناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور

وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها وطيب اعراقها وذكر ايامها الصالحة واوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسمحائها الاجواد لتهز انفسها الى الكرم وتدل ابناءها على حسن الشيم فتوهموا اعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم شعروا به اي فطنوا

وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنثور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره

ولعل بعض الكتاب المنتصرين للنثر الطاعنين على الشعر يحتج بان القرآن كلام الله تعالى منثور وان النبيء صلى الله عليه وسلم غير شاعر لقول الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ويرى انه قد ابلغ في الحجة وبلغ في الحاجة والذي عليه في ذلك اكثر مما له لان الله تعالى انما بعث رسوله اميا غير شاعر الى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين استوت الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق واعجازا للمتعاطين وجعله منثورا ليكون اظهر برهانا لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه ان يكون قادرا على ما يحبه من الكلام وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فاعجزهم ذلك كما قال تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فكما ان القرآن اعجز الشعراء وليس بشعر كذلك اعجز الخطباء وليس بخطبة والمترسلين وليس بترسل واعجازه الشعراء اشد برهانا ألا ترى كيف نسبوا النبيء صلى الله عليه وسلم الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم ؟ فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وانه يقع منه ما لا يلحق والمنثور ليس كذلك فمن ههنا قال الله تبارك وتعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » اي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل ويشهد لذلك رواية يونس عن الزهري انه قال معناه ما الذي علمناه شعرا وما ينبغي له ان يبلغ عنا الشعر وقال غيره اراد وما ينبغي له ان يبلغ عنا ما لم نعلمه اي ليس هو ممن يفعل ذلك ،

لامانته ومشهور صدقه ولو ان كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته غضا من الكتابة ، وهذا أظهر من ان يخفى على احد .

واحتج بعضهم بان الشعراء أبدا يخدمون الكاتب ، ولا تجد كاتبا يخدم شاعرا وقد عميت عليهم الانباء ، وانما ذلك لان الشاعر واثق بنفسه ، مدل بما عنده على الكاتب والملك ، فهو يطلب ما في أيديهما وياخذه ، والكاتب بأي آية يفضل الشاعر فيرجو ما في يده ؟ وانما صناعته فضلة عن صناعته ، على ان يكون كاتب بلاغة ، فاما كاتب الخدمة في القانون وما شاكله فصانع مستاجر مع انه قد كان لابى تمام والبحترى قهارمة وكتاب، وكان من عميان الشعراء كتاب أزمة كبشار وابى على البصير وكان ابن الرومى من اكبر كتاب الدواوين ، فغلب عليه الشعر ، لانه غلاب . وكما تجد من يمدح السوقة من الشعراء فكذلك تجد للسوقة كتابا ، وللتجار الباعة ، في زمننا هذا وقبله .

ولم أهجم بهذا الرد ، واورد هذه الحجة لو لا ان السيد ـ أبقاه الله ـ قد جمع النوعين وحاز الفضيلتين ، فهما نقطتان من بحره ، ونوارتان من زهره ، وسيرد في اضعاف هذا الكتاب من اشعاره ما يكون دليلا على صدق ما قلته ان شاء الله تعالى .

ومن فضل الشعر ان الشاعر يخاطب الملك باسمه ، وينسبه الى أمه ، ويخاطبه بالكاف كما يخاطب اقل السوقة ، فلا ينكر ذلك عليه ، بل يراه اوكد في المدح واعظم اشتهارا للممدوح ، كل ذلك حرص على الشعر ، ورغبة فيه ، ولبقائه على مر الدهور واختلاف العصور ، والكاتب لا يفعل ذلك الا ان يفعله منظوما غير منثور ، وهذه مزية ظاهرة وفضل بين .

( العمدة )

# القدماء والمحدثون

كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد أحسن هذا المولد حتى هممت ان آمر صبياننا بروايته يعني بذلك شعر جرير والفرزدق ، فجعله مولدا بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين .

قال الاصمعي : جلست اليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي، وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم ليس النمط واحدا : ترى قطعة ديباج ، وقطعة مسيح [1] وقطعة نطع [2] ، هذا مذهب ابي عمرو واصحابه : كالاصمعي ، وابن الاعرابي ـ أعني ان كل واحد منهم يذهب في اهل عصره هذا المذهب ، ويقدم من قبلهـم ـ وليس ذلك الشيء الا لحـاجتهم في الشعر الى شاهد وقلة ثقتهم بما ياتي به المولدون ثم صارت لجاجة .

فاما ابن قتيبة فقال : لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص بها قوما دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره

ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام علي رضي الله عنه « لولا ان الكلام يعاد لنفد » فليس احدنا احق بالكلام من احد وانما السبق والشرف معا في المعنى على شرائط . . . وقول عنترة هل غادر الشعراء من متردم يدل على انه يعـد

---

1 المسيح المنديل الخشن

2 النطع قطعة من الجلد تفرش تحت المحكوم عليه بقطع الراس

نفسه محدثا قد ادرك الشعر بعد ان فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئا وقد اتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه اليه متقدم ولا نازعه اياه متاخر وعلى هذا القياس يحمل قول ابى تمام وكان اماما في هذه الصناعة غير مدافع

يقول من تقرع اسماعه كم ترك الاول للاخر

فنقض قولهم « ما ترك الاول للاخر شيئا » وقال في مكان آخر فزاده بيانا وكشفا للمراد

فلو كان يفنى الشعر افناه ما قرت حياضك منه في العصر الذواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحائب منه اعقبت سحائب

وانما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين ابتدأ هذا بناء فاحكمه واتقنه ثم اتى الآخر فنقشه وزينه فالكلفة ظاهرة على هذا وان حسن والقدرة ظاهرة على ذلك وان خشن

وسمعت القاضي ابا الفضل جعفر بن احمد النحوي وقد سئل عن ذى الرمة وابى تمام فاجاب بجواب يقرب معناه من هذا لم احفظه

وقال ابو محمد الحسن بن علي بن وكيع وقد ذكر اشعار المولدين انما تروى لعذوبة الفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب ماخذها ولو سلك المتاخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على اشعارهم ووصف المهامه والقفار وذكر الوحوش والحشرات ما رويت لان المتقدمين اولى بهذه المعاني ولا سيما مع زهد الناس في الادب في هذا العصر وما قاربه وانما تكتب اشعارهم لقربها من الافهام وان الخواص في معرفتها كالعوام فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب يستميل امة من الناس الى استماعه وان جهل الالحان وكسر الاوزان.. وقائل الشعر الحوشى بمنزلة المغني الحاذق بالنغم غير المطرب الصوت يعرض عنه الا من عرف فضل صنعته على انه اذا وقف على فضل صنعته لم يصلح لمجالس اللذات وانما يجعل معلما للمطربات من الفتيات يقومهن بحذقه ويستمتع بحلوقهن دون حلقه ليسلمن من الخطا في صناعتهن ويطربن بحسن اصواتهن . **( العمدة )**

# حد الشعر وبنيته

الشعر يقوم بعد النية من اربعة اشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشعر لان من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية كاشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يطلق عليه انه شعر والمتزن ما عرض على الوزن فقبله . .

وقال بعض العلماء بهذا الشان بني الشعر على اربعة اركان وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء

وقالوا قواعد الشعر اربع الرغبة والرهبة والطرب والغضب فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع

وقال قوم الشعر كله نوعان مدح وهجاء فالى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وما تعلق بذلك من محمود الوصف كصفات الطلول والاثار والتشبيهات الحسان وكذلك تحسين الاخلاق كالامثال والحكم والمواعظ والزهد في الدنيا والقناعة والهجاء ضد ذلك كله غير ان العتاب حال بين حالين فهو طرف لكل واحد منهما وكذلك الاغراء ليس بمدح ولا هجاء لانك لا تغرى بانسان فتقول انه حقير ولا ذليل الا كان عليك وعلى المغرى الدرك ولا تقصد ايضا بمدحه الثناء عليه فيكون ذلك على وجهه

والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية قراره الطبع وسمكه الرواية ودعائمه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الاعاريض والقوافي كالموازين والامثلة للابنية او كالاواخي والاوتاد للاخبيه فاما ما سوى ذلك

من محاسن الشعر فانما هو زينة مستانفة ولو لم تكن لاستغنى عنها

قـال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجانى صاحب كتـاب الوساطة الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقـــوة لكل واحد من اسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقـدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان وقال ولست افضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والاعرابي والمولد الا اني ارى حاجة المحدث الى الرواية امس ، واجده الى كثرة الحفظ افقر فاذا استكشفت عن هذه الحال وجدت سببها والعلة فيها ان المطبوع الذكي لا يمكنه تناول الفاظ العربي الا رواية ولا طريق الى الرواية الا السمع وملاك السمع الحفظ .

**( العمـــدة )**

# اللفظ والمعنى

اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل والعور وما اشبه ذلك من غير ان تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه كان اللفظ من ذلك اوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض الارواح ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ ، وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من ادواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في راي العين الا انه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة وكذلك ان اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى لانا لا نجد روحا في غير جسم البتة .

ثم للناس فيما بعد آراء ومذاهب .

فمنهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكده وهم فرق

قوم يذهبون الي فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

وهذا النوع ادل على القوة واشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار وكذلك ما مدح به الملوك يجب ان يكون من هذا النحت

وفرقة اصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر كأبي القاسم بن هانيء ومن جرى مجراه فانه يقول اول مذهبته

أصاخت فقالت : وقع اجرد شيظم وشامت فقـالت : لمع ابيض مخذم[1]

وما ذعرت الا لجرس حليهـا ولا رمقت الا برى في مخـدم[2]

وليس تحت هذا كله الا الفساد وخلاف المراد ما الذي يفيدنا ان تكـون هذه المنسوب بها لبست حليها فتوهمته بعد الاصاخه والرمق وقع فرس او لمع سيف ؟ غير انها مغزوة في دارها او جاهلة بما حملته من زينتها ولم يخف عنا مراده انها كانت تترقبـــه !

( العمدة )

---

1 الأجرد اراد به الفرس القصير الشعر
شيظم اي طويل الجسم
مخذم اراد به السيف القاطع

2 الذي في الديوان « من مخدم » والمخدم محل الخلخال

# آداب الشاعر

من حكم الشاعر ان يكون حلو الشمائل حسن الاخلاق طلق الوجه بعيد الغور مامون الجانب سهل الناحية وطيء الاكناف فان ذلك مما يحببه الى الناس ويزينه في عيونهم ويقربهم من قلوبهم وليكن مع ذلك شريف النفس لطيف الحسن عزوب الهمة نظيف البزة انفا لتهابه العامة ويدخل في جملة الخاصة فلا تمجه ابصارهم سمح اليدين والا فهو كما قال ابن ابي فنن واسمه احمد

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

والى هذا المعنى ذهب الطائي بقوله

أألوم من بخلت يداه واغتدى للبخل تربا ؛ ساء ذاك صنيعا !

والشاعر ماخوذ بكل علم مطلوب بكل مكرمة لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل من نحو ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة واحتياج اكثر هذه العلوم الى شهادته وهو مكتف بذاته مستغن عما سواه ولانه قيد للاخبار وتجديد للآثار . . ولياخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وايام العرب ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار وضرب الأمثال وليعلق بنفسه بعض انفاسهم ويقوى بقوة طباعهم فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل اصحابه برواية الشعر ومعرفة الاخبار والتلمذة لمن فوقه من الشعراء فيقولون فلان شاعر راوية يريدون انه اذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه ماخذ الكلام ولم يضق به المذهب واذا كان مطبوعا لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم وربما طلب المعنى فلم يصل اليه وهو ماثل بين يديه لضعف آلته كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة .

( العمدة )

# افتتاح القصائد

وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء وان ذلك استدراج الى ما بعده .

ومقاصد الناس تختلف فطريق اهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وتوقع البين والاشفاق منه وصفة الطلول والحمول والتشوق بحنين الابل ولمع البروق ومر النسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها من خزامى واقحوان وبهار وحنوة وظيان وعرار وما اشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب وتنبته الصحاري والجبال وما يلوح لهم من النيران في الناحية التي بها احبابهم ولا يعدون النساء اذا تغزلوا ونسبوا فان وقع مثل قول طرفة

وفي الحي احوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

فانما هو كناية بالغزل عن المراة

واهل الحاضرة ياتي اكثر تغزلهم في ذكر الصدود والهجران والواشين والرقباء ومنعة الحرس والابواب وفي ذكر الشراب والندامى والورد والنسرين والنيلوفر وما شاكل ذلك من النواوير البلدية والرياحين البستانية وفي تشبيه التفاح والتحية به ودس الكتب وما شاكل ذلك مما هم به منفردون . . وقد ذكروا الغلمان تصريحا ويذكرون النساء ايضا منهم من سلك فى ذلك مسلك الشعراء اقتداء بهم واتباعا لما ألفته طباع الناس معهم كما يذكر احدهم الابل ويصف المفاوز على العادة المعتادة ولعله لم يركب جملا قط ولا راى ما وراء الجبانة ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقادا منه وان ذكر فجريا على عادة المحدثين وسلوكا لطريقتهم لئلا يخرج عن سلك اصحابه ويدخل في غير سلكه وبابه او كناية بالشخص عن الشخص لرقته او حب رشاقته . . وهذا مما لا يطلب عليه شاهد لكثرته .

( العمدة )

# التشبيه

التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة او جهات كثيرة لا من جميع جهاته لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه الا ترى ان قولهم خد كالورد انما رادوا حمرة اوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه وكذلك قولهم فلان كالبحر وكالليث انما يريدون كالبحر سماحة وعلما وكالليث شجاعة وقوة وليس يريدون ملوحة البحر ولا شتامة الاسد وزهومته فوقوع التشبيه انما هو ابدا على الأعراض لا على الجواهر لان الجواهر في الاصل كلها واحد اختلفت انواعها او اتفقت فقد يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه كقولهم عين كعين المهاة وجيد كجيد الريم فاسم العين واقع على هذه الجارحة من الانسان والمهاة واسم الجيد واقع على هذا العضو من الانسان والريم والكاف للمقاربة وانما يريدون ان هذه العين لكثرة سوادها قاربت ان تكون سوداء كلها كعين المهاة وان هذا الجيد لانتصابه وطوله كجيد الريم الا ترى ان الاصمعي سئل عن الحور فقال ان تكون العين سوداء كلها كعيون الظباء والبقر ولا حور في الانسان . والتشبيه والاستعارة جميعا يخرجان الاغمض الى الاوضح ويقربان البعيد كما شرط الرماني في كتابه وهما عنده في باب الاختصار قال: واعلم ان التشبيه على ضربين تشبيه حسن وتشبيه قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الاغمض الى الاوضح فيفيد بيانا والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك قال وشرح ذلك ان ما تقع عليه الحاسة اوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة والمشاهد اوضح من الغائب فالاول في العقل اوضح من الثاني والثالث اوضح من الرابع وما يدركه الانسان من نفسه اوضح مما يعرفه من غيره والقريب اوضح من البعيد في الجملة وما قد ألف اوضح مما لم يؤلف . قال الله عز وجل « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » وشجرة الزقوم لها

صورة منكرة وثمرة قبيحة يقال لها رؤوس الشياطين . . وقال امرؤ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

فشبه نصال النبال بانياب الاغوال لما في النفس منها وزعم قدامة ان افضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد وانشد في ذلك وهو عنده افضل التشبيه كافة

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وهذا تشبيه اعضاء باعضاء هي بعينها وافعال بافعال هي هي ايضا بعينها الا انها من حيوان مختلف . . . واصل التشبيه مع دخول الكاف وامثالها او كان وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد الى ان صنع امرؤ القيس في صفة عقاب:

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد واتبعه الشعراء في ذلك

( العمدة )

# الغلو

ومن اسمائه ايضا الاغراق والافراط ومن الناس من يرى ان فضيلة الشاعر انما هي في معرفته بوجوه الاغراق والغلو ولا ارى ذلك الا محالا لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف وقد قال الحذاق خير الكلام الحقائق فان لم تكن فما قاربها وناسبها وانشد المبرد قول الاعشى

فلو ان مـا ابقين مني معلق بعود ثمام مـا تأود عودهـا

فقال هذا متجاوز واحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه واحسن منه مـا اصاب الحقيقة فيه

واصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل وثبت فيه الشاهد من كتـاب الله تعالى ونحن نجده قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق فقال جل من قائل ( يا اهل الكتـاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ) والغلو عند قدامة تجاوز في نعت مـا للشيء ان يكـون عليه وليس خارجا عن طباعه كقول النمر بن تولب في صفة سيف شبه به نفسه

تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

اذ ليس خارجا عن طباع السيف ان يقطع الشيء العظيم ثم يغوص بعد ذلك في الارض ولان مخارج الغلو عنده على (تكاد) وعلى هذا تأول اصحاب التفسير قول الله تعالى ( وبلغت القلوب الحناجر ) اي كادت وقال الجرجاني في كتاب الوساطة «والافراط مذهب عام في المحدثين وموجود كثير في الاوائل والناس فيه مختلفـون من مستحسن قابل ومستقبح راد وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز بالوصف حدهـا سلم ومتى تجاوزها اتسعت له الغاية وادته الحال الى الاحالة وانمـا الاحـالة نتيجة الافراط وشعبة من الاغراق »

وقـال الحاتمي : « وجدت العلماء بالشعر يعيبون على الشـاعر ابيات الغلـــو

والاغراق ويختلفون في استحسانها واستهجانها ويعجب بعض منهم بها وذلك على حسب ما يوافق طباعه واختياره ويرى انها من ابداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له فيقولون احسن الشعر اكذبه وان الغلو انما يراد به المبالغة والافراط وقالوا اذا اتى الشاعر من الغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب المعدوم فانما يريد به المثل وبلوغ الغاية في النعت واحتجوا بقول النابغة وقد سئل من اشعر الناس فقال من استجيد كذبه واضحك رديئه وقد طعن قوم على هذا المذهب بمنافاته الحقيقة وانه لا يصح عند التأمل والفكرة

ومن ابيات الغلو قول مهلهل

فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وقد قيل انه اكذب بيت قالته العرب وبين حجر وهي قصبة اليمامة وبين مكان الوقعة عشرة ايام وهذا اشد غلوا من قول امرىء القيس في النار لأن حاسة البصر اقوى من حاسة السمع واشد ادراكا

وزعم بعض المتعقبين ان الذي كثر هذا الباب ابو تمام وتبعه الناس بعد واين ابو تمام مما نحن فيه فاذا صرت الى ابى الطيب صرت الى اكثر الناس غلوا وابعدهم فيه همة حتى لو قدر ما اخلى منه بيتا واحدا وحتى تبلغ به الحال الى ما هو عنه غنى وله في غيره مندوحة كقوله

يترشفن من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد

وان كان له في هذا تاويل ومخرج بجعله التوحيد غاية المثل في الحلاوة بفيه وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رايه لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان صادف راس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

فما دعاه الى هذا وفي الكلام عوض منه بلا تعلق عليه ؟ فكيف اذا قال

كأني دحوت الارض من خبرتي بها كأني بنى الاسكندر السد من عزمي

فشبه نفسه بالخالق تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم انحط الى

الاسكندر وربما افسد ابو الطيب اغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه اصلاحا له وزيادة فيه نحو قوله يصف شعره

اذا قلته لم يمتنع من وصوله جدار معلى او خباء مطنب

فما وجه الخباء المطنب بعد الجدار المنيف بينا هو في الثريا صار في الثرى وانما اراد الحاضرة والبادية وكذا قوله

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ويفزع منها الطير ان يلقط الحبا

فكم بين خوف الرياح الهوج وصدودها وبين فزع الطير ان تلقط الحب ولا سيما وافزع الطير بهائمه التي تلقط الحب لضعفها وعدمها السلاح واقل خيال او تمثال يحمى مزدرعات جمة وقد رجح صاحب الوساطة هذا البيت على قول ابي تمام

فقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربه

فاعتبروا يا اولى الابصار

ومما يشاكل قول ابى الطيب في الفاظه قول نصر الخابز ارزى

ذبت من الشوق فلو زج بي في مقلة النائم لم ينتبه

وكان لي فيما مضى خاتم فالآن لو شئت تمنطقت به

فبين الاغراق والاغراق بون بعيد واختلاف شديد

واذا لم يجد الشاعر بدا من الاغراق لحبه ذلك ونزوع طبعه اليه فليكن ذلك منه في الندرة وبيتا في القصيدة ان افرط ولا يجعله هجيراه كما يفعل ابو الطيب

واحسن الاغراق ما نطق فيه الشاعر او المتكلم بكاد او ما شاكلها نحو كأن ولو ولولا وما اشبه ذلك مما لم يناسب ابيات ابى الطيب المتقدم ذكرها في البشاعة ، ألا ترى ما اعجب قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باحسابهم او مجدهم قعدوا

فبلغ ما اراد من الافراط وبنى كلامه على صحة .

( العمدة )

# الوصف

الشعر الا اقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه وليس به لانه كثيرا ما ياتي في اضعافه والفرق بين الوصف والتشبيه ان هذا اخبار عن حقيقة الشيء وان ذلك مجاز وتمثيل

واحسن الوصف ما نعت به الشيء، حتى يكاد يمثله عيانا للسامع كما قال النابغة الجعدي يصف ذئبا افترس جؤذرا :

فبات يذكيه بغير حديدة اخو قنص يمسي ويصبح مفطرا

اذا مارأى منه كراعا تحركت اصاب مكان القلب منه وفر فر

فانت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه ومثل الموصوف في قلب سامعه

قال قدامة : الوصف انما هو ذكر الشيء بما فيه من الاحوال والهيئات ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من صروف المعاني كان احسنهم وصفا من اتى في شعره اكثر المعاني التي الموصوف بها مركب فيها ثم باظهارها فيه ، واولاها به حتى يحكيه ويمثله للحس بنعته .

وقال بعض المتأخرين : ابلغ الوصف ما قلب السمع بصرا واصل الوصف الكشف والاظهار يقال : قد وصف الثوب الجسم اذا نم عليه ولم يستره ومنه قول ابن الرومي :

اذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها غلائلها ردت شهادتها الازر

الا ان من الشعراء والبلغاء من اذا وصف شيئا بالغ في وصفه وطلب الغاية القصوى التي لا يعدوها شيء ان مدحا فمدحا وان ذما فذما

والناس يتفاضلون في الاوصاف كما يتفاضلون في سائر الاصناف فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر ومنهم من يجيد الاوصاف كلها وان غلثت

عليه الاجادة في بعضها كأمرىء القيس قديما وابى نواس في عصره والبحتـرى وابن الرومي في وقتهما وابن المعتز وكشاجم فان هؤلاء كانوا متصرفين مجيدين الاوصـاف وليس بالمحدث من الحاجة الى اوصاف الابل ونعوتها والقفار ومياهها وحمر الوحش ، والبقر والظلمات والوعول ما بالاعراب واهل البادية لرغبة الناس في الوقـت عن تلك الصفات وعلمهم ان الشاعر انما يتكلفها تكلفا ليجرى على سنن الشعراء قديما وقد صنع ابن المعتز وابو نواس قبله وما شاكلهما في تلك الطرائق ما هو مشهور في اشعارهم كرائية الحسن في الخصيب وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثـانى من الكامل .

والاولى بنا في هذا الوقت صفات الخمر والقيان وما شاكلهما وما كان مناسبـا لهما كالكؤوس والقناني والاباريق وتفاح التحيات وباقات الزهر الى ما لا بد منه من صفات الخدود والقدود والنهود والوجوه والشعـور والريق والثغور والارداف والخصور ثم صفات الرياض والبـرك والقصـور ومـا شاكـل المـولدين فـان ارتفعت البضاعة فصفات الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل والسيوف والرمـاح ، والدروع والقسى والنبل الى نحو ذلك من ذكر الطبول والبنود والمنحرفات والمنجنيقات

( العمـــدة )

# رثاء القيروان

هجم عرب صعيد مصر على افريقية ، من بني هلال وسليم ورياح وزغبة وعدى وغيرهم ، بامر الخليفة الفاطمي بمصر المستنصر بن الحاكم للانتقام من المعز بن باديس الصنهاجي لما خلع طاعتهم واظهر الدعوة لبني العباس ،وذلك سنة 435 ثم ثار اهالي القيروان على الشيعة اتباع الفاطميين وقتلوهم قتلا ذريعا رجالا ونساء واطفالا ، والمعز لم يحرك ساكنا ، فوجه الخليفة الفاطمي بمصر المستنصر المذكور هؤلاء الاعراب الذين هاجموا القيروان ودمروها تدميرا ، وفي ذلك قال ابو علي الحسن بن رشيق قصيدة طويلة منها الابيات التالية :

حسنت فلما اذ تكامل حسنها ... وسما اليها كل طرف ران

وتجمعت فيها الفضائل كلها ... وغدت محل الامن والايمان

نظرت لها الايام نظرة كاشح ... ترنو بنظرة كاشح معيان

حتى اذا الاقدار حم وقوعها ... ودنا القضاء لمدة واوان

اهدت لها فتن كليل مظلم ... وارادها كالناطح العيدان

بمصائب من فادع واشالب ... ممن تجمع من بني دهمان

فتكوا بأمة احمد أتراهم ... أمنوا عقاب الله في رمضان

نقضوا العهود المبرمات واخفر ... وا ذمم الالاء ولم يفوا بضمان

فاستحسنوا غدر الجوار وآثروا ... سبي الحريم وكشفة النسوان

ساموهم سوء العذاب واظهروا ... متعشقين كوامن الاضغان

والمسلمون مقسمون تنالهم ... ايدي العصاة بذلة وهوان

ما بين مضطر وبين معذب ... ومقتل ظلما وآخر عان

يستصرخون فلا يغاث صريخهم ... حتى اذا سئموا من الارنان

فادوا نفوسهم فلما انفذوا ... ما جمعوا من صامت وصوان

واستخلصوا من جوهر وملابس ... وطرائف وذخائر واوان
خرجوا حفاة عائذين بربهم ... من خوفهم ومصائب الالوان
هربوا بكل وليدة وفطيمة ... وبكل ارملة وكل حصان
وبكل بكر كالمهاة عزيزة ... تسبى العقول بطرفها الفتان
خود مبتلة الوشاح كأنها ... قمر يلوح على قضيب البان
والمسجد المعمور جامع عقبة ... خرب المعاطن مظلم الاركان
قفر فما تخشاه بعد جماعة ... لصلاة خمس لا ولا للأذان
بيت به عبد الالاه وبطلت ... بعد الغلو عبادة الاوثان
بيت بوحي الله كان بناؤه ... نعم البنا والمبتنى والباني
اعظم بتلك مصيبة ما تنجلي ... حسراتها او ينقضى الملوان
لو ان تهلانا اصيب بعشرها ... لتدكدكت منها ذرى تهلان
حزنت لها كور العراق باسرها ... وقرى الشام ومصر والخرسان
وتزعزعت لمصابها وتنكدت ... أسفا بلاد الهند والسندان
وعفا من الاقطار بعد خلائها ... ما بين اندلس الى حلوان
وارى النجوم طلعن غير زواهر ... في افقهن واظلم القمران
وارى الجبال الشم امست خشعا ... لمصابها وتضعضع الثقلان
والارض من وله بها قد اصبحت ... بعد القرار شديدة الميلان
أترى الليالي بعدما صنعت بنا ... تقضى انا بتواصل وتدان
وتعيد ارض القيروان كعهدها ... فيما مضى من سالف الازمان
من بعد ما سلبت نضائر حسنها ... الايام واختلفت بها فئتان
وغدت كأن لم تغن قط ولم تكن ... حرما عزيز النصر غير مهان
امست وقد لعب الزمان باهلها ... وتقطعت بهم عرى الاقران
فتفرقوا ايدى سبا وتشتتوا ... بعد اجتماعهم على الاوطان

من كتاب معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ـ الجزء [1] ـ صفحة 16

# فهرس

## بديع الزمان الهمذاني :


| | |
|---|---|
| المقامه الاسدية | 5 |
| المقامة البغدادية | 9 |
| المقامة الجاحظية | 11 |
| المقامة الخمرية | 14 |
| المقامة المضيرية | 17 |
| مناظرة مع ابى بكر | 25 |
| من القصيدة الساسانية | 28 |
| اصناف المتسولين وخدعهم | 29 |


## ابـــو العلاء المعرى :


| | |
|---|---|
| الا في سبيل المجد | 33 |
| رثـاء والـده | 35 |
| تعب كلها الحياة | 38 |
| عـلـلاني | 40 |
| مزاعم الفلاسفة | 42 |
| الروح والحشر | 43 |
| ربح ولا خسارة | 43 |
| ديانتكم مكر من القدماء | 44 |
| عالم الســـوء | 45 |
| الحجـا والديـن | 45 |
| لا امام سوى العقل | 46 |
| الواعظ المنافق | 47 |
| ما الخير صوم | 47 |
| ما امامى سوى عقلى | 47 |
| تحريم أكل الحيوان | 48 |
| تساوى البؤس والترف | 50 |
| اولو الفضل في اوطانهم غرباء | 51 |
| حديث الجنيـن | 53 |

راي ابي العلاء في المراة 54
تعليم المراة 55
جور الحكام 56
صلة الكلم الطيب 57
علماء اللغة والنحو 62
مع الاعشى 64
مع زهير بن ابى سلمى 66
عدى بن زيد يدعو ابن القارح الى الصيد 68
ندمان الجنة : مجلس غناء 70
لا عربدة في الجنان 72
دينونة ابن القارح 75
دينونة ابن القارح : ابن القارح ورضوان 76
ضياع صك التوبة 78
عبور الصراط 80
مأدبة في الجنان 81
مجلس شراب وغناء 83
بيت الحطيئة 87
الجحيم : ابليس وبشار 88
ابن القارح ينعم بتحقيق امانيه 89
سرائر الناس مغيبة 90
الى الزوال 92
فصل غايته باء 93
ابن القارح مراسل ابي العلاء 94

## ابن رشيق القيرواني :


| | |
|---|---|
| الشعر | 99 |
| القدماء والمحدثون | 102 |
| حد الشعر وبنيته | 104 |
| اللفظ والمعنى | 106 |
| آداب الشاعر | 108 |
| افتتاح القصائد | 109 |
| التشبيه | 110 |
| الغلو | 112 |
| الوصف | 115 |
| رثاء القيروان | 117 |

الجمهورية التونسية

كتابة الدولة للتربية القومية

الديوان التربوي

# نصوص ادبية

**لتلامذة السنة الخامسة**

**من**

**التعليم الثانوي**

( السفر الثالث )

نشر

الشركة التونسية للتوزيع

1965

# توطئة لدراسة الأدب الاندلسي

## نصـوص للمطـالعة

# جنة الاندلس

يا أهل أندلس! الله دركـــم ماء وظل وأنهار واشجـــار
ما جنة الخلد الا في دياركـــم ولو تخيرت ، هذا كنت أختار
لا تخشوا ، بعد هذا ، ان تدخلوا سقـــرا
فليس تدخل بعد الجنـــة النـــار

**ابن خفاجة**

# الحكم في بلاد الاندلس

كانت سلطنة الاندلس في صدر الفتح على ما تقدم من اختلاف الولاة عليها من سلاطين افريقية ، واختلاف الولاة داع الى الاضطراب ، وعدم تائل الاحوال (1) وتربية الضخامة في الدولة. ولما صارت الاندلس لبني امية وتوارثوا ممالكها وانقاد اليهم كل ابي فيها واطلاعهم كل عصى عظمت الدولة بالاندلس ، وكبرت الهمم وترتبت الاحوال وترتبت القواعد (2) وكانوا صدرا من دولتهم يخطبون لانفسهم بابناء الخلائف، ثم خطبوا لانفسهم بالخلافة ، وملكوا من بر العدوة (3) ما ضخمت به دولتهم ، وكانت قواعدهم اظهار الهيبة ، وتمكن الناموس من قلوب العالم ومرعاة احوال الشرع في كل الامور ، وتعظيم العلماء والعمل باقوالهم واحضارهم في مجالسهم واستشارتهم .

ولهم حكايات في تاريخ ابن حيان (4) : منها ما هو مذكور من توجه الحكم على خليفتهم او على ابنه او احد حاشيته المختصين ، وانهم كانوا في نهاية من الانقياد الى الحق لهم او عليهم وبذلك انضبط لهم امر الجزيرة .

ولما خرقوا هذا الناموس كان اول ما تهتك امرهم ، ثم اضمحل ، وكانت القاب الاول منهم الامراء ابناء الخلائف ، ثم الخلفاء امراء المؤمنين ، الى ان وقفت الفتنة بحسد بعضهم لبعض ، وابتغاء الخلافة من غير وجهها الذي رتبت عليه ، فاستبدت ملوك الممالك الاندلسية ببلادها وسموا بملوك الطوائف ، وكان

---

(1) عدم تأثل الاحوال : أراد عدم استقرارها وثباتها .

(2) « ترتيب » : الاول معناه انتظمت وصار وضع كل شيء في موضعه
ومعنى « ترتيب » الثاني : استقرت ومكنت وثبتت

(3) العدوة : بلاد المغرب ، ما وراء البحر

(4) ابن حيان : مؤرخ الاندلس (كتاب المقتبس في تاريخ الاندلس) توفي سنة 1076 م

فيهم من خطب للخلفاء المروانيين وان لـم يبقى لهـم خلافة ، ومنهم من خطب للخلفـاء العباسيين المجمع على امـامتهم ، وصـار ملوك الطوائف يتباهون في احـوال الملك حتى في الالقاب ، فآل امرهم الى ان تلقبوا بنعوت الخلفاء ، وترفعوا الى طبقـــات السلطنة العظمى ، وذلك بما في جزيرتهم من اسباب الترفه والضخامة التي تتوزع على ملوك شتى فتكفيهم ، وتنهض بهم للمباهـاة ، ولاجل توثبهم على النعوت العباسية قـــال ابن رشيق القيرواني :

مما يزهدني في ارض أندلس تلقيب معتضد فيهـــا ومعتمد
القاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

**المقري : نفح الطيب - ج 1 ص 197 - 198**

# الثقافة بالاندلس

واما حال الاندلس في فنون العلوم ، فتحقيق الانصاف في شانهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التمييز : فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة ويربأ بنفسه ان يرى فارغا عالة على الناس ، لان هذا عندهم في نهاية القبح والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة ، يشار اليه ويحال عليه ، وينبه قدره وذكره عند الناس ، ويكرم في جوار او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك .

ومع هذا فليس لاهل الاندلس مدارس تعينهم على طلب العلم ، بل يقرأون جميع العلوم في المساجد باجرة ، فهم يقرأون لان يعلموا لا لان ياخذوا جاريا . فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ان يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم . وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء الا الفلسفة والتنجيم . فان لهما حظا عظيما عند خواصهم .

ولا يتظاهر بهما خوف العامة . فانه كلما قيل : فلان يقرأ الفلسفة او يشتغل بالتنجيم اطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه انفاسه ، فان زل في شبهة رجموه بالحجارة او حرقوه قبل ان يصل امره للسلطان ، او يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة وكثيرا ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشان اذا وجدت ، وبذلك تقرب المنصور بن ابي عامر لقلوبهم اول نهوضه ، وان كان غير خال من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري ، والله اعلم .

**المقري : نفح الطيب**

# ادب اهل الاندلس

الاندلس عراق المغرب عزة انساب ورقة آداب ، واشتغالا بفنون العلوم وافتنانا في المنثور والمنظوم ، لم تضق لهم في ذلك ساحة ، ولا قصرت عنه راحة ، فما مر فيها بمصر الا وفيها نجوم وبدور وشموس ، وهم اشعر الناس فيما كثره الله تعالى في بلادهم، وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس ، لا ينازعهم احد في هذا الشان، وابن خفاجة سابقهم في هذا المضمار الحائز فيه قصب الرهان .

واما اذا هب نسيم ، ودار كاس في كف ظبي رخيم ، ورجع بم وزير وصفق للماء خرير ، او رقت العشية ، وخلعت السحب ابرادها الفضية والذهبية ، او تبسم عن شعاع ثغر نهر ، او ترقرق بطل جفن زهر ، او خفق بارق ، او وصل طيف طارق ، او وعد حبيب فزار من الظلماء تحت جناح ، وبات مع من يهواه كالماء والراح ، الى ان ودع حين اقبل رائد الصباح ، او ازهرت دوحة السماء بزهر كواكبها او قوضت عند فيض نهر الصباح بيض مضاربها ، فأولئك هم السابقون السابقون ، الذين يجارون ولا يلحقون ، وليسوا بالمقصرين في الوصف اذا تقعقعت السلاح ، وسالت خلجان الصوارم بين قضبان الرماح ، وبنت الحرب من العجاج سماء ، واطلعت شبه النجوم اسنة واجرت شبه الشفق دماء .

وبالجملة فانهم في جميع الاوصاف والتخيلات ائمة ، ومن وقف على اشعارهم في هذا الشان فضلهم فيه على اصناف الامة ، وقد اعانتهم على الشعر انسابهم العربية ، وبقاعهم النضرة وهممهم الابية ، ولشطار الاندلس من النوادر والتنكيتات والتركيبات وانواع المضحكات ، ما تملأ الدواوين كثرته ، وتضحك

الثكلى وتسلي المسلوب قصته ، مما لو سمعه الجاحظ لم يعظم عنده ما حكى وما ركب ، ولا استغرب احد ما اورده ولا تعجب الا ان مؤلفي هذا الافق طمحت هممهم عن التصنيف في هذا الشان فكاد يمر ضياعا .

**المقري : ( نفح الطيب )**

# توقد اذهان اهل الاندلس

قال صاحب الفرحة (1) : واهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة ، وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل ، والسماحة بما في ايديهم ، والنزاهة عن الخضوع واتيان الدنية ، هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم ، بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة اخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم يونانيون في استنباطهم للمياه ، ومعاناتهم لضروب الغراسات ، واختبارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر ، فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة ، ومنهم ابن « بصال » صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدت التجربة بفضله ، وهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع ، احنق الناس بالفروسية ، وابصرهم بالطعن والضرب .

وعد ـ رحمة الله تعالى ـ من فضائلهم اختراعهم للخطوط المخصوصة بهم ، قال : وكان خطهم اولا مشرقيا .

## المقرى ( نفح الطيب )

---

(1) صاحب الفرحة : ابن غالب صاحب كتاب فرحة الانفس

# زرياب في الاندلس

ومن الوافدين على الاندلس من المشرق رئيس المغنين « ابو الحسن على بن نافع » الملقب بـ « زرياب » مولى امير المؤمنين المهدى العباسى. و « زرياب » لقب غلب عليه ببلاده من اجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله ، شبه بطائر اسود غرد عندهم . وكان شاعرا مطبوعا . . وكان من خبره في الوصول الى الاندلس انه كان تلميذا لاسحاق الموصلي ببغداد فتلقف من اغانيه استراقا وهدىً من فهم الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع الى ما فاق به اسحاق . .

. . ومضى زرياب الى المغرب ( اثر جفوة وقعت له مع اسحاق الموصلي الذي كان بغار منه ) . . فأم امير الاندلس الحكم (1) ، وخاطبه وذكر له نزاعه اليه واختياره اياه ، واعلمه بمكانه من الصناعة التي ينتحلها وساله الاذن في الوصول اليه ( ولكن الحكم توفى قبل ان يصل اليه زرياب فاتصل بابنه عبد الرحمان ) فاكرمه غاية الاكرام وادنى منزلته . .

وزاد زرياب بالاندلس في اوتار عوده وترا خامسا اختراعا منه اذ لم يزل العود ذا اربعة اوتار على الصنعة القديمة . . وهو الذي اخترع بالاندلس مضراب العود من قوادم النسر معتاضا به من مرهف الخشب فأبرع في ذلك للطف قشر الريشة ونقائه بخفته على الاصابع ، وطول سلامة الوتر ، على كثرة ملازمته اياه .

وكان عالما بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة ، واختلاف طبائعها ، وأهويتها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها ، مع ما سنح له من فك كتاب

---

1) الحكم : ثالث امراء قرطبة الامويين ووالد عبد الرحمان الناصر

الموسيقى ، مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة من الاغاني بالحانها . . . وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه الاشتراك في كثير من ضروب الظرف وفنون الادب ولطف المعاشرة وحوى من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة الملوكيـــة ما لم يجده احد من اهل صناعته حتى اتخذه ملوك اهل الاندلس وخواصهم قدوة في ما سنه لهم من آدابه واستحسنه من اطعمته ، فصار الى آخر ايام اهل الاندلس ، منسوبا اليه معمولا به.

فمن ذلك انه دخل الى الاندلس وجميع من فيها من رجال ونساء يرسلون شعرهم مفروقا وسط الجبين عاما للصدغين والحاجبين . فلما عاين ذوو التحصيل تحذيفه هو وولده ونسائه لشعورهم وتقصيرها دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم وتدويرها الى آذانهم ، واسدالها الى أصداغهم ، حسبما عليه اليوم الخصية والجواري هوت اليه أفئدتهم واستحسنوه .

ومما سنه لهم استعمال المرتك « المتخذ من المرداسنج » لطرد ريح الصنان من مغابنهم . . . ومما اخذه عنه الناس بالاندلس تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة وايثاره فرش أنطاع الأديم اللينة الناعمة على ملاحف الكتان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها على الموائد الخشبية اذ الوضر يزول عن الاديم باقل مسحة ، ولبسه كل صنف من الثياب في زمانه الذي يليق به . . . واستمر بالاندلس ان كل من افتتح الغناء فيبدأ بالنشيد اول شدوه باي نقر كان ، ويأتي اثره بالبسيط ويختم بالمحركات والاهزاج تبعا لمراسم زريات . . .

**المقرى : (نفح الطيب)**

# منزلة قرطبة

قال الحجاري [1] : كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الأسلام ومجتمع علماء الانام الاعلام بها استقر سرير الخلافة المروانية وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية واليها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء اذ كانت مركز الكرماء ، ومعدن العلماء ولم تزل تملأ الصدور منها والحقائب ويبارى فيها اصحاب الكتب اصحاب الكتائب ولم تبرح ساحاتها مجر عوالي ومجري سوابق ومحط معالي وحمى حقائق وهي من بلاد الاندلس بمنزلة الراس من الجسد والزور من الاسد ولها الداخل الفسيح والخارج الذي يمتـــع البصر بامتداده فلا يزال مستريحا وهو من تردد النظر طليح . .

قال ابن سعيد [2] : هي من احسن بلاد الاندلس مباني واوسعها مسالك وابرعها ظاهرا وباطنا وتفضل اشبيلية بسلامتها في فصل الشتاء ومن كثرة الطين ولاهلها رياسة ووقارة ولا تزال سمة العلم متوارثة فيهم الا ان عامتها اكثر الناس فضولا واشدهم تشنيعا وتشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين اهل الاندلس في القيام على الملوك والتشنيع على الولاة وقلة الرضا بأمورهم حتى ان السيد « ابا يحى بن يعقوب بن ابي عبد المؤمن » لما انفصل عن ولايتها قيل له : كيف وجدت اهل قرطبة ؟ قال : مثل الجمل ان خففت عنه الحمل صاح وان اثقلت به صاح ، ما ندري اين رضائهم فنقصده ولا اين سخطهم فنجتنبه وما سلط الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شرا من عامة العراق . . . . وقال « ومن محاسنها ظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة

---

(1) الحجاري : صاحب المسهب في غرائب المغرب

(2) ابن سعيد : احد بني سعيد اصحاب المغرب في حلى المغرب

وتعظيم اهلها لجامعها الاعظم وكسر اواني الخمر حيثما وقعت عين احد من اهلها عليها والتستر بانواع المنكرات والتفاخر باصالة البيت وبالجندية وبالعلم وهي اكثر بلادالاندلس كتبا واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة حتى ان الرئيس الذي لاتكون عنده معرفة يحتفل في ان تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس الا ان يقال: فلان عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به .

**المقرى : ( نفح الطيب )**

# المسجد الجامع بقرطبة وقنطرتها

قرطبة قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة واهلهـــا اعيان البلاد وسراة الناس في حسن المآكل والمشارب والملابس والمراكب وعلو الهمم وبها اعـلام العلماء وسادات الفضلاء وأجلاء الغزاة وانجاد الحروب وهي في تقسيمها خمس مدن يتلو بعضها بعضا ، وبين المدينة والمدينة سور عظيم حصين حاجز ، وكل مدينة مستقلة بنفسها وفيها ما يكفي اهلها من الحمامات والاسواق والصناعات ، وطول قرطبة ثلاثة اميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها ، وفي مدينتها الثالثة وهي الوسطى القنطرة والجامع الذي ليس في معمور الارض مثله وطوله مائـــة ذراع في عرض ثمانين وفيه من الســـواري الكبار الف سارية وفيه مائة وثلاثـــة عشر ثريا للوقود اكبرها تحمل الف مصبـاح ، وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر احد على وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول ، وعلى فرجة المحراب سبع قسى قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون فى حسن وضعهـــا وفي عضادتي المحارب اربعة اعمدة اثنان اخضران واثنان لازورديان ليس لها قيمة لنفاستها ، وبه منبر ليس على معمور الارض انفس منه ولا مثله فى حسن صنعته ، وخشبه ســـاج وابنوس وبقم وعود قاقلي ويذكر في تاريخ بني امينة انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمانية صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي فكان جملة ما صرف على المنبر لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسين مثقالا ، وفي الجامع حاصل كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف يقال انه عثماني والجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخرمة تخريما عجيبا بديعا يعجز البشر ويبهرهم ، وفي كل باب حلقة في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع

بالمكي المعروف بالرشاشي وفيها من انواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الاخر صورة عصا موسى واهل الكهف وعلى الثالثة غراب نوح ، والجميع خلقة ربانية .

واما القنطرة التي بقرطبة فهي بديعة الصنعة عجيبة المرأى فاقت قناطر الدنيا حسنا وعدد قسيها سبعة عشر قوسا ، سعة كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبرا .

وبالجملة فمحاسن قرطبة اعظم من ان نحيط بها وصفا .

المقـــري

# اشبيلية

قال بعضهم في اشبيلية : انها قاعدة بلاد الاندلس وحاضرتها ومدينة الادب واللهو والطرب ، وهي على ضفة النهر الكبير عظيمة الشان ، طيبة المكان لها البر المديد والبحر الساكن والوادي العظيم وهي قريبة من البحر المحيط ، الى ان قال : ولو لم يكن لها من الشرف الا موضع الشرف المقابل لها المطل عليها المشهور بالزيتون الكثير الممتد فراسخ في فراسخ لكفى . . وعسل الشرف يبقى حينا لا يترمل ولا يتبدل ، وكذلك الزيت والتين وقال ابن مفلح : ان اشبيلية عروس بلاد الاندلس لان تاجها الشرف وفي عنقها سمط النهر الاعظم ، وليس في الارض اتم حسنا من هذا النهر يضاهى دجلة والفرات والنيل ، تسير القوارب فيه للنزهة والسير والصيد تحت ظلال الثمار وتغريد الاطيار اربعة وعشرين ميلا ويتعاطى الناس السرح من جانبيه عشرة فراسخ في عمارة متصلة ومنارات مرتفعة وابراج مشيدة وفيه من انواع السمك ما لايحظى . وبالجملة فهي قد حازت البر والبحر والزرع والضرع وكثرة الثمار من كل جنس وقصب السكر ، ويجمع منها القرمز الذي هو اجل من اللك الهندي . .

**المقري : ( نفح الطيب )**

---

الشرف : جبل مطل على اشبيلية Sierra Morena

القرمز صبغ احمر

اللـك : صبغ احمر يصبغ به جلود المعز وغيره

# غرناطة في القرن السابع الهجري

يقال غرناطة ويقال « اغرناطة » ، وكلاهما اعجمي ، وهي مدينة كورة « البيرة »[1] بينهما فرسخان وثلثا فرسخ . والبيرة من اعظم كور الاندلس ومتوسطة مـ اشتمل عليه الفتح في البلاد . وكانت تدعى في القديم Castellum بقسطيلية ، وكان لها من الشهرة والعمارة ولاهلها من الثورة والعدة ، وبها من الفقهاء والعلماء ما هو مشهور .

ولم تزل الايام تخيف ساكنها ، والعفاء يتبوأ مساكنها ، والفتن الاسلامية تجوس اماكنها ، حتى شملها الخراب ، وتقسم قاطنها الاغتراب ، وكل الذي فوق التراب تراب وانتقل اهلها ايام الفتنة البربرية [2] سنة اربعمائة من الهجرة فما بعدها . ولجأوا الى مدينة غرناطة ، فصارت حاضرة الصقع ، وام المصر ، لحصانة وضعها ، وطيب هوائها ، ودرور مائها ، ووفور مدتها ، فأمن فيها الخائف ، ونظم النشر ، ورسخت الاقدام ، وتاثل المصر وهلم جرا ، فهي بالاندلس قطب بلاد الأندلس ، ودار الملك ، وقرى الامارة ، ابقاها الله متبوأ الكلمة الى ان يرث الله الارض ومن عليها بقدرته .

---

(1) البيرة : بالاسبانية Elvira هي مدينة رومانية قديمة . كانت عند الفتح مدينة عامرة كبيرة وغرناطة قرية بجانبها صغيرة ، ثم عفت البيرة وخربت

(2) الفتنة البربرية : يشير الى الحرب الاهلية التي ثارت بالاندلس عقب سقوط الدولة العـامرية سنة 399 والتي كانت نتيجتها تقسيم الاندلس الى طوائف يملكها امراء مستقلون ( ملوك وطوائف )

واختلف المؤرخون في فتحها . قال ابن القوطية [3] : كان دخول طارق بن زياد الاندلس يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين . ففـــرق جيوشه من استجة [4]، فبعث جيشا الى قرطبة ، وبعث جيشا آخر الى مالقة وارسل جيشا ثالثا الى غرناطة مدينة البيرة ، وسار هو فى معظم الناس الى كورة جيان يريد طليطلة .

قال المؤلف : ويحف بسور هذه المدينة المعصومة بدفاع الله تعالى ، البســـاتين العريضة المستخلصة ، والادواح الملتفة ، فيصير سورها من خلف ذلك كـــأنه من دون سياج كثيفة . ولذلك قلت :

بلد يحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره

فليس تعرى جنباته من الكروم والجنات ، منها الجنة المعروفة بفدان الميسة وجنة العرض وجنة العريف [5] كلها لا نظير لها في الحسن وطيب التربة والتفاف الاشجار وما يتصل بها بوادي « سنجيل » يقيد الطرف ويعجز الوصف . وهذا الوادي من محاسن هذه الحضرة ، ماؤه رقراق من ذوب الثلج ومجاجة الجليد وممره على حصى جوهرية ، بالنبات والظلال محفوفة ، ياتي من قبلة البلد الى غربه ، فيمر بين القصور النجدية ، ذوات المناصب الرفيعة ، والأعلام المائلة . ولقد ولعت الشعراء بوصف هذا الوادي ، وتغالت الغالاة فيه ، في تفضيله على النيل بزيادة الشين [6] وهو ( حرف الشين ) الف من العدد فكانه نيل بالف ضعف ، على عادة متناهي الخيال الشعري .

---

(3) ابن القوطية : ( ت 367 ه ) يقول ان نسبه يرجع الى سارة القوطية ابنة الملك القوط وقد اسلمت عند الفتح وهو مؤرخ كتب كتاب « تاريخ افتتاح الاندلس »

(4) استجة : المكان الذي نزل به طارق في ارض الاندلس . وقد بقي ممرا بين العدوتين ( المغرب والاندلس )

(5) جنة العريف : بالاسبانية Generalife بستان عظيم كان وما زال يقع في شمـــال شرقي قصر الحمراء

(6) الشنيل او السنجيل : بالاسبانية Xenil - Genil - Chenil احد فروع نهر الوادي الكبير يمر بغرناطة

وتركب ما ارتفع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث ، الكروم البديعة ، طوقا مرقوما ، يتصل بما ورائها من جبال فتعم الربى والوهاد ، وتشمل الغور والنجد : الا ما اختص منها بالسهل الأفيح [7] متصلا بشرقي باب البيرة الى الخندق العميق ، وهو المسمى بـ « المشايخ » ، بسيط جليل وجو عريض ، تعيى على العد ابراجه ومصانعه . وتلوح مبانيها ، ناجمة بين الثمار والزيتون وسائر ذوات الفواكه من اللوز والاجاص والكمثرى ، محدقة من الكروم المسحة والرياحين الملتفة . . ويحيط بما خلف السور من البنـاء والجنات في سهل المدينة ، العقار الثمين ، العظيم الفائدة ، المتعاقب الغلة ، الذي لا يعرف الحمام ولا يفارق الزرع ، من الارض البيضاء . .

واحوال هذا القطر في الدين احوال سنية ، والنحل فيهم معروفة ، فمذاهبهم على مذهب مالك بن انس امام دار الهجرة جارية ، وصورهم حسنة ، وانوفهم معتدلة غير حادة ، وشعورهم سود مرسلة ، وقدودهم متوسطة معتدلة ، الى القصر ، والوانهم زهر مشربة بحمرة ، والسنتهم فصيحة عربية ، يتخللهـا غـرب كثيـر ، وتغلب عليهم الامالة • واخلاقهم ابية وانسابهم عربية . . ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم ، الملف المصبوغ شتاء ، والكتان والحرير والقطن والموعر ، والاردية الافريقية ، والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا فتبصرهم في المساجد ايام الجمع ، كانهم الازهار المفتحة ، في البطاح الكريمة تحت الاهوية المعتدلة . . والعمائم تقل في زي اهل هذه الحضرة ، الا ما شذ في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم ، والجند العربي منهم .

والغناء بمدينتهم فاش ، حتى في الدكاكين التي تجمع صنائعها ، كثيرا من الاحداث ، كالخفافين ومثلهم . وقوتهم الغالب البر الطيب ، عامة العام . وربما اقتات في فصل الشتاء الضعفة والبوادي والفعلة في الفلاحة الذرة العربية ، مثل

---

(7) السهل الافيح : يعني الفحص هو مرج غرناطة الشهير La Veqa وهو البسيط الاخضر الذي تشرف عليه غرناطة في الجنوب الشرقي ، وقد كان منتزه الناس المفضل ولا سيما في ليالي الصيف ، ومستقي لوحي الشعر والنثر .

اصناف القطاني الطيبة . وفواكهم اليابسة عامة العام ، متعددة ، يدخرون العنب سليما من الفساد ، الى شطر العام ، الى غير ذلك من التين والزبيب والتفاح والقسطل والرمان والبلوط والجوز واللوز ، الى غير ذلك مما لا ينفد ولا ينقطع الا مدة . في الفصل الذي يزهد في استعماله .

وصرفهم فضة خالصة ، وذهب ابريز طيب محفوظ ، ودرهم مربع الشكل ، في الأوقية منه سبعون درهما ، يختلف الكتب فيه ، فعلى عهدنا ، في شق « لا اله الا الله محمد رسول الله » وفي الشق الآخر « لا غالب الا الله - « غرناطة » . ونصفه وهو القيراط في شق « الحمد لله رب العالمين » وفي شق « وما النصر الا من عند الله » . ونصفه وهو الربع ، في شق « هدى الله هو الهدى » وفي شق « العاقبة للتقوى » .

وعادة اهل هذه المدينة الأنتقال الى حلل العصير اوان ادراكه ، بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز الى الفحوص [8] باولادهم . وحليهم في القلائد والدمالج والشنوف والخلاخل الذهب الخالص ، الى هذا العهد ، في اولى الجدة ، واللجين في كثير من آلات الرجلين فيمن عداهم ، والاحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد ونفيس الجوهر ، ( عند ) كثير ممن ترتفع طبقاتهم المستندة الى ظل الدولة او الى اصالة معروفة موفرة .

وحريمهم حريم جميل ، موصوف بالحسن ، وتنعم الجسوم وانسرسال الشعور ، ونقاء الثغور ، وطيب النشر ، وخفة الحركات ، ونبل الكلام ، وحسن المحاورة ، الا ان الطول يندر فيهن ، وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد ، والمظاهرة بين المصبغات والتنغيس بالذهبيات والديباجيات ، والتماجن في اشكال الحلى الى غاية نسأل الله ان يغض عنهن فيها ، عين الدهر ، ويكفكف الخطب ، ولا يجعلها من قبيل الأبتلاء والفتنة وان يعامل جميع من بها ، بستره ، ولا يسلبهم خفي لطفه بعزته وقدرته .

الاحاطة في اخبار غرناطة - **لسان الدين بن الخطيب**

---

(8) الفحوص : جمع فحص وهو المرج

# ابن حزم الاندلسي

(383 — 456 هـ = 993 — 1064 م)

# ماهية الحب

الحب ـ اعزك الله ـ اوله هزل وآخره جد دقت معانيه لجلالتها عن ان توصف فلا تدرك حقيقتها الا بالمعاناة وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة اذ القلوب بيد الله عز وجل وقد احب من الخلفاء المهديين والائمة الراشدين كثير . . وقد اختلف الناس في ماهية الحب وقالوا واطالوا والذي اذهب اليه انه اتصال بين اجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في اصل عنصرها الرفيع لا على ما حكاه محمد بن داود رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة ان الارواح اكر مقسومة لكن على سبيل مناسبة قواها في مقر عالمها العلوي ومجاورتها في هيئة تركيبها وقد علمنا ان سر التمازج والتباين في المخلوقات انما هو الاتصال والانفصال والشكل دأبا يستدعي شكله والمثل الى مثله ساكن وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد والتنافر في الاضداد والموافقة في الانداد والتنازع فيما تشابه موجود فيما بيننا فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصعاد المعتدل وسنخها [1] المهيأ لقبول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والنفار كل ذلك معلوم بالحضرة في احوال تصرف الانسان فيسكن اليها . والله عز وجل يقول : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » . فجعل علة السكون انها منه ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب الا يستحسن الانقص في الصورة ونحن نجد كثيرا ممن يؤثر الادنى ويعلم فضل غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الاخلاق لما احب المرء من لا يساعده ولا يوافقه فعلمنا انه شيء في ذات النفس وربما كانت المحبة لسبب من الاسباب وتلك

---

(1) السنخ : الاصل

تفنى بفناء سببها فمن ودك لامر ولى مع انقضائه وفي ذلك اقول :

ودادي لك الباقي على حسب كونه تناهى فلم ينقص بشيء ولم يزد

وليست لـه غيـر الارادة علـة ولا سبب حاشاه يعلمه احـد

اذا مـا وجدنـا الشيء علة نفسـه فذاك وجود ليس يفنى على الابد

**طوق الحمـــامة**

# علامات الحب

وللحب علامات يقفوها الفطن ويهتدي اليها الذكى فأولها ادمان النظر . والعين باب النفس الشارع وهي المنقبة عن سرائرها والمعبرة عن بواطنها فترى الناظر لا يطرف يتنقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس وفي ذلك اقول شعرا منه :

فليس لعيني عند غيرك موقف كانك ما يحكون من حجر البهت
اصرفها حيث انصرفت وكيفما تقلبت كالمنعوت فى النحو والنعت

ومنها الاقبال بالحديث بما لا يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعمد ذلك وان التكلف يستبين لمن يرمقه فيه ، والانصات لحديثه اذا حدث ، واستغراب كل ما يأتي به ولو انه عين المحال وخرق العادات وتصديقه وان كذب و موافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك واي وجه من وجوه القول تناول ومنها الاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه واطراح الأشغال الموجبة للزوال عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع الى مفارقته والتباطؤ في المشي عند القيام عنه وفي ذلك اقول شعرا :

واذا قمت عنك لا امش الا مشى عان يقاد نحو الفناء
في مجيئي اليك احتث كالبد ر اذا كان قاطعا للسماء
وقيامي ان قمت كالانجم العا لية الثابتات في الابطاء

ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يحب فجأة وطلوعه بغتة ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه فجأة ، وفي ذلك أقول قطعة منها :

اذا ما رات عيناي لابس حمرة تقطع قلبي حسرة وتفطرا
غدا لدماء الناس باللحظ سافكا وضرج منه ثوبه فتعصفرا

ومنها ان يوجد المرء يبذل كل ما يقدر عليه مما كان يمتنع به قبل ذلك كانه هو الموهوب له والمسعى في حظه ، كل ذلك ليبدي محاسنه ويرغب في نفسه فكم بخيل جاد وقطوب تطلق وجبان تشجع وغليظ الطبع تظرف وجاهل تادب وتفل تزين وفقير تجمل وذي سن تفتى وناسك فتك ومصون تهتك .

. . . ومنها علامات متضادة وهي على قدر الدواعي والعوارض الباعثة والاسباب المحركة والخواطر المهيجة والاضداد انداد والاشياء اذا افرطت فى غايات تضادها ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت ، قدرة من الله عز وجل تضل فيه الاوهام ، فهذا الثلج اذا ادمن حبسه في اليد فعل فعل النار ، ونجد الفرح اذا افرط قتل والغم اذا افرط قتل والضحك اذا كثر واشتد سال الدمع من العين وهذا في العالم كثير فنجد المحبين اذا تكافيا في المحبة وتأكدت بينهما تأكدا شديدا كثر تهاجرهما بغير معنى وتضادهما في القول تعمدا وخروج بعضهم على بعض في كل يسير من الامور وتتبع كل منهما لفظة تقع من صاحبه وتاولها على غير معناها ـ كل هذه تجربة ليبدو ما يعتقده كل واحد منهما في صاحبه .

والفرق بين هذا وبين حقيقة الهجرة والمضادة المتولدة عـــن الشحناء ومحارجة التشاجر سرعة الرضى فانك بينمـــا ترى المحبين قد بلغا الغاية من الاختلاف الذي لا لا تقدره يصلح عند الساكن النفس السالم من الاحقاد الا في الزمن الطويل ولا يتجبر عند الحقود ابدا فلا تلبث ان تراهما قد عادا الى اجمل الصحبة واهدرت المعاتبة وسقط الخلاف وانصرفا الى ذلك الحين بعينه الى المضاحكة والمداعبة . هكذا في الوقت مرارا واذا رايت هذا من اثنين فلا يخالجك شك ولا يدخلنك ريب البتة ولا تتمار في ان لهما سرا من الحب دفينا .

**طوق الحمامة**

# الحب في النوم

ولا بد لكل حب من سبب يكون له اصلا ، وانا مبتديء بابعد ما يمكن ان يكون من اسبابه ليجري الكلام على نسق ، وان يبتدأ ابدا بالاسهل والاهون . فمن اسبابه شيء لو لا اني شاهدته لم اذكره لغرابته.

**خبـــر :**

وذلك اني دخلت يوما على ابي السرى عمار بن زياد صاحبنـــا مولى المؤيد (1) فوجدته مفكرا مهتما فسالته عما به ، فتمنع ساعة ثم قال : لي اعجوبة ما سمعت قط. قلت : وما ذاك ؟ قال : رايت في نومي الليلة جارية فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها واني لفي اصعب حال من حبها ، ولقد بقي اياما كثيرة تزيـــد على الشهر مغموما مهموما لا يهنئه شيء وجدا ، الى ان عذلته وقلت له : من الخطأ العظيم ان تشغل نفسك بغير حقيقة ، وتعلق وهمك بمعدوم لا يوجد . هل تعلم من هي ؟ قال : لا والله . قلت : انك لفائل الراي مصاب البصيرة اذ تحب من لم تره قط ولا خلق ولا هو في الدنيـــا ، ولو عشقت صورة من صور الحمام لكنت عندي اعذر . فمازالت به حتى سلا وما كاد.

وهذا عندي من حديث النفس واضغاثها ، وداخل في باب التمني وتخيل الفكر. وفي ذلك اقول شعرا ، منه :

يا ليت شعري من كانت وكيف سرت ... أطلعة الشمس كانت أم هي القمر ؟
اظنـــة العقـل ابـــداه تدبـــره ... أو صورة الروح ابدتها لي الفكـر ؟
او صورة مثلت في النفس من أملي ... فقـد تخيل في ادراكها البصـر ؟
او لم تكن كل هذا فهي حادثـة ... أتى بها سببا في حتفي القـــدر !

(1) المؤيد : هشام بن الحكم ( 366 — 399 هـ ) تولى الخلافة في العاشرة من عمره فاستبد بالحكم الحاجب المنصور بن ابي عامر وبعد موت هشام اندلعت الفتنة بالاندلس فانقسمت الى طوائف

# الحب بالوصف

من غريب اصول العشق ان تقع المحبة بالوصف دون المعاينة وهذا امر يترقى منه الى جميع الحب فيكون المراسلة والمكاتبة والهم والوجد والسهر على غير الابصار فان للحكايات ونعت المحاسن ووصف الاخبار تأثيرا في النفس ظاهرا وان تسمع نغمتها من وراء جدار فيكون سببا للحب واشتغال البال وهذا كله قد وقع لغير ما واحد . ولكنه عندي بنيان هار على غير أس وذلك ان الذي افرغ ذهنه في هوى من لم ير لا بد له اذ يخلو بفكره ان يمثل لنفسه صورة يتوهمها وعينا يقيمها نصب ضميره لا يتمثل في هاجسه غيرها قد مال بوهمه نحوها فان وقعت المعاينة يوما فحينئذ يتأكد الامر او يبطل بالكل. وكل الوجهين قد عرض وعرف واكثر ما يقع هذا في ربات الخدور المحجوبات من اهل البيوتات مع أقاربهن من الرجال. وحب النساء في هذا اثبت من حب الرجال لضعفهن وسرعة اجابة طبائعهن الى هذا الشان وتمكنه منهن وفى ذلك اقول :

ويا من لامني في حب من لم يره طرفي
لقد أفرطت في وصفك لي في الحب بالضعف
فقل هل تعرف الجنة يوما بسوى الوصف ؟

. . . وان هذه الاحوال لتحدث بين الاصدقاء والاخوان وعني احدث :

**خبـــر :**

انه كان بيني وبين رجل من الاشراف ود وكيد وخطاب كثير وما تراءينا قط ثم منح الله لي لقاءه حتى مرت ايام قلائل فوقعت لنا منافرة عظيمة ووحشة شديدة متصلة الى الآن فقلت في ذلك :

أبدلت اخلاصنا كرها وفرط قلي  كما الصحائف قد يبدلن بالنسخ

# الحب من نظرة واحدة

وكثيرا ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة وقد عرض هذا لغير واحد ، حدثني ابو بكر بن احمد بن اسحاق عن ثقة اخبره وسقط عني اسمه ، واظنه القاضي ابن الحذاء ، ان يوسف الشاعر المعروف بالرمادي كان مجتازا عند باب العطارين بقرطبة ، وهذا الموضع كان مجتمع النساء ، فرأى جارية اخذت بمجامع قلبه وتخلل حبها جميع اعضائه ، فانصرف عن طريق الجامع وجعل يتبعها وهي ناهضة نحو القنطرة فجازتها الى الموضع المعروف بالربض . فلما صارت بين رياض بني مروان ـ رحمهم الله ـ المبنية على قبورهم في مقبرة الربض خلف النهر ، نظرت فيه منفردا عن الناس لا همة له غيرها ، فانصرفت اليه فقالت له : مالك تمشي ورائي ؟ فاخبرها بعظيم بليته بها فقالت له : دع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطمع لك في البتة ولا الى ما ترغبه سبيل فقال : اني مقنع بالنظر . فقالت : ذلك مباح لك . فقال لها : يا سيدتي أحرة ام مملوكة ؟ فقالت : مملوكة . فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : خلوة . قال : ولمن انت ؟ فقالت له : علمك والله بما في السماء السابعة اقرب اليك مما سالت عنه ، فدع المحال . فقال لها : يا سيدتي واين اراك بعد هذا ؟ قالت : حيث رايتني اليوم في مثل تلك الساعة من كل جمعة . فقالت له : اما ان تنهض انت او انهض انا . فقال لها : انهضي في حفظ الله . فنهضت نحو القنطرة ولم يمكنه اتباعها لانها كانت تلتفت نحوه لترى أيسايرها ام لا . فلما تجاوزت باب القنطرة اتى يقفوها فلم يقع لها على مسالة .

قال ابو عمر ، وهو يوسف بن هارون : فوالله لقد لازمت باب العطارين والربض من ذلك الوقت الى الان فما وقعت لها على خبر ولا ادري اسماء لحستها

ام ارض بلعتها وان في قلبي منهـا لاحر من الجمـر . وهي خلوة التي يتغزل بهـا في اشعاره .

ثم وقع بعد ذلك على خبرها بعد رحيله في سببهـا الى سرقسطة في قصة طويلة . ومثل ذلك كثير .

وفي ذلك اقول قطعة منها :

عيني جنت في فؤادي لوعة الفكر فارسل الدمع مقتصا من البصر

فـكيف تبصر فعل الدمع منتصفا منها باغراقها في دمعهـا الدر

لم ألقهـا قبل ابصـاري فاعرفهـا وآخر العهد منها سـاعة النظر

## طوق الحمامة

# الواشي

الكذب اصل كل فاحشة ، وجامع كل سوء ، وجالب لمقت الله عز وجل .

وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال : لا ايمان لمن لا امانة له وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ثلاث من كن فيه كان منافقا : من اذا وعد خلف واذا حدث كذب واذا اؤتمن خان •

وهل الكفر الا كذب على الله عز وجل ، والله الحق وهو يحب الحق وبالحق قامت السموات والارض وما رأيت اخزى من كذب وما هلكت الدول ولا هلكت الممالك ولا سفكت الدماء ظلما ولا هتكت الاستار بغير النمائم والكذب • ولا اكدت البغضاء والاحن المردية الا بنمائم لا يحظى صاحبها الا بالمقت والخزي والذل . وان ينظر منه الذي ينقل اليه فضلا عن غيره بالعين التي ينظر بها من الكلب والله عز وجل يقول : ويل لكل همزة لمزة . ويقول جل من قائل ( يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا ) فسمي المنقل باسم الفسوق - ويقول : ( ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ) والرسول عليه السلام يقول ؛ لا يدخل الجنة قتات . ويقول : واياكم وقاتل الثلاثة ، يعني المنقل والمنقول اليه والمنقول عنه والاحنف يقول : الثقة لا يبلغ وحق لذي الوجهين الا يكون عند الله وجيها . وهو ما يجعله من اخس الطبائع وارذلها .

# الوصل

ومن وجوه العشق الوصل • وهو حظ رفيع ومرتبة سرية ودرجة عالية وسعد طالع بل هو الحياة المجددة والعيش السني والسرور الدائم ورحمة من الله عظيمة ولو لا ان الدنيا دار ممر ومحنة وكدر والجنة دار جزاء وامان من المكاره لقلنا ان وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه والفرح الذي لا شائبة فيه ولا حزن معه وكمال الاماني ومنتهى الاراجي ولقد جربت اللذات على تصرفها وادركت الحظوظ على اختلافها فما للدنو من السلطان ولا المال المستفاد ولا الوجود بعد العدم ولا الاوبة بعد طول الغيبة ولا الامن بعد الخوف والنزوح عن الآل من الموقع في النفس ما للوصول ولا سيما بعد طول الامتناع حتى يتاجج عليه الجوى ويتوقد لهيب الشوق وتتضرم نار الرجاة وما ايراق النبات بعد غب القطر ولا اشراق الازاهير بعد اقلاع السحاب الساريات في الزمان السجسج ولا خرير المياه المتخللة لافانين النوار ولا تانق القصور البيض قد احدقن بالرياض الخضر باحسن من وصل حبيب قد رضيت اخلاقه وحمدت غرائزه وتقابلت في الحسن اوصافه وانه لمعجزة ألسنة البلغاء ومقصر فيه بيان الفصحاء وعنده تطيش الالباب وتغرب الافهام وفى ذلك اقول :

وسائل لي عما لي من العمر ... وقد راى الشيب في الفودين والعذر
اجبته : ساعة لا شيء احسبه ... عمرا سواها بحكم العقل والنظر
فقال لي كيف ذا بينه لي فلقد ... اخبرتني اشنع الانباء والخبر
فقلت ان التى قلبى بها علق ... قبلتها قبلة يوما على خطر
فما اعد ولو طالت سنى سوى ... تلك السويعة بالتحقيق من عمري

**طـــوق الحمامة**

# الحسرة على قرطبة

.... والبين ابكى الشعراء على المعاهد فاذروا على الرسوم الدموع ، وسقوا الديار ماء الشوق ، وتذكروا ما قد سلف لهم فيها فاعولوا وانتحبوا ، واحيت الاثار دفين شوقهم فناحوا وبكوا .

ولقد اخبرني بعض الوارد من قرطبة ، وقد استخبرته عنها ، انه رأى دورنا ببلاط مغيث في الجانب الغربي منها وقد امحت رموسها وطمست اعلامها ، وخفيت معاهدها ، وغيرها البلى ، وصارت صحاري مجدبة بعد العمران وفيافي موحشة بعد الانس ، وخرائب منقطعة بعد الحسن ، وشعابا مفزعة بعد الامن ، ومأوي للذئاب ، ومعازف للغيلان ، وملاعب للجان ، ومكامن للوحوش ، بعد رجال كالليوث ، وخرائد كالدمى تفيض لديهم النعم الضافية ، تبدد شملهم فصاروا في البلاد ايادي سبا ، فكان تلك المحاريب المنمقة ، والمقاصير المزينة ، التي كانت تشرق اشراق الشمس ، ويجلو الهموم حسن منظرها ، حين شملها الخراب وعمها الهدم ، كافواه السباع فاغرة ، تؤذن بفناء الدنيا ، وتريك عواقب اهلها وتخبرك عما يصير اليه كل من تراه قائما فيها وتزهد في طلبها بعد ان طالما زهدت في تركها وتذكرت ايامي بها ولذاتي فيها وشهور صباي لديها مع كواعب الى مثلهن صبا الحليم ، ومثلت لنفسي كونهن تحت الثرى وفي الاثار النائية والنواحي البعيدة وقد فرقتهن يد الجلاء ومزقتهن اكف النوى ، وخيل الى بصري فناء تلك القصبة بعد ما علمته من حسنها وغضارتها ، والمراتب المحكمة التي نشات فيما لديها ، وخلاء تلك الافنية بعد تضايقها باهلها واوهمت سمعي صوت الصدى ، والهام عليها ، بعد حركة تلك الجماعات التي ربيت بينهم فيها وكان ليلها تبعا لنهارها في انتشار ساكنها والتقاء عمارها ،

فعاد نهارها تبعا لليلها في الهدوء والاستيحاش ، فابكى عيني ، واوجع قلبي ، وقرع صفاة كبدي ، وزاد في بلاء لبي فقلت شعرا منه :

لئن كان اظمانا فقد طالما سقى وان ساءنا فيها فقد طالما سرا

**طوق الحمـــامة**

# الغـدر

وكما ان الوفاء من سرى النعوت ونبيل الصفات فكذلك الغدر من ذميمها ومكروهها وانما يسمى غدرا من البادي ، واما المقارض بالغدر على مثله وان استوى معه في حقيقة الفعل فليس بغدر ولا هو معيبا بذلك والله عز وجل يقـول : ﴿ وجـزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ . وقد علمنا ان الثانية ليست بسيئة ولكن لما جانست الاولى في الشبه اوقع عليها مثل اسمها ..

ولكثرة وجود الغدر في المحبوب استغـرب الوفاء منه فصار قليله الواقع منهم يقاوم الكثير الموجود في سواهم ، وفي ذلك اقول :

قليل وفاء من يهوى يجل وعظم وفـاء من يهـوى يقل

فنادرة الجبان اجل ممـا يجيء بـه الشجـاع المستقل

ومن قبيح الغدر ان يكون للمحب سفير الى محبوبه يستريح اليه باسراره فيسعى حتى يقلبه الى نفسه ويستأثر به دونه وفيه اقول :

أقمت سفيرا قـاصدا في مطـالبي وثقت به جهلا فضرب بيننا

وحل عرى ودي واثبت وده وابعد عني كل ما كان ممكنا

فصرت شهيدا بعد ما كنت مشهدا واصبحت ضيفا بعد ما كان ضيفنا

**خبر :**

ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال : اذكر في الصبى جارية في بعض السدد يهواها فتى من اهل الادب من ابناء الملوك وتهواه ويتراسلان . وكان السفير بينهما والرسول بكتبهما فتى من اترابه كان يصل اليها فلما عرضت الجارية للبيع اراد الذي كان يحبها ابتياعها فبدر الذي كان رسولا فاشتراها . فدخل عليها يوما فوجدها قد فتحت درجا لها تطلب فيه بعض حوائجها فاتى اليها وجعل يفتش الدرج فخرج اليه كتاب من ذلك الفتى الذي كان يهواها مضمخا بالغالية مصونا مكرما فغضب وقال : من اين هذا يا فاسقة ؟ قالت : انت سقته الي فقال : لعله محدث بعد ذاك الحين . فقالت : ما هو الا من قديم تلك التي تعرف . قال فكانما القمته حجرا فسقط في يديه وسكت .

**طوق الحمامة**

# السلو

وقد علمنا ان كل ماله اول فلا بد له من آخر حاشى نعيم الله عز وجل بالجنة لاوليائه وعذابه بالنار لاعدائه واما اعراض الدنيا فنافدة فانية وزائلة مضمحلة . وعاقبة كل حب الى احد امرين : اما اختزام منية واما سلو حادث . وقد نجد النفس تغلب عليها بعض القوى المصرفة معها في الجسد ، فكما نجد نفسا ترفض الراحات والملاذ للعقل في طاعة الله تعالى وللرياء فى الدنيا حتى تشتهر بالزهد ، فكذلك نجد نفسا تنصرف عن الرغبة في لقاء شكلها للانفة المستحكمة المنافرة للغدر او استمرار سوء المكافاة فى الضمير وهذا اصح السلو وما كان من غير هذين الشيئين فليس الا مذموما . والسلو المتولد عن الهجر وطوله انما هو كاليأس يدخل على النفس من بلوغها الى املها فيفتر نزاعها ولا يقوى رغبتها . .

**خبر** : واني لاخبرك عني اني الفت فى ايام صباي الفة المحبة جارية نشات فى دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاما وكانت غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرها ودماثتها عديمة الهزل منيعة البذل بديعة البشر مسبلة الستر فقيدة الذأم قليلة الكلام مغضوضة البصر شديدة الحذر نقية من العيوب دائمة القطوب حلوة الاعراض مطبوعة الانقباض مليحة الصدود رزينة القعود كثيرة الوقار مستلذة النفار لا توجه الاراجى نحوها ولا تقف الاطماع عليها ولا معرس لامل لديها فوجهها جالب كل القلوب وحالها طارد من امها تزدان في المنع والبخل ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل موقوفة على الجد في امرها غير راغبة في اللهو على انها كانت تحسن العود احسانا جيدا .

فجنحت اليها واحببتها حبا مفرطا فسعيت عامين او نحوهما ان تجيبنى

بكلمة او اسمع من فيها لفظة غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع بأ بلغ السعى ، فما وصلت من ذلك الى شيء البتة

فلعهدي بمصطنع في دارنا لبعض ما يصطنع له في دور الرؤساء تجمعت فيه دخلتنا ودخلة اخي رحمه الله من النساء ونساء فتياننا ومن لاث بنا من خدمنا ممن يخف موضعه ويلطف محله ، فلبثن صدرا من النهار ثم تنقلن الى قصبة كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبة ، وفحوصها مفتحة الابواب ، فصرن ينظرن من خلال الشراجيب وانا بينهن • فاني لاذكر اني كنت اقصد نحو الباب الذي هي فيه انسا بقربها متعرضا للدنو منها فما هو الأ ان تراني في جوارها فتترك ذلك الباب وتقصد غيره في لطف الحركة ، فاتعمد انا القصد الى الباب الذي صارت اليه فتعود الى مثل ذلك الفعل من الزوال الى غيره • وكانت قد علمت كلفي بها ولم يشعر سائر النسوان بما نحن فيه لأنهن كن عددا كثيرا ، واذا كلهن ينتقلن من باب الى باب بسب الاطلاع من بعض الابواب على جهات لا يطلع من غيرها عليها ، واعلم ان قيافة النساء فيمن يميل اليهن انفذ من قيافة مدلج في الآثار• ثم نزلن الى البستان فرغب عجائزنا وكرائمنا الى سيداتها في سماع غنائها فامرتها فاخذت العود وسوته بخفر وخجل لا عهد لي بمثله ، وان الشيء يتضاعف حسنه في عين مستحسنه ، ثم اندفعت تغني بابيات العباس بن الاحنف حيث يقول :

اني طربت الى شمس اذا غربت كانت مغاربها جوف المقاصير
شمس ممثلة في خلق جارية كان اعطافها طي الطوامير
ليست من الانس الا في مناسبة ولا من الجن الأ في التصاوير
فالوجه جوهرة والجسم عبهرة والريح عنبرة والكل من النور
كانها حين تخطو في مجاسدها تخطو على البيض او حد القوارير

فلعمري لكان المضراب انما يقع على قلبي وما نسيت ذلك اليوم ولا انساه الى يوم مفارقتي الدنيا ، وهذا اكثر ما وصلت اليه من التمكن من رؤيتها وسماع كلامها.

• • • ثم انتقل ابي رحمه الله من دورنا المحدثة بالجانب الشرقي من قرطبة

في ربض الزاهرة [1] الى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام امير المؤمنين محمد المهدي [2] بالخلافة وانتقلت انا بانتقاله وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ولم تنتقل هي بانتقالنا لأمور اوجبت ذلك . ثم شغلنا بعد قيام امير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء ارباب دولته وامتحنا بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح والاستتار وارزمت الفتنة والقت بعاعها وعمت الناس وخصتنا الى ان توفي ابى الوزير رحمه الله ونحن في هذه الاحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين واربعمائة واتصلت بنا تلك الحال بعده الى ان كانت عندنا جنازة لبعض اهلنا فرايتها وقد ارتفعت الواعية [3] قائمة في الماتم وسط النساء في جملة البواكي والنوادب ، فلقد اثارت وجدا دفينا وحركت ساكنا وذكرتني عهدا قديما وحبا تليدا ودهرا ماضيا وزمنا عافيا وشهورا خوالي واخبارا بوالي ودهورا فواني واياما قد ذهبت وآثارا قد دثرت وجددت احزاني وهيجت بلابلي على اني كنت في ذلك النهار مرزءا مصابا من وجوه ، وما كنت نسيت ولكن زاد الشجى وتوقدت اللوعة وتاكد الحزن وتضاعف الاسف واستجلب الوجد ما كان منه كامنا فلباه مجيبا فقلت قطعة منها :

يبكي لميت مات وهو مكرم وللحي اولى بالدموع الذوارف
فيا عجب من آسف لامرى ثوى وما هو للمقتول ظلما بأسف

ثم ضرب الدهر ضرباته واجلينا عن منازلنا وتغلب علينا جند البربر فخرجت عن قرطبة اول المحرم سنة اربع واربعمائة وغابت عن بصرى بعد تلك الرؤية الواحدة ستة اعوام واكثر . ثم دخلت قرطبة في شوال سنة تسع واربعمائة فنزلت على بعض نسائنا فرايتها هناك وما كدت ان اميزها حتى قيل لي : هذه فلانة وقد تغير اكثر محاسنها وذهبت نضارتها وفنيت تلك البهجة وغاض ذلك الماء الذي كان يرى كالسيف الصقيل والمرآة الهندية وذبل

---

[1] الزاهرة : قصر ابتناه الحاجب المنصور بن ابي عامر
[2] محمد المهدي : تولى الخلافة بقرطبة زمن الفتنة ولم تدم خلافته
[3] الواعية : الصراخ والصوت لا الصارخة

ذلك النوار الذي كان البصر يقصد نحوه متبهرا ويرتاد فيه متخيرا وينصرف عنه متحيرا فلم يبق الا البعض المنبىء عن الكل والخبر المخبر عن الجميع وذلك لقلة اهتبالها بنفسها وعدمها الصيانة التي كانت غذيت بها ايام دولتنا وامتداد ظلنا ولتبذلها في الخروج فيما لا بد لها منه مما كانت تصان وترفع عنه . وانما النساء رياحين متى لم تتعاهد نقصت وبنية متى لم يهتبل بها استهدمت ولذلك قال من قال ان حسن الرجال أصدق صنفا وأثبت أصلا وأعتق جودة لصبره على ما لو لقي بعضه وجوه النساء لتغيرت أشد التغير مثل الهجير والسموم والرياح واختلاف الهواء وعدم الكن . واني لو نلت منها أقل وصل وأنست لي بعض الأنس لخولطت طربا او لمت فرحا ولكن هذا هو النفار الذي صبرني وأسلاني وهذا الوجه من أسباب السلو صاحبه معذور وغير ملوم اذ لم يقع تثبت يوجب الوفاء ولا عهد يقتضي المحافظة ولا سلف ذمام ولا فرط تصادق يلام على تضييعه ونسيانه .

## طوق الحمامة

# الموت

وربما تزايد الامر ورق الطبع وعظم الاشفاق فكان سببا للموت ومفارقة الدنيا وقد جاء في الآثار : « من عشق فعف ، فمات ، فهو شهيد » ، وفي ذلك اقول قطعة منها :

فان اهلك هوى اهلك شهيدا وان تمنن بقيت قرير عين

روى هذا لنا قوم ثقات بروا بالصدق من جرح ومين

. . . وانا اعلم جارية كانت لبعض الرؤساء فعزف عنها لشيء بلغه من جهتها لم يكن يوجب السخط فباعها فجزعت لذلك جزعا شديدا وما فارقها النحول والاسف ولا بان عن عينها الدمع الا ان سلت وكان ذلك سبب موتها ولم تعش بعد خروجها عنه الا اشهرا ليست بالكثيرة . ولقد اخبرتني امراة اثق بها انها لقيتها وهي قد صارت كالخيال نحولا ورقة فقالت لها : « احسب هذا الذي بك من محبتك لفلان ؟ » فتنفست الصعداء وقالت : والله لا نسيته ابدا وان كان جفاني بلا « سبب » . وما عاشت بعد هذا القول الا يسيرا .

. . . حكاية لم ازل اسمعها عن بعض ملوك البرابر ان رجلا اندلسيا باع جارية كان يجد بها وجدا شديدا لفاقة اصابته ، لرجل من اهل ذلك البلد (1) ولم يظن بائعها ان نفسه تتبعها ذلك التتبع فلما حصلت عند المشتري كادت نفس الاندلسي تخرج فأتى الى الذي ابتاعها منه وحكمه في ماله اجمع وفي نفسه فأبى فتحمل عليه باهل البلد (2) فلم يسعف منهم احد فكاد عقله ان يذهب ورأى ان يتصدى الى الملك فتعرض له وصاح فسمعه فأمر بادخاله ، والملك قاعد في علية له مشرفة عالية ، فوصل اليه فلما مثل بين

---

( (1) و (2) ) ذلك البلد : كأنه يشير الى اشخاص البربر

يديه اخبره بقصته واسترحمه وتضرع اليه ، فرق له الملك فأمر باحضار الرجل المبتاع فحضر فقال له : « هذا رجل غريب وهو كما تراه ، وانا شفيعه اليك » فأبى المبتاع وقال: « انا اشد حبا لها منه وأخشى ان صرفتها اليه ان أستغيث بك غدا وانا في أسوا من حالته » . فرغبه الملك ومن حواليه في اموالهم فأبى ولج واعتذر بمحبته لها. فلما طال المجلس ولم يروا منه البتة جنوحا الى الاسعاف قال للاندلسي : « يا هذا ما لك بيدي اكثر مما ترى ، وقد جهدت لك بابلغ سعى وهو تراه يعتذر بانه فيها احب منك وانه يخشى على نفسه شرا مما انت فيه . فاصبر لما قضى الله عليك » فقال الاندلسي : « فما لي بيدك حيلة ؟ قال له : « وهل ها هنا غير الرغبة والبذل ؟ ما استطيع لك اكثر » . فلما يئس الاندلسي منها جمع يديه ورجليه وانصب من اعلى العلية الى الارض فارتاع الملك وصرخ ، فابتدر اليه الغلمان من اسفل ، فقضى انه لم يتأذ في ذلك الوقوع كبير اذى. فصعد به الى الملك فقال : « ماذا اردت بهذا ؟ » فقال : « ايها الملك لا سبيل لي الى الحياة بعدها » ثم هم ان يرمي نفسه ثانية فمنع فقال الملك : الله اكبر . قد ظهر وجه الحكم في هذه المسالة » ثم التفت الى المشترى فقال : « يا هذا انك ذكرت انك لها اود منه وتخاف ان تصير في مثل حاله ؟ قال : « نعم » قال : فان صاحبك هذا أبدى عنوان محبته وقذف نفسه يريد الموت لو لا ان الله عز وجل قد وقاه . فانت قم فصحح حبك وترام من اعلى هذه القصبة كما فعل صاحبك . فان مت فبأجلك ، وان عشت كنت اولى بالجارية اذ هي في يدك ويمضي صاحبك عنك وان ابيت نزعت الجارية منك رغما ودفعتها اليه » . فتمنع ثم قال : « اترامى » فلما قرب من الباب ونظر الى الهواء تحته رجع القهقرى ، فقال له الملك : « لا تتلاعب بنا ، يا غلمان خذوا بيديه وارموا به الى الارض ، فلما رأى العزيمة قال : ايها الملك قد طابت نفسي بالجارية » فقال له : جزاك الله خيرا ! » فاشتراها منه ودفعها الى بائعها وانصرفا.

## طوق الحمامة

# قبح المعصية

قال المصنف رحمه الله تعالى : وكثير من الناس يطيعون أنفسهم ويعصون عقولهم ويتبعون أهواءهم ويرفضون أديانهم ويتجنبون ما حض الله عليه ورتبه في الالباب السليمة من العفة وترك المعاصي ومفارقة الهوى ويخالفون الله ربهم ويوافقون ابليس فيما يحبه من الشهوة المعطبة فيواقعون المعصية في حبهم وقد علمنا ان الله عز وجل ركب في الانسان طبيعتين متضادتين احداهما لا تشير الا بخير ولا تحض الا على حسن ولا يتصور فيها الا كل امر مرضي وهو العقل وقائده العدل والثانية ضد لها لا تشير الا على الشهوات ولا تقود الا الى الردى وهي النفس وقائدها الشهوة والله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وكنى بالقلب عن العقل فقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. فهاتان الطبيعتان قطبان في الانسان وهما قوتان من قوى الجسد الفعال بهما ومطرحان من مطارح شعاعات هذين الجوهرين العجيبين الرفيعين العلويين ففي كل جسد منهما حظ على قدر مقابلته لهما في تقدير الواحد الصمد تقدست اسماؤه حين خلقه وهيأه فهما يتقابلان أبدا ويتنازعان دأبا فاذا غلب العقل النفس ارتدع الانسان وقمع عوارضه المدخولة واستضاء بنور الله واتبع العدل واذا غلبت النفس العقل عميت البصيرة ولم يتضح الفرق بين الحسن والقبيح وعظم الالتباس وتردى في هوة الردى ومهواة الهلكة وبهذا حسن الامر والنهي ووجب الامتثال، وصح الثواب والعقاب واستحق الجزاء. .

طوق الحمامة

# التعفف

ومن افضل ما ياتيه الانسان في حبه التعفف وترك ركوب المعصية والفاحشة والا يرغب عن مجازاة خالقه له بالنعيم في دار المقامة ...

حدثني ابو موسى هارون بن موسى الطبيب قال : رايت شابا حسن الوجه من اهل قرطبة قد تعبد فرفض الدنيا وكان لهأخ في الله قد سقطت بينهما مؤونة التحفظ فزاره ذات ليلة وعزم على المبيت عنده فعرضت لصاحب المنزل حاجة الى بعض معارفه بالبعد عن منزله فنهض لها على ان ينصرف مسرعا ونزل الشاب في داره مع امرأته وكانت غاية في الحسن وتربا للضيف في الصبى فأطال رب المنزل المقام الى أن مشى العسس ولم يمكنه الانصراف الى منزله فلما علمت المراة بفوات الوقت وان زوجها لا يمكنه المجيء تلك الليلة تاقت نفسها الى ذلك الفتى فبرزت اليه ودعته الى نفسها ولا ثالث لهما الا الله فهم بها ثم ثاب اليه عقله وفكر في الله عز وجل فوضع اصبعه على السراج فتفقع ثم قال : يا نفس ذوقي هذا واين هذا من نار جهنم ؟ فهال المراة ما رات ثم عاودته فعاودته الشهوة المركبة في الانسان فعاد الي الفعلة الاولى فانبلج الصباح وسبابته قد اصطلمتها النار ، أفتظن بلغ هذا من نفسه هذا المبلغ الأ لفرط شهوة قد كلبت عليه او ترى ان الله تعالى يضيع له هذا المقام ؟ كلا انه لاكرم من ذلك واعلم .

ولقد حدثتني امرأة أثق بها أنها علقها فتى مثلها في الحسن وعلقته وشاع القول عليهما ، فاجتمعا يوما خاليين فقال : هلمى نحقق ما يقال فينا فقالت : لا والله لا كان هذا ابدا وأنا أقرأ قول الله : ( الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ) قالت : فما مضى قليل حتى اجتمعا في حلال .

وما أقدر في هذه الاخبار - وهي صحيحة - الا أحد وجهين : اما طبع قد مال الى غير هذا الشأن فهو لا يجيب دواعي الغزل في كلمة ولا كلمتين ولا في يوم ولا يومين ولو طال على هؤلاء الممتحنين ما امتحنوا به لجادت طباعهم وأجابوا هاتف الفتنة ، واما بصيرة حضرت في ذلك الوقت وخاطر تجرد عن بواعث الشهوة .

**طوق الحمامة**

# معرفة النفس

واعلم ان من قدر في نفسه عجبا ، او ظن لها على سائر الناس فضلا فلينظر الى صبره عندما يدهمه من هم او نكبة او وجع او دمل او مصيبة فان راى نفسه قليلة الصبر فليعلم ان جميع اهل البلاء من المجذومين وغيرهم الصابرين افضل منه على تأخر طبقاتهم في التمييز وان راى نفسه صابرة فليعلم انه لم يأت بشيء لم يسبق فيه على ما ذكرنا بل هو اما متأخر عنهم في ذلك او مساو لهم لا مزيد . ثم لينظر الى سيرته وعدله او جوره فيما حوله من نعمة او مال او خول او اتباع او صحة او جاه فان وجد نفسه مقصرة فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى ووجدها حائفة عن العدل - فليعلم ان اهل العدل والشكر والسيرة الحسنة من المخولين اكثر مما هو فيه افضل منه . فان راى نفسه ملتزمة للعدل فالعادل بعيد عن العجب البتة لعلمه بموازين الاشياء ومقادير الاخلاق والتزامه التوسط الذي هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين . فان اعجب لم يعدل بل قد مال جنبة الافراط المذمومة .

**ابن حزم - كتاب الاخلاق**

# الظاهرية

**قال ابن حزم :**

« وجملة الخبر كله ان تلزموا ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء ، تبيانا لكل شيء ، وما صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم ، برواية الثقات من أئمة اصحاب الحديث ، رضي الله عنهم ، مسندا اليه عليه السلام . فهما طريقتان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل . . .

واعلموا ان دين الله ظاهر لا باطن فيه ، وجهر لا سر تحته كله برهان لا مسامحة فيه . واتهموا كل من يدعو الى ان يتبع بلا برهان ، وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا ، فهي دعاو ومخارق .

واعلموا ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ، ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده ، عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن ، غير ما دعا الناس كلهم اليه ، ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما امر . ومن قال هذا فهو كافر . فاياكم وكل قول لم يبين سبيله ولا وضح دليله ، ولا تعوجوا عما مضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم . . .

وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديه الا بنص او اجماع ، لان من فعل غير ذلك افسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمعقول كله . ومن أحال شيئا من الالفاظ اللغوية عن موضوعها في اللغة بغير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة ، فقد فارق حكم اهل العقول والحياء ، وصار في نصاف من لا يتكلم معه .

**ابن حزم**

# انا الشمس

**من شعر ابن حزم يخاطب قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير :**

انا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي ان مطلعي الغرب

ولو انني من جانب الشرق طالع ... لجد على ما ضاع من ذكرى النهب

ولي نحو آفاق العراق صبابة ... ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب

فان ينزل الرحمن رحلي بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب

فكم قائل اغفلته وهو حاضر ... واطلب ما عنه تجيء به الكتب

هناك يدري ان للعبد قصة ... وان كساد العلم آفتة القرب

فيا عجبا من غاب عنهم تشوقوا ... له ، ودنو المرء من دارهم ذنب

وان مكانا ضاق عني لضيق ... على انه فيح مهامهه سهب

وان رجالا ضيعوني لضيع ... وان زمانا لم انل خصبه جدب

**المقري : ( نفح الطيب )**

# رواية الشعر

وان كان ـ مع ما ذكرنا ـ رواية شيء من الشعر فلا يكن الا من الاشعـار التي فيها الحكم والخير كشعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، وكشعر صالح بن عبد القدوس ونحو ذلك ، فانها نعم العون على تنبيه النفس ، وينبغي أن يتجنب من الشعر أربعة أضرب :

أحدها الاغزال والرقيق فانها تحث على الصبابة وتدعو الى الفتنة ، وتحض على الفتـوة وتصرف النفس الى الخلاعة واللذات ، وتسهل الانهماك في اشطارة والعشق ، وتنهي عن الحقائق حتى ربما أدى ذلك الى الهلاك والفساد في الدين وتبذير المـال في الوجوه الذميمة ، واخلاق العرض واذهاب المروءة ، وتضيع الواجبات ، وان سماع شعر رقيق لينقض بنية المرء الرائض لنفسه حتى يحتاج الى اصلاحها ومعاناتها برهة لا سيما ما كان يعنى بالمذكر وصفة الخمر والخلاعة فان هذا النوع يسهل الفسوق ويهون المعاصي ويردي جملة.

وضرب الثاني : الاشعار المقولة في التصعلك وذكر الحروب كشعر عنترة وعروة بن الورد وسعد بن ناشب (1) وما هنالك . فان هذه أشعار تثير النفوس وتهيج الطبيعة وتسهل على المرء موارد التلف في غير حق وربما أدته الى هلاك نفسه في غير حق ، والى خسارة الآخرة مع اثارة الفتن وتهوين الجنايات والاحوال الشنيعة والشره الى الظلم وسفك الدماء

والضرب الثالث : اشعـار التغرب وصفات المفاوز والبيد المهامة ، فانها تسهـل التحول والتغرب وتنشب المرء فيما ربما صعب عليه التخلص منه بلا معنى .

---

(1) هو أحد شعراء الحماسة ، كان من شياطين العرب وهو صاحب يوم الوقيط في الاسلام بين تميم وبكر وقد أصاب دما فهدم بلال داره.

والضرب الرابع : الهجاء ، فان هذا الضرب أفسد الضروب لطالبه فانه يهـون على المرء الكون في حالة أهل السفه من كناسي الحشوش (2) والمعاناة لصنعة الزمير (3) المتكسبين بالسفاهة والنذالة والخساسة وتمزيق الاعراض وذكر العورات وانتهاك حرم الآباء والامهات ، وفي هذا حلول الدمار في الدنيا والآخرة ثم صنفـان من الشعـر لا ينهى عنهما نهيا تاما ولا يحض عليهما ، بل هما عندنا من المباح المكروه وهما : المدح والرثاء ، فأما اباحتهما فلان فيهما ذكر فضائل الموت والممدوح ، وهذا يقتضي للراوي ذلك الشعر الرغبة في مثل ذلك الحال ، وأما كراهتنا لهما فان اكثر ما في هذين النوعين الكذب ولا خير في الكذب .

وأيضا فان الاكثار من رواية الشعر هو كسب غير محمود لانه من طريق الباطل والفضول لا من طريق الحق والفضائل ، ولا يظن ظان ان هذا علم جهلناه فذممنـاه فقد علم من داخلنا أو بلغه أمرنا كيف توسعنا في رواية الاشعار ، وكيف تمكنـا من الاشراف على معانيها وكيف وقوفنا على أفانين الشعر ومحاسنه ومعانيه وأقسامه ، كيف قوتنا على صناعتـه وكيف تأتي مقصده ومقطوعه لنا ، وكيف سهـولة نظمه علينـا في الاطالة فيه والتقصير ، ولكن الحق أولى بما قيل .

**رسائل ابن حزم الأندلسي**

---

(2) الحشوش : جمع حش : البستان ، النخل المجتمع

(3) زمر بالحديث : بثه وأذاعه

# أيتها النفس

اطلت الفكر في نفسي بعد تيقني انها المدبرة للجسد والحساسة الحية العاقلة المميزة العالمة وان الجسد موات لا حياة له وجماد لا حركة فيه الا ان تحركه النفس، وبعد ايقاني انها صاحبة الفكرة والمحركة للساني بما تريد اخراجه مما استقر عندها ، فقالت مخاطبة انفسها باحثة عن حقيقة امرها :

يا ايتها النفس المدبرة لهذا الجسد ، ألست التي قد عرفت صفات جسدك الذي واليت تدبيره وحققتها وضبطتها ؟

ـ قالت : بلى !

ـ قالت : يا أيتها النفس المدبرة لهذا الجسد ألست التي تجاوزت جسدك المصاف تدبيره اليك فخلص فهمك وبحثك الى سائر ما يليك من الارض والماء والهواء وسائر الاجرام ، ثم الى ما لم يلك من الاجرام ، فميزت اجناس كل ذلك وأنواعه وأشخاصه ، وحققت صفات كل ذلك : الذاتية والغيرية وفرقت بين كل ذلك بالفروق الصحيحة ثم تخطيت كل ذلك الى الافلاك البعيدة وما فيها من الاجرام النيرة فعرفت كيفية ادوارها ووقعت على حقيقة مدارها وضبطت كل ذلك واشرفت عليه وسرحت هنالك واوغلت في تلك الطرق والمسالك وخضت اليه الانوار والظلم واقتحمت نحوه الأبعاد حتى اتيته من امم ، ولم يخف ما بعد وغمض ؟

- قالت : بلى !

ـ قالت : يـــا ايتهـــا النفس المشرفة على ذلك كله ، ألست التي لم تقنعي بهذا المقدار من العلم على عظمه وطوله ، ولأملأ خزانتك هذا الحظ من الاشراف على

كبر شأنه وهو له ، حتى تعديت الى ما كان قبل حلولك في هذا الجسد وارتباطك به، من أخبار القرون البائدة والممالك الدائرة والامم الغابرة والوقائع الشنيعة ؟ ألست التي لم يكفك هذا كله حتى تجاوزت العالم بما فيه وطفرته من جميع نواحيه ، فشاهدت الواحد الاول ووقفت الى الحق الاول المبدع للعالم بكل ما فيه فأشرفت على انه هو ، وتوهمت احداثه لكل ما دونه لتوهمك لكل ما شهدته بحواسك ، فأحطت بكل هذا علما واحتويت على جمعه فهما ؟

ـ قالت : بلى !

ـ قالت : يا أيتها النفس التي بلغت هذه المبالغ النائية ، وترقيت الى هذه المراقى العالية ، وسربت في تلك السبل الغامضة ، واستسهلت الولوج الى تلك الشعاب الخافية ، وسمت الى التوقل الى تلك المنازل السامية ، وتكلفت الارتقاء الى دار تلك الفلك الشاهقة ، تفكري اذا وصلت الى هذه الرتب وخرقت تلك الحجب ، ورفعت دونك تلك الستور المسبلة ، وفتحت لك تلك الابواب المغلقة المقفلة ، وسهل عليك تولج تلك المضائق الهائلة ، وتأتي لك تخلل تلك الثنايا البعيدة ، هل عرفت مائيتك ، وهل دريت كيفيتك وهل وقفت على أي شيء أنت ، وما هو جوهرك ؟ وهل أشرفت على حملك لصفاتك ، كيف حملتها ؟

ـ قالت : لا ، ما عرفت شيئا من ذلك !

ـ قالت : يا أيتها النفس العارفة بغيرها ، الجاهلة بذاتها ، هل تعرفين محلك ومن أين أنت ، ومن اين تتكلمين ، وكيف تحركين هذه الاعضاء المصونة اذا حركتها الساكنة اذا تركتها ؟

ـ قالت : لا ،

ـ قالت : يا أيتها النفس المعجب شأنها فيما علمت وفيما جهلت ، هل تذكرين أين كنت ، ومن اين اقبلت ، وكيف تعلقت بهذا الجسد المظلم الميت الجاهل وكيف تصريفك له ، وكيف بقاؤك فيه بالاسباب الممسكة لك معه ، وكيف انفصالك عنه عند الآفات العارضة له ؟

ـ قالت : لا ،

ـ قالت : يا ايتها النفس المعترفة بجهل ذاتها الواقفة على علم ما عداها ، ألست انت المخاطبة والمسؤولة السائلة ؟

ـ قالت : بلى !

ـ قالت : فما قطع بك عن معرفة ذاتك وصفاتك ومكانك وبدء شـــأنك ومحلك وتنقلك وكيف تعلقت بهذا الجسد وكيف تصريفك له وكيف تنقلك عنه ؟

فتدبرت هذا وايقنت انه لو كان علمها ما علمت بقوتها وطبيعتها دون مادة من غيرها لكان المعجز لها مما جهلته اسهل عليها من الممكن لها مما علمت ، فاعترفت بان لها مدبرا علمها ما علمت من البعيدات فعلمته وجهلت ما لم يطلعها طلعه من القريبات فجهلته . فيالك برهانا على عجز المخلوق ومهانته وضعفه وقلته ، نعـــم ، وعلى ان النفس لا تفعل ولا تقعد الا بقوة وارادة من قبل غيرها لا تتجاوزها ولا تتعداها ولله الامر كله ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

**رسائل ابن حزم الآندلسي**

# فصل فى انواع المحبة

وقد سئلت عن تحقيق القول فيها وفي انواعها :

المحبة كلها جنس واحد ورسمها انها الرغبة في المحبوب وكراهة منافرته والرغبة في المعارضة منه بالمحبة . وانما قدر الناس انها تختلف من اجل اختلاف الاغراض فيها وانما اختلفت الاغراض من اجل اختلاف الاطماع وتزايدها وضعفها وانحسامها . فتكون المحبة لله عز وجل وفيه وللاتفاق على بعض المطـــالب وللاب وللابن والقرابة والصديق والسلطان ولذات الفراش والمحسن والمأمول والمعشوق فهذا كله جنس واحد اختلفت انواعه . كما وصفت لك . على قدر الطمع فيما ينال . فلذلك اختلفت وجوه المحبة وقد رأينا من مات على ولده كما يموت العاشق آسفا على معشوقه وبلغنا عمن شهق خوف الله تعالى ومحبته فمات ، ونرى المرء يغار على سلطانه وعلى صديقه كما يغار على ذات فراشه وكما يغار العاشق على معشوقه ، فأدنى اطماع المحبة ممن تحب الحظوة منه والرفعة لديه والزلفة عنده اذا لم تطمع في اكثر ، وهذه غاية اطماع المحبين لله تعالى . ثم يزيد الطمع في المجالسة ثم في المحادثة والمؤازرة وهذه اطماع المرء في سلطانه وصديقه وذوي رحمه ، واقصى اطماع المحب ممن يحب المخالطة بالاعضاء اذا رجا ذلك ولذلك نجد المحب المفرط المحبة في ذات فراشه يرغب في الاتصال بها على هيئات شتى في اماكن مختلفة ، ويدخل في هذا الباب الملامسة بالجسد والتقبيل ، وقد يقع بعض هذا الطمع في الاب في ولده فيتعدى الى التقبيل والتعنيق وكل ما ذكرناه انما هو على قدر الطمع فاذا انحسم الطمع عن شيء ما لبعض الاسباب الموجبة له مالت النفس الى ما تطمع فيه . ونجد المقر بالرؤية لله عز وجل شديد الحنين اليها عظيم التروح نحوها لا يقنع

بدرجة دونها لانه يطمع فيها . ونجد المنكر لها لا تحن نفسه الى ذلك ولا تتمناه اصلا ، لانه لا يطمع فيه ونجده يقتصر على الرضى والحلول في دار الكرامة فقط لانه لا تطمع نفسه في اكثر ونجد المستحل للقرائب لا يقنع منهن بمـــا يقنع المحرم لذلك ولا تقف محبته حيث تقف من لا يطمع في ذلك . . .

ونجد ذلك خاصة عند المجوس واليهود فقد لا يقف الواحد منهم عن المحبة حيث يقف المسلم بل نجدهم يتعشقون الابنة وابنة الاخ كتعشق المسلم من يطمع في وصاله ، ولا نجـــد مسلما يبلغ ذلك فيهما ولو أنهما أجمل من الشمس وكان هو أعهر الناس وأغزلهم ، فان وجد ذلك في الندرة فلا تجـــده الا من فاسد الدين قد زال عنه ذلك الرداع فانفسح له الأمل وانفتح له باب الطمع . . . .

فلاح بهذا عيانا ما ذكرنا ان المحبة كلها جنس واحد لكنها تختلف انواعها على قدر اختلاف الاغراض فيها . والا فطبائع البشر كلهم واحدة الا ان للعادة والاعتقاد الديانى تأثيرا ظاهرا . ولسنا نقول : ان الطمع له تأثير في هذا الفن وحده ، لكنا نقول : ان الطمع سبب الى كل هم حتى في الاموال والاحوال فانا نجد الانسان يموت جاره وخاله وصديقه وابن عمته وعمه لأم وابن أخيه لأم وجده أبو أمه وابن ابنته ، فاذا لا مطمع له في ماله ارتفع عنه الهم بفوته عن يده وان جل خطره وعظم مقداره فلا سبيل الى ان يمر الاهتمام بشيء منه بباله : حتى اذا مات له عصبة على بعد ، أو مولى على بعد حدث له الطمع في ماله وحدث له من الهم والاسف والغيظ والفكرة بفوت اليسير منه عند يده أمر عظيم ! وهكذا في الاحوال : فنجد الانسان من أهل الطبقة المتأخرة لا يهتم لانفاذ غيره أمور بلده دون أمره ولا لتقريب غيره وابعاده حتى اذا حدث به طمع في هـــذه المرتبة ، حدث له من الهم والفكر والغيظ امر ربما قاده الى تلف نفسه وتلف دنياه وأخراه ؛ فالطمع أصل كل ذل وكل هم ، وهو خلق سوء ذميم .

**رسائل ابن حزم**

# ابن زيـــــدون

( 394 - 463 هـ - 1003 - 1070 م )

# اضحى التنائي -١-

**ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ولادة بنت المستكفي التي يتعشقها يسألها فيها ان تدوم على عهده ويتحسر على ايامهما الماضية**

اضحى التنائى بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
الا ! وقد حان صبح البين ، صبحنا ... حين ، فقام بنا للحين ناعينا
من مبلغ الملبسينا ، بانتزاحهم ، ... حزنا ، مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا ... أنسا بقربهم . قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نغص ، فقال الدهر امينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا ... وانبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون ، وما يخشى تفرقنا ... فاليوم نحن ، وما يرجى تلاقينا
يا ليت شعري ولم نعتب اعاديكم ، ... هل نال حظا من العتبى أعادينا ؟
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم ... رأيا ، ولم نتقلد غيره دينا
ما حقنا ان تقروا عين ذي حسد ... بنا ، ولا ان تسروا كاشحا فينا
كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه ، ... وقد يئسنا فما لليأس يغرينا
بنتم وبنا ، فما ابتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ، ولا جفت مآقينا
تكاد ، حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم ايامنا ، فغدت ... سودا ، وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ... ومربع اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا فنون الوصل دانية ... قطافها ، فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لارواحنا الا رياحينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ... ان طالما غير النأى المحبين !
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا ... منكم ، ولا انصرفت عنكم امانينا
يا ساري البرق غاد القصر واسق به ... من كان صرف الهوى والود يسقينا
واسأل هنالك : هل عني تذكرنا ... ألفا ، تذكره امسى يعنينا ؟
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا ... من لو على القرب [1] حيا كان يحيينا
فهل ارى الدهر يقضينا مساعفة ... منه ، وان لم يكن غبا تقاضينا .

**ابن زيدون**

---

**الشرح :**

الحين : الهلاك

غص بالماء : شرق به

أعتب : أرضى

الكاشح : العدو المبغض

بان : بعد

الجوانح : الضلوع وما بداخلها من القلب والحشاء

هصر الغصن : أماله ، جذبه

النأى : البعد والفراق

غادى : باكر

عنى : شغل - اهم

الغب : الاقلال في الزيارة - زر غبا تزدد حبا

[1] وفي بعض الروايات - على البعد

# اضحى التنائى -2-

ربيب ملك ، كان الله انشأه ... مسكا ، وقدر انشاء الورى طينا
او صاغه ورقا محضا ، وتوجه ... من ناصع التبر ابداعا وتحسينا
اذا تأود آدته ، رفاهية ، ... توم العقود ، وأدمته البرى لينا
كانت له الشمس ظئرا في اكلته ، ... بل ما تجلى لها الا احايينا
كأنما اثبتت في صحن وجنته ... زهر الكواكب تعويذا وتزيينا
ماضر ان لم نكن اكفائه شرفا ... وفي المودة كاف من تكافينا ؟
يا روضة طالما أجنت لواحظنا ... وردا ، جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا ، بزهرتها ، ... منى ضروبا ، ولذات افانينا
ويا نعيما خطرنا ، من غضارته ... في وشي نعمي ، سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة ... وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة ... فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها ... والكوثر العذب ، زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت ، والوصل ثالثنا ، ... والسعد قد غض من اجفان واشينا
ان كان قد عز في الدنيا اللقاء بكم ... في موقف الحشر نلقاكم وتلقونا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت ... عنه النهى ، وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى ، يوم النوى ، سورا ... مكتوبة ، واخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله ... شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف أفق جمال انت كوكبه ... سالين عنه ، ولم نهجره قالينا

ولا اختيارا تجنباه عن كثب ، لكن عدتنا ، على كره ، عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة ، فينا الشمول ، وغنانا مغنينا
لا أكؤوس الراح تبدي من شمائلنا سيما ارتياح ، ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد ما دمنا ، محافظة ، فالحر من دان انصافا كما دينا
فما استعضنا خليلا منك يحسبنا ولا استفدنا حبيبا عنك يثنينا
ولو صبا نحونا ، من علو مطلعه بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
ابكي وفاء ، وان لم تبذلي صلة ؟ فالطيف يقنعنا ، والذكر يكفينا
وفي الجواب متاع ، ان شفعت به بيض الايادي التي ما زلت تولينا
عليك منا سلام الله ما بقيت صبابة بك نخفيها ، فتخفينا (1)

ابن زيدون

## الشرح

الورق - الفضة
تأود - تثنى
آد - اثقل
توم مفرده تومة - لؤلؤة حبة من فضة تشبه الدرة
البرى - الخلاخيل
الظئر - المرضعة
أكلة - جمع كلة ستر الفراش الذي يقي من البعوض
التعويذ - الرقية تعلق على الأنسان لتقيه - حسب زعم العامة - من العين او الجن
النسرين نوع من الورد ابيض اللون عطر
تملي - تمتع
الغضارة - خفض العيش نضرته
سدرتها - سدرة المنتهى وهى شجرة نبق عن يمين العرش
الزقوم - طعام اهل النار
الغسلين - شجرة خبيثة طعام اهل النار
النهي - ج نهية العقل
عدى - صرف
العوادي - صروف الدهر
دان - جزى
أصبى - استهوى
(1) خفي يخفى - ستر وكتم وهنا يريد ضده

# في غيابة السجن

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر ... الا ذكرتك ذكر العين بالأثر
ولا استطلت ذماء الليل من أسف ... الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من سنات الوصل موهمة ... ألا مسافة بين الوهن والسحر
ناهيك من سهر برح تألفه ... شوق الى ما انقضى من ذلك السمر
فليت ذاك السواد الجون متصل ... لو استعار سواد القلب والبصر
أما الضنى فجنته لحظـــة عنـن ... كأنها والردى جاءا على قدر
فهمت معنى الهوى من وحي طرفك لي ... ان الحوار لمفهوم من الحور
والصدر مذ وردت رفها نواحيها ... توم القلائد لم تجنح الى صدر
حسن أفانين ، لم تستوفى أعيننا ... غاياته بأفانين من النظر
واها لثغرك ثغرا بات يكلؤه ... غيران تسرى عواليه الى الثغر
يقظان لم يكتحل غمضا مراقبة ... لرباط الجأش مقدام على الغرر
لا لهو أيامه الخالي بمرتجع ... ولا نعيم لياليه بمنتظر
اذ لا التحية ايماء مخالسة ... ولا الزيارة المام على خطر
مني كأن لم يكن الا تذكرها ... ان الغرام لمعتاد مع الذكر
من يسأل الناس عن حالي فشاهدها ... مخض العيان الذي يغني عن الخبر
لم تطو برد شبابى كبرة ، وأرى ... برق المشيب اعتلى في عارض الشعر
قبل الثلاثين ، اذ عهد الصبا كثب ... وللشبيبة غصن غير مهتصر
ها انها لوعة في الصدر قادحة ... نار الأسى ومشيبي طائر الشرر
لا يهنىء الشامت المرتاح خاطره ... أنى معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ؟ ... أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب ... قد يودع الجفن حد الصارم الذكر

وان يثبط « أ بالحزم » الرضى ـ قدر عن كشف ضرى فلا عتب على القدر

ما للذنوب - التي جاءني كبائرها غيري - يحملني اوزارها وزري ؟ !

من لم ازل من تـأنيه على ثقة ولم أبت من تجنيه على حذر

الكاظم الغيظ ينساب الضمير له لولا الاناة سقاه من دم هدر

---

**الشرح :**

الذماء : بقية الروح

سنات : جمع سنة

الوهن : منتصف الليل

برح : شدة

الجون : الابيض او الاسود يطلق عليهما فهو من اسماء الاضداد

لحظة عنن : نظرة عارضة

الرفه : ورود الابل متى شاءت

توم القلائد : العقود المزدوجة

تجنح : تميل

حسن افانين : حسن متعدد المشاهد متجدد المفاتن

يكلؤه : يحفظه ويرعاه

غيران : كثير الغيرة

العوالي : الرماح

الثغر : جمع ثغر النحر

الغرر : الخطر والغرر بكسر العين جمع غرة الفرصة او الغفلة

شافه : وافى وقارب

**الغمر : بالفتح الماء الكثير** **الغمر : بالضم القدح الصغير**

**الاوزار : الاعباء الثقيلة** **الوزر : المعين**

# الحنين الى قرطبة

تنشق ـ من عرف الصبا - ما تنشقا
وعاوده ذكر الصبا فتشوقا
وما زال لمع البرق ـ لما تألقا
يهيب بدمع العين حتى تدفقا ، و هل يملك الدمع المشوق المصبأ ؟
خليلي ـ ان أجزع فقد وضح العذر
وان أستطع صبرا فمن شيمتي الصبر
وان يك رزءا ما أصاب به الدهر
ففي يومنا خمر ، و في غده أمر ولا عجب ، ان الكريم مرزأ
أقرطبة الغراء ! هل فيك مطمع ؟
وهل كبد حرى لبينك تنقع ؟
وهل لياليك الحميدة مرجع ؟
اذا الحسن مرأى ـ فيك واللهو مسمع واذ كنف الدنيا ـ لديك ـ موطأ
نهارك وضاح ، وليلك ضحيان
وتربك مصبوح ، وغصنك نشوان
وأرضك تكسى ، حين جوك عريان
ورياك روح للنفوس و ريحان وحسب الاماني ظلك المتفيأ
أ أنسى زمانا « بالعقاب » مرفلا ؟
وعيشا بأكناف « الرصافة » دغفلا ؟
ومغنى ـ ازاء « الجعفرية » - أقبلا
لنعم مراد الانس روضا وجدولا ونعم محل الصبوة المتبوأ

ويـا حبذا « الزهراء » بهجة منظر

ورقة انفاس ، وصحـة جوهر

وناهيك من مبدا جمال ومحضر

وجنة عـدن تطيبك وكـوثر بمرأى يزيد العمر ـ طيبا ـ وينسأ

معـاهد أبكيهـا لعهد تصرمـا

أغض ـ من الورد الجنـى ـ وانعما

لبسنا الصبا فيه حريرا منمنما

وقدنا ـ الى اللذات ـ جيشا عرمرمـا له الامن ردء ، والغضارة مربأ

كساها الربيع الطلق وشي الخمائل

وراحت لها مرضى الرياح البلائل

وغادى بنوها العيش حلو الشمائل

ولا زال منا بالضحى والاصائل سلام على تلك الميادين يقرأ . .

**ابن زيدون**

## الشرح

العوف . الطيب

المصبأ . العاشق الذي ثارت فيه الصبوة

اليوم خمر وغدا امر . مثل قاله امرؤ القيس حينما بلغه مصرع ابيه وهو في مجلس لهو وشراب

الكنف . الناحية او الظل

وطأ . مهد ، هيأ

ضحيان . بارز . واضح . ظاهر . وضاء

مصبوح . ممطور صباحا

العقاب . اسم ضاحية من ضواحي قرطبة

الرصافة . رصافة قرطبة مدينة انشأها عبد الرحمان بن معاوية

عيش دغفل . واسع مخصب

الحبير المنمنم . الثوب الناعم الموشى

تطيبك . تعجبك وتزدهيك

الردء . الظهير المعين

المربأ . مكان المراقبة

ينسأ . يؤخر اي يطيل العمر

# ليالى قرطبة

سقى الغيث اطلال الأحبة بالحمى
وحاك عليها ثوب وشى منمنما
وأطلع فيها للازاهير أنجما

فكم رفلت فيها الخرائد كالدمى  اذ العيش غض والزمان غلام

أهيم بجبار يعز واخضع
شذا المسك ـ من اردانه ـ يتضوع
اذا جئت اشكوه الجوى ليس يسمع

فما انا في شيء من الوصل اطمع  ولا ان يزور المقلتين منام

قضيب ـ من الريحان ـ أثمر بالبدر
لواحظ عينيه ملئن من السحر
وديباج خديه حكى رونق الخمر

وألفاظه في النطق كالؤلؤ النثر  وريقته ـ في الارتشاف ـ مدام

سقى جنبات القصر صوب الغمائم
وغنى على الاغصان ورق الحمائم
« بقرطبة » الغراء دار الاكارم

بلاد بها شق الشباب تمائمي  وانجبنى قوم ـ هناك ـ كرام

فكم لي فيها من مساء واصباح
بكل غزال مشرق الوجه وضاح
يفدم أفواه الكؤوس بتفاح

اذا طلعت في راحه انجم الراح  فأنا لاعظام المدام قيام

ويوم لدى « النبتي » في شاطىء النهر
تدار علينا الراح في فتية زهر
وليس لنا فرش سوى يانع الزهر
يدور بها عذب اللما أهيف الخصر بفيه ـ من الثغر الشنيب - نظام
ويوم « بجوفي الرصافة » مبهج
مررنا بروض الاقحوان المدبج
وقابلنا فيه نسيم البنفسج
ولا لنا ورد بخد مضرج نراه أمام النور وهو أمام
وأكرم بأيام « العقاب » السوالف
ولهو أثرناه بتلك المعاطف
يسود أثيث الشعر بيض السوالف
اذا رفلوا في وشي تلك المصارف فليس ـ على خلع العذار - ملام

**الشرح :**

الخرائد ج خريدة . الفتاة الجميلة او البكر
الاردان . أكمام القميص
شق الشباب تمائمي . شقها اي ولدها ونشأت بها
يفدم . يغطي
الجوف . الشمال
الرصافة . ضاحية من ضواحي قرطبة أنشأها عبد الرحمان الداخل وزاد فيها خلفاؤه من بعده
المدبج . المزخرف
العقاب . ضاحية من ضواحي قرطبة
أثيث الشعر . غزيره
السوالف . صفحات العنق
المطارف . اردية من الحرير مزخرفة
خلع العذار . الاستهتار

وكم مشهد عند « العقيق » وجسره

قعدنا على حمر النبات وصفره

وظبى يسقينا سلافة خمره

حكى جسدي - في السقم - رقة خصره لواحظه - عند الرنو - سهام

فقل لزمان قد تولى نعيمه

ورثت - على مر الليالي - رسومه

وكم رق فيه - بالعشي - نسيمه

ولاحت لساري الليل فيه نجومه « عليك من الصب المشوق سلام »

**ابن زيدون**

# مجالي الزهراء

اني ذكرتك ، بالزهراء مشتاقا ، والافق طلق ومرأى الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله كأنه رق لي ، فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم كما شققت عن اللبات ، اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت ، بتنالها حين نام الدهر ، سراقا
فلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه ، حتى مال اعناقا
كأن اعينه ، اذ عاينت ارقى ، بكت لما بي ، فجال الدمع رقراقا
ورد تألق ، في ضاحي منابته فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا اليك ، لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم فلم يطر ، بجناح الشوق ، خفاقا
لو شاء حملي نسيم الصبح حين سرى وافاكم بفتى اضناه ما لاقى
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم لكان من اكرم الايام اخلاقا
يا علقى الاخطر الاسنى الحبيب الى نفسي اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجاري بمحض الود مذ زمن ، ميدان أنس ، جرينا فيه اطلاقا
فالآن احمد ما كنا لعهدكم ، سلوتم ، وبقينا نحن عشاقا !

**ابن زيدون**

**الشرح :**

الزهراء . ضاحية من ضواحي قرطبة انشأها الخليفة بسفح جبل العروس تخليدا لذكر جارية له تدعى الزهراء

البات ج لبة . اعلى الصدر وموضع القلادة منه

النيلوفر . زهر كبير ينبت في المياه الراكدة

عن . عرض

# ريحان وراح

اليك من الانام غدا ارتياحي ... وانت علي الزمان مدى اقتراحي
وما اعترضت هموم النفس الا ... ومن ذكراك ريحاني وراحي
فديتك ان صبرى عنك صبرى ... لدى عطشي علي الماء القراح
ولي امل لو الواشون كفوا ... لأطلع غرسه ثمر النجاح
واعجب كيف يغلبني عدو ... رضاك عليه من امضى سلاحى
ولما ان جلتك لي اختلاسا ... أكف الدهر للحين المتاح
رايت الشمس تطلع من نقاب ... وغصن البان يرفل في وشاح
فلو استطيع طرت اليك شوقا ... وكيف يطير مقصوص الجناح ؟
فؤادي من اسى بك غير خال ... وقلبي عن هوى لك غير صاح
على حالي وصال واجتناب ... وفي يومي دنو وانتزاح
وحسبي ان تطالعك الاماني ... بأفقك في مساء او صباح
وان تهدي السلام الى غبا ... ولو في بعض انفاس الرياح

**ابن زيدون**

# المعاذير فنون

وضح الحق المبين ونفى الشك اليقين
ورأى الاعداء ما غر تهم منه الظنون
أملوا مـا ليس يمنى ورجوا ما لا يكون
وتمنوا ان يخون العـ ـبـد مولى لا يخون
فاذا الغيب سليم واذا العهد مصون
قل لمن دان بهجري وهـــواه لي دين
يا جوادا بي انى بك والله ضنين
ارخص الحب فؤادي لك والعلق ثمين
يـــا هلالا تتراءا ه نفوس لا عيون
عجبا للقلب يقسو منك والعطف يلين
ما الذي ضرك لو سـ ـــر بمرآك الحزين
وتلطفت لصب حينه فيك يحين
فوجوه اللفظ شتى والمعاذير فنون

**ابن زيدون**

**الشرح**

العلق ج الاعلاق . النفيس الغالي من كل شيء
الصب . العاشق ذو الولع الشديد
الحين . الهلاك . المحنة

# غدر الحبيب

يـا ليل طل لا اشتهي الا بوصل قصرك
يا ليل طل او لا تطل لا بد لي ان اسهرك
لو بات عندي قمري ما بت ارعى قمرك
يا ليل خبر ، انني ألتذ ، عنه خبرك
بالله قل لي هل وفى ؟ فقـال : لا بل غـدرك

**ابن زيدون**

# ألم وعزاء

ارسل الشاعر هذه القصيدة من سجنه الى صديقه ابي حفص بن برد الاصغر :

ما على ظني باس يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا ل ويرديك احتراس
و المحاضير سهام و المقادير قياس
ولكم اجدى قعود و لكم اكدى التماس
و كذا الدهر اذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا ف سراة وخساس
نلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وما سا واك في فهم اياس
من سنا رايك لي في غسق الخطب اقتباس
ووادى لـك نص لم يخالفه قياس
انا حيران ولد ـأمر وضوح والتباس
ما ترى في معشر حا لواعن العهد وخاسوا
ورأوني سامريا يتقي منه المساس
أذؤب هامت بلحمي فانتهاش وانتهاس
كلهم يسأل عن حا لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن امست محبو سا فللغيث احتباس
يلبد الورد السبنتي وله بعد افتراس
فتأمل كيف يغشى مقلة المجد النعاسي

ويفت المسك في التر ب فيوطا و يداس
لا يكن عهدك وردا ان عهدي لك آس
وأدر ذكرى كأسا ما امتطت كفك كاس
واغتنم صفر الليالي انما العيش اختلاس
وعسى أن يسمح الدهر فقد طال الشماس

**ابن زيدون**

**الشرح :**

ابو حفص بن برد الاصغر : ناظم وناثر بلغ مرتبة الوزارة ونال حضوة كبرى عند الملوك والحكام ـ والمطالع يجد شيئا من اخباره وآثاره في الذخيرة

اسا : داوى ـ عالج

المحاذير : من المحضور : الامر المخيف المزعج الذي يتقي

اكدى : قل خيره

اخياف : مختلفون. شريف وخسيس

اياس : اياس بن معاوية تولى قضاء البصرة في زمن عمر بن عبد العزيز وكان مضرب الامثال في الذكاء

خاس : نكث ـ غدر

السامرى : احد زعماء بني اسرائيل أضل قومه عند غياب موسى فعاقبه الله بالوحشة والانفراد

الشماس : النفور والاباء

الورد السبنتي : من صفات الاسد ، والسبني : الجريء المقدام

# رثاء ام ابى الوليد بن جهور

هو الدهر فاصبر للذي احدث الدهر
فمن شيم الأبرار في مثلها الصبر

ستصبر صبر اليأس او صبر حسبة
فلا ترض بالصبر الذي معه الوزر

حياة الورى نهج الى الموت مهيع
لهم فيه ايضاع كما يوضع السفر

أ انفس نفس في الورى اقصد الردى؟
واخطر علق للهدى اهلك الدهر

هنيئا لبطن الارض أنس مجدد
بثاوية حلته فاستوحش الظهر

بطاهرة الاثواب قانتة الضحى
مسبحة الآناء محرابها الخدر

فان أنث فالنفس أنثى نفيسة
اذ الجسم لا يسمو لتذكيره ذكر

حصان ان التقوى استبدت بسرها
فمن صالح الاعمال يستوضح الجهر

يطأطأ ستر الصون دون حجابها

فيرفع عن مثنى نوافلها الستر

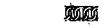

فديناك ان الرزء كان غمامة

طلعت لنا فيها كما يطلع البدر

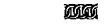

تعز بحواء التي الخلق نسلها

فمن دونهـا في العصر يتبعه العصر

نساء النبي المصطفى امهاتنا

ثوين فمغناهن مذ حقب قفر

وجازيتها الحسنى فأم شفيقة

تحفى بها ابن كل افعاله بر

تمنت وفاة في حياتك بعد مـا

توالت كنظم العقد آمالها النثر

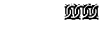

بني جهور انتم سماء رياسة

مناقبكم في افقها انجم زهر



طريقتكم مثلى وهديكم رضى

ومذهبكم قصد ونائلكم غمر

وكم سائل بالغيب عنكم اجبته

هناك الايادي الشفع والسؤدد الوتر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى

وحلم ولا عجز وعز لا كبر

قد استوفت النعماء فيكم تمامها

علينا فمنا الحمد لله والشكر

**ابن زيدون**

**الشرح :**

الحسبة . الاجر

نهج . طريق

مهيع . واضح

ايضاع . اسراع

السفر . المسافرون

البجر . الخبط في الظلماء

اقصد فلانا . طعنه فلم يخطئه او اصابه فقتله

العلق . النفيس من كل شيء

قنت لله . دعا وصلى

الآناء ج انو او انى او اني . ساعة من ساعات الليل

النائل . العطاء ، الغمر ، الكثير

# تهنئة ابى الوليد بن جهور بالولاية

ما للمدام تديرها عيناك ... فيميل في سكر الصبا عطفاك ؟
هلا مزجت لعاشقيك سلافها ... ببرود ظلمك او بعذب لماك ؟
بل ما عليك ـ وقد محضت لك الهوى ـ ... في ان افوز بحظوة المسواك ؟
ناهيك ظلما ان اضر بي الصدا ... برحا ونال الرى عود اراك

للجهوري ابي الوليد خلائق ... كالروض اضحكه الغمام الباكي
ملك يسوس الدهر منه مهذب ... تدبيره للملك خير ملاك
جارى اباه بعد ما فات المدى ... فتلاه بين الفوت والادراك
شمس النهار وبدره ونجومه ... ابناءه من فرقد وسماك
يستوضح السارون زهر كواكب ... منهم تنير غياهب الاحلاك
بشراك يا دنيا وبشرانا معا ... هذا الوزير ابو الوليد فتاك

تلفى السيادة ثم ان اضللتها ... فرق المحاسن في الانام فذاك
واذا سمعت بواحد جمعت له ... ومتى فقدت السرو فهو هناك

يا أيها القمر الذي لسنائه وسناه تعنو السبع في الافلاك
فرح الرياسة اذ ملكت عنانها فرح العروس بصحة الاملاك
من قال : انك لست اوحد في النهى والصالحات فدان بالاشراك
قلدني الراي الجميل فانه حسبي ليومي زينة وعراك
واذا تحدثت الحوادث بالرنى شزرا الي فقل لها : اياك !

**ابن زيدون**

**الشرح :**

ابو الوليد بن جهور : ملك من ملوك الطوائف ورث حكم قرطبة عن ابى الحزم بن جهور سنة 435هـ وكانت بينه وبين ابن زيدون مودة وثقة ولكن الوشاة عكروا صفو هذه الصداقة

الظلم : ماء الاسنان ، الريق

اللمى : سمرة في الشفة

محض الهوى : اخلصه

المسواك : جمعه مساويك عود تطهر به الاسنان وتنظف

الصدى : العطش

البرح : الالم والمشقة

ملاك الامر : قوامه

الفرقد والسماك : نجمان نيران

السرو : الشرف

السناء : الشرف والرفعة

السنا : الضوء ، البريق

السبع : النجوم السبـع السيارة

الاملاك : الزواج او عقده

# كعبة الامال

في عيد الاضحى سنة 446 هـ انشد الشاعر هذه القصيدة مهنئا المعتضد بالعيد مشيدا بفتكه بأمراء الاقاليم المجاورة له .

اما في نسيم الريح عرف معرف لنا : هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضي اوطار المنى من زيارة لنا كلف منها بما تتكلف
ضمان علينا ان تزار و دونها رقاق الظبي والسمهري المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم وازهرها من ظلمة الحقد اكلف
غيارى يعدون الغرام جريرة بها والهوى ظلما يغيظ و يؤسف
يودون لو يثنى الوعيد زماعنا وهيهات ريح الشوق من ذاك اعصف
يسير لدي المشتاق في جانب الهوى نوى غربة او مجهل متعسف ...

خليلي مهلا ! ! لا تلوما فانني فؤادي أليف البث والجسم مدنف
فأعنف ما يلقى المحب لحاجة على نفسه في الحب حين يعنف

فماقبل من اهوى طوى البدر هودج ولا صار ريم القفر خدر مسجف
ولا قبل « عباد » حوى البحر مجلس و لا حمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذي في ظلاله تكف صروف الحادثات وتصرف
همام يزين الدهر منه واهله مليك فقيه كاتب متفاسف
يتيه بمرقاه سرير ومنبر ويحمد مسعاه حسام ومصحف

يذل له الجبار خيفة بـــأسه ويعنو اليه الابلج المتغطرف

جحيم لعـــاصيه يشب وقوده وجنة عدن للمطيعين تزلف . .

وبشراك عيـد بالسرور مظلـل وبالحظ في نيل المنى متكنف

بشير باعيـــاد توافيك بعـده كما ينسق النظم الموالى ويرصف..

**الشرح**

العرف . الريح الطيبة

الوقف . السوار من العاج

الجزع . منعطف الوادي

الكلف . الحب ، تتكلف . تتجشم

الظبى . ج ظبة . حد السيف او السنان

اكلف . صفة من الكلف وهو الكدرة التي تعلو الوجه

جريرة . جناية

الزماع . المضاء في الامور في عزم وتصميم

المجهل . الارض التي لا يهتدي فيها المسافر

المتعسف . اعتسف الطريق وتعسفه . خبط فيه خبط عشواء

البث . اشد الحزن

مسجف . مسدول عليه الستار

الطود . الجبل العظيم

رفرف . نوع من البسط

الجعد . الكريم ( وكذلك البخيل )

يعنو . يخضع

الابلج . المضيء المشرق

المتغطرف . السيد المتكبر

متكنف . محاط به

وكم نعمة ألبستها سندسية أسربلها في كل حين والحف
مواهب فياض اليدين كأنما من المزن تمرى او من البحر تغرف
فان أك عبدا قد تملكت رقه فارفع احوالى رأسني واشرف

الحف . جر ازاره على الارض خيلاء

تمرى . تستحرج

# حذار حذار

**كتب الشاعر هذه القصيدة الى منافسه في حب ( ولادة ) ابي عامر بن عبدوس معاتبا منذرا :**

أثرت هزبر الشر اذا ربض ونبهته اذا هدا فاغتمض
وما زلت تبسط مسترسلا اليه يد البغى لما انقبض
حذار حذار ! فان الكريم اذا سيم خسفا ابى فامتعض
فان سكون الشجاع النهو س ليس بمانعه ان يعض

أبا عامر ! اين ذاك الوفاء اذا الدهر وسنان والعيش غض
واين الذي كنت تعتدمن مصادقتي الواجب المفترض؟
تشوب واحض مستبقيا وهيهات من شاب ممن مخض !

لعمري لفوقت سهم النضال وارسلته لو اصبت الغرض
وشمرت للخوض في لجة هي البحر ساحلها لم يخض
وغرك من عهد « فعالة » سراب تراءى وبرق ومض
تظن الوفاء بها والظنو ن فيها تقول على من فرض :
« هى الماء يأبى على قابض ويمنع زبدته من مخض »

واندر خليلك من ماهر بطب الجنون اذا ما عرض
واشعره اني انتخبت البديل واعلمه اني استجدت العوض
فلا مشربي لقلاه امر ولا مضجعي لنواه اقض

وان يد البين مشكورة لعار اماط ووصم رحض
وحسبي اني اطبت الجنى لابانه وابحت النفض
ويهنيك أنك يا سيدي غدوت مقارن ذاك الربض

**ابن زيدون**

**الشرح :**

سام : اذل ، حمل المرء على ما يكره

الخسف : النقيصة ، الذل

امتعض : اغتاظ

الشجاع : الحية الذكر

النهوس : العاض بمقدم اسنانه ، العضوض

شاب الشيء : خلطه

محضه الود : اخلصه له

رحض : غسل

النفض : ما سقط من الورق والثمر

الربض : مأوى الانعام

# من الرسالة الهزلية

اما بعد ايها المصاب بعقله المورط بجهله البين سقطه الفاحش غلطه العاثر في ذيل اغتراره الاعمى عن شمس نهاره الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافت تهافت الفراش الى الشهاب فان العجب اكذب ومعرفة المرء نفسه اصوب . وانك راسلتني مستهديا من صلتي ما صفرت منه ايدي امثالك متصديا من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك مرسلا خليلتك مرتادة مستعملا عشيقتك قوادة كاذبا نفسك انك ستنزل عنها الى وتخلف بعدها على :

ولست باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

ولا شك انها قلتك اذ لم تضن بك وملتك اذ لم تغر عليك فانها اعذرت في السفارة لك ومما قصرت في النيابة عنك زاعمة ان المروءة لفظ انت معناه والانسانية اسم انت جسمه وهيولاه قاطعة انك انفردت بالجمال واستأثرت بالكمال واستعليت في مراتب الجلال واستوليت على محاسن الخلال حتى خيلت ان يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه وان امراة العزيز رأتك فسلت عنه وان قارون اصاب بعض ما كنزت والنطف عثر على فضل ما ركزت وكسرى حمل غاشيتك وقيصر رعى ماشيتك والاسكندر قتل دارا في طاعتك واردشير جاهد ملوك الطوائف لخروجهم عن جماعتك والضحاك استدعى مسالمتك وجذيمة الابرش تمنى منادمتك وشيرين قد نافست بوران فيك وبلقيس غايرت الزباء عليك وان مالك بن نويرة انما ردف لك وعروة بن جعفر انما رحل اليك وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزتك وجساسا انما قتله بأنفتك ومهلهلا انما طلب ثاره بهمتك والسموءل انما وفى عن عهدك والاحنف انما احتبى في بردك وحاتما انما جاد بوفرك ولقى

الاضياف ببشرك ، وزيد بن مهلهل انما ركب بفخذيك ، والسليك بن السلكة انما عدا على رجليك ، وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة بيديك ، وقيس بن زهير انما استعان بدهائك ، واياس بن معاوية انما استضاء بمصباح ذكائك ، وسحبان انما تكلم بلسانك ، وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك . .

فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه : هجين القذال ، ارعن السبـــال طـــويل العنق والعلاوة ، مفرط الحمق والغباوة جافي الطبع سيء الجابة والسمع ، بغيض الهيئة سخيف الذهاب والجيئة ظاهر الوسواس منتن الانفاس ، كثير

---

**الشرح :**

قارون : من قوم موسى يضرب به المثل في الثروة والغنى

النطف : تميمي اغار على قافلة ارسلها عاهل اليمن الى كسرى واستولى على كثير منها من جملته خرجان مملوءان ذهبا

غاشية : غطاء السرج

دارا : ملك من ملوك الفرس قتله الاسكندر واحتل مملكته ( دار الثالث في القرن الرابع قبل المسيح )

اردشير : حارب امراء بلاد فارس ووحدها بعد مقتل دارا

الضحاك : قاتل جمشيد الطاغية ويشك المؤرخون في صحة اصله

جذيمة : ملك الحيرة قيل انه كان ينادم الفرقدين انفة منه ان ينادم بشرا

شيرين : زوجة ابرويز ملك الفرس

بوران : بنت ابرويز وليت الملك بعد ابيها

بلقيس : ملكة سبا

الزباء - بنت عمرو بن الظرب ملكت الجزيرة بعد ابيها واخذت بثأره من جذيمة الابرش

مالك بن نويره - من فرسان العرب وشجعانهم

ردف - ناب ، خلف

المعايب مشهور المثالب كلامك تمتمة وحديثك غمغمة وبيانك فهفهة وضحكك قهقهة ومشيك هرولة وغناك مسألة ودينك زندقة وعلمك مخرقة .

مساو لو قسمن على الغواني لما امهرن الا بالطلاق

**ابن زيدون**

---

عروة بن جعفر . من بني عامر من ذوي العقل والشهامة معروف برحلته الى الملوك

زيد بن المهلهل . هو زيد الخيل من المخضرمين اسلم فسماه الرسول زيد الخيل

السليك بن السلكة ، شاعر صعلوك مشهور بالعدو

اياس بن معاوية . قاضي البصرة زمن عمر بن عبد العزيز مشهور بالذكاء وسداد الراي

قيس بن زهير . شيخ بني عبس قاد العبسيين في حرب البسوس

# من الرسالة الجدية

## وهي التي كتبها لأبي الحزم بن جهور أمير قرطبة وهو في سجنه يستعطفه

يا مولاي وسيدي الذي ودادي له ، واعتمادي عليه ، واعتدادي به ، وامتدادي منه ، ومن أبقاه الله تعالى ماضي حد العزم ، وراي زند الامل ، ثابت عهد النعمة ، ان سلبتني ـ أعزك الله ـ لباس انعامك ، وعطلتني من حلي ايناسك ، وأظمأتني الى برود اسعافك ، ونفضت بي كف حياطتك ؟ وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الاعمى الى تأميلي لك ، وسمع الاصم ثنائي عليك ، وأحس الجماد باستحمادي اليك ، فلا غرو قد يغص بالماء شاربه ، ويقتل الدواء المستشفى به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمني في أمنيته والحين قد يسبق جهد الحريص :

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

واني لأتجلد ، وأرى الشامتين أني لريب الدهر لا أتضعضع ، فأقول :

هل أنا الا يد أدماها سوارها ، وجبين عض به أكليله ، ومشرفي الصقه بالارض صاقله ، وسمهري عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول :

فقسا ليزدجروا ؛ ومن يك حازما فليقس احيانا على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي ، وهذه النكبة سحابة صيف عن قريب تقشع ، ولن يربني من سيدي أن أبطأ سيبه او تأخر غير ضنين غناؤه ، فأبطأ الدلاء فيضا أملؤها ، وأثقل السحائب مشيا أحفلها ، وانفع الحيا ما صادف جدبا ، والذ الشراب ما أصاب غليلا. ومع اليوم غد ، ولكن أجل كتاب ، له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه في اغفاله .

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فـافعاله اللاتي سررن الوف

واعود فاقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك والجهل الذي لم يـــأت من ورائه حلمك ؟ ولا اخلو من ان اكون بريئا فاين العدل ؟ او مسيئا فاين الفضل ؟

الا يكن ذنب فعدلك اوسع او كان لي ذنب ففضلك اوسع . .

وهل لبس الصباح الا بردا طرزته بفضائلك (11) وتقلدت الجوزاء الا عقدا فصلته بمآثرك ؟ واستملى الربيع الا ثناء ملأته بمحاسنك ؟ وبث المسك الا حديثا اذعته في محامدك ؟ ما يوم حليمة (12) بسر وان كنت لم اكسك سليبا ولا حليتك عطلا ولا وسمتك غفلا بل وجدت آجرا وجصا فبنيت ومكان القول ذا سعة فقلت .

**ابن زيدون**

**الشرح :**

البرود : الماء البارد

يغص : يشرق

الحين : الهلاك

المشرفي : السيف

السمهرى : الرمح ينسب الى سمهر وهو صانع للرماح واليه تنسب الرماح

النبوة : الجفوة

تقشع : تتكشف وتزول

السيب : العطاء

الاهتبال : الاغتنام اي اغتنام معروفه

التطول : التكرم

(11) - يبالغ في ان بياض الصبح مستعار من مشهور اثنائه عليه

(12) - هذا مثل يضرب للأمر المتعالم المشهور وحليمة هذه هي بنت الحارث بن ابى شمر الغساني وجه ابوها جيشا الى المنذر بن ماء السماء فضمختهم بالطيب جميعا فقيل ما يوم . .

# مآل قرطبة بعد سقوط الدولة الاموية بها

ولما انقطعت دعوة بني أمية بالاندلس ولم يبق من عقبهم من يصلح للامارة ولا من تليق به الرياسة استولى على تدبير ملك قرطبة جهور بن محمد بن جهور ويكنى أبا الحزم.

وأبو الحزم هذا قديم الرياسة شريف البيت كان آباؤه وزراء الدولة الحكيمة والعامرية وهو موصوف بالدهاء وبعد الغور وحصافة العقل وحسن التدبير ولم يدخل من دهائه في الفتن الكائنة قبل ذلك. كان يتصاون عنها ويظهر النزاهة والتدين والعفاف فلما خلا له الجو وأصفر الفناء وأقفر النادي من الرؤساء وأمكنته الفرصة وثب عليها فتولى أمرها واضطلع بحمايتها.

ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا جريا على ما قدمنا من اظهار سنن العفاف بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه وذلك أنه جعل نفسه ممسكا للموضع الى ان يجيء من تتفق الناس على امارته فيسلم اليه ذلك ورتب البوابين والحشم على تلك القصور على ما كانت عليه ايام الدولة ولم يتحول عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير أهل الاسواق جندا له وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في كل وقت كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم وأمرهم بتفرقته في الدكاكين والبيوت حتى اذا دهمهم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه حيث كان من بيته أو دكانه .

وكان ابو الحزم هذا يشهد الجنائز ويعود المرضى جاريا على طريق الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامور تدبير الملوك المتغلبين وكان آمنا وادعا وقرطبة في ايامه حرما يأمن فيه كل خائف. واستمر امره على ذلك الى ان مات في غرة صفر سنة 435 هـ فولى مكانه قرطبة ابنه الوليد محمد بن جهور .

**عبد الواحد المراكشي**

المعجب في اخبار المغرب

# مدينة الزهراء

قال الشيخ سيدي محي الدين بن العربي في المسامرات : قرأت على مدينة الزهراء بعد خرابها وصيرورتها مأوى الطير والوحش ، وبناؤها عجيب في بلاد الاندلس وهي قريبة من قرطبة ابياتا تذكر العاقل وتنبه الغافل وهي:

| | |
|---|---|
| ديار بأكناف الملاعب تلعب | وما ان بها من ساكن وهي بلقع |
| ينوح عليها الطير من كل جانب | فيصمت احيانا وحينا يرجع |
| فخاطبت منها طائرا متغردا | له شجن في القلب وهو مروع |
| فقلت : على ماذا تنوح وتشتكي ؟ | فقال : على دهر مضى ليس يرجع |

ثم قال : واخبرني بعض مشائخ قرطبة عن سبب بناء مدينة الزهراء ان الناصر ماتت له سرية وتركت مالا كثيرا فأمر ان يفك بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الافرنج اسيرا فلم يوجد فشكر الله تعالى على ذلك فقالت له جاريته الزهراء وكان يحبها حبا شديدا : « اشتهيت لو بنيت لي به مدينة تسميها باسمي وتكون خاصةلي » فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة اليوم ثلاثة اميال او نحو ذلك واتقن بناءها واحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزها ومسكنا للزهراء وحاشية ارباب دولته ونقش صورتها على الباب فلما قعدت الزهراء في مجلسها نظرت الى بياض المدينة وحسنها في حجر ذلك الجبل الاسود فقالت : يا سيدي الا ترى الى حسن هذه الجارية في حجر ذلك الزنجي فأمر بزوال ذلك الجبل فقال بعض جلسائه : أعيذ امير المؤمنين ان يخطر له ما يشين العقل سماعه لو اجتمع الخلق ما ازالوه حفرا ولا قطعا ولا يزيله الا من خلقه فامر بقطع شجره وغرسه تينا ولوزا ولم يكن منظر احسن منها ولا سيما في زمان الازهار وتفتح الاشجار وهي بين الجبل والسهل . .

قال ابن حيان : وجلب اليها الرخام الابيض من المرية . والمجزع من رية والوردي والاخضر من افريقية من اصفاقس وقرطاجنة والحوض المنقوش المذهب من السام وقيل من القسطنطينية ، وفيه نقوش وتماثيل على صور الانسان وليس له قيمة ولما جلب أمر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثنى عشر تمثالا وبنى في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ في جرمه لصافي لونه المتلونة أجناسه وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وجعلت في وسطه اليتيمة التي أتحف الناصر بها أليون ملك القسطنطينية وكانت قوائم هذا القصر من الذهب والفضة وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب قد انعقدت على حنايا من العاج والابنوس المرصع بالذهب وأصناف الجواهر قامت على سوار من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالابصار وكان الناصر اذا أراد ان يفزع أحدا من اهل مجلسه اومأ الى احد صقالبته فيحرك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور ويأخذ بمجامع القلوب حتى يخيل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرك وقيل : ان هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس وقيل : كان ثابتا على صفة هذا الصهريج ، وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناؤه في الجاهلية ولا في الاسلام ، وانما تهيأ له لكثرة الزئبق عندهم ، وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن ، وبها من المرمر والعمد كثير واجرى فيها المياه واحدق بها البساتين وفيها يقول الشاعر السميسر :

وقفت بالزهراء مستعبرا ... معتبرا أندب أشتاتا

فقلت : يا زهرا ألا فارجعي ... قالت : وهل يرجع من مات ؟

فلم أزل أبكي وأبكي بها ... هيهات يغني الدمع هيهاتا

كأنما آثار من قد مضى ... نوادب يندبن أمواتا

**المقرى ـ نفح الطيب**

# ولادة

زهرة من زهرات البيت الاموي الكريم فهي ابنة الخليفة محمد بن عبد الرحمان الملقب بالمستكفي بالله وكان ابوها ساقط الهمة ضعيف الراي مشهورا بالتخلف والضعة والانغماس في الشهوات . . وكانت امها اجنبية وجدتها لابيها اجنبية فجاءت ولادة « نادرة زمانها ظرفا وحسنا وادبا » وفي هذا يقول المقري : « وكان ابوها جاهلا ساقطا وخرجت هي على نهاية الادب والظرف » وقد اثنى عبد الله بن مكي . وكان معاصرا لها . على فضلها وسرعة بادرتها ونباهتها وفصاحتها . اما مواهبها فيقول فيها الضبي « اديبة شاعرة جزلة القول مطبوعة الشعر تمالط الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء »

ويقول ابن بسام : « واما ذكاء خاطرها وحرارة نوادرها فآية من آيات فاطرها » اما جمالها ورقتها فحسبنا ما ذكره ابن خاقان « وكانت من الادب والظرف وتنعيم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب » وكانت لها مع هذا موهبة في الموسيقى والغناء وكثيرا ما كان العظماء يحضرون مجالسها فينعمون بسمرها ويطربون لاحاديثها ويسكرون بموسيقاها والحانها . وكانت قد تحررت من التقاليد بعد سقوط الخلافة الاموية ففتحت ابهاء قصرها للعظماء والادباء والى هذا يشير ابن بسام بقوله « يعشو اهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها الى سهولة حجابها وكثرة منتابها تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم انساب وطهارة اثواب » وقد اشارت هي الى ذلك بقولها :

اني وان نظر الانام لبهجتي كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواحش ويصدهن عن الخناء الاسلام

ولكنها كانت تبدر منها بوادر تطمع فيها المتهافتين من ذلك ما كتبته على عاتقي ثوبها :

انا والله اصلح للمعالي وامشي مشيتي واتيه تيهـــا
وأمكن عاشقي من صحن خدي واعطي قبلتي من يشتهيها

فقال ابن بسام بعد ان اثنى عليها « على انها - سمح الله لها وتغمد زللها - اطرحت التحصيل واوجدت الى القول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها . . »

**علي عبد العظيم**

ديوان ابن زيدون

# الموشحات والازجال

واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتاخرون منهم فنا منه سموه بالموشح ينظمونه اسماطا اسماطا واغصانا اغصانا يكثرون من اعاريضها المختلفة يسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد الى آخر القطعة . واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات ويشتمل كل بيت على اغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد وتجاروا في ذلك الى الغاية واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه . وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معاقر القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابو عبد الله احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ولم يظهر لهما مع المتاخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان اول من برع في هذا الشان عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وزعموا انه لم يسبقه وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف .

وذكر غير واحد من المشائخ ان اهل هذا الشان بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم اصطنع موشحة وتأنق فيها فتقدم الاعمى الططيلي للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله :

ضاحك عن جمان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري

صرف ابن بقى موشحته وتبعه الباقون

**ابن خلدون**

**المقدمة**

# قرطبة

اما قرطبة فكرسي المملكة في القديم ومركز العلم ومنار التقى ومحل التعظيم و التقديم، بها استقرت ملوك الفتح وعظماؤه، ثم الملوك المروانية، وبها كان يحيى بن يحيى الليثي راوية مالك وعبد الملك بن حبيب، وقد سمعت من تعظيم اهلها للشريعة، ومنافستهم في السؤدد بعلمها، وان ملوكها كانوا يتواضعون لعلمائها، ويرفعون أقدارهم، ويصدرون عن آرائهم، وأنهم كانوا لا يقدمون وزيرا ولا مشاورا ما لم يكن عالما، حتى ان الحكم المستنصر لما كره له العلماء شرب الخمر هم بقطع شجرة العنب من الاندلس، فقيل له: فانها تعصر من سواها، فأمسك عن ذلك، وانهم كانوا لا يقدمون احدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتى يطول اختباره، وتعقد له مجالس المذاكرة، ويكون ذا مال في غالب الحال خوفا من ان يميل به الفقر الى الطمع فيما في ايدي الناس فيبيع به حقوق الدين...

ويحكي ان العمارة في مباني قرطبة والزاهرة والزهراء اتصلت الى ان كان يمشي فيها بضوء السرج المتصلة عشرة أميال.

واما جامعها الاعظم فقد سمعت ان ثرياته من نواقيس النصارى، وان الزيادة التي زاد في بنائه ابن أبي عامر، من تراب نقله النصارى على رؤوسهم مما هدم من كنائس بلادهم.

وقد سمعت أيضا عن قنطرتها العظمى وكثرة أرحى واديها يقال انها تنيف على خمسة آلاف حجر. وقد سمعت عن كنبانيتها (1) وما فضل الله تعالى به تربها من بركة وما ينبت فيها من القمح وطيبه، وفيها جبال الورد الذي بلغ

---

(1) الكنبانية: يعني ضواحي المدينة من المروج والمزارع

الربع منه مرات الى ربع درهم وصار أصحابه يرون الفضل لمن قطف بيده مما يمنحونه منه. ونهرها ان صغر عندها عن عظمه عند اشبيلية فان لتقارب بريه هنالك وتقطع غدره ومروجه معنى آخر وحلاوة اخرى وزيادة انس وكثرة امان من الغرق وفي جوانبه من البساتين والمروج ما زاده نضارة وبهجة .

**المقري ـ نفح الطيب**

# قصور قرطبة ومنتزهاتها

سئل ابن بشكوال عن قصر قرطبة فقال : هو قصر اولى تداولته ملوك الامم من لدن عهد موسى النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم وفيه من المباني الاولية والاثـــار العجيبة لليونانيين ثم للروم والقوط والامم السالفة ما يعجز الوصف ثم ابتدع الخلفاء من بني مروان منذ فتح الله عليهم الاندلس بما فيها في قصرها البدائع الحسان واثروا فيهـا الاثار العجيبة والريـاض الانيقة واجروا فيها المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة وتمونوا المؤن الجسيمة حتى اوصلوها الى القصر الكريم واجروها في كل ساحة من ساحاته وناحية من نواحيه في قنوات الرصاص تؤديها منها الى المصانع صور مختلفة الاشكال من الذهب الابريز والفضة الخالصة والنحاس المموه الى البحيرات الهـائلة والبرك والبديعة والصهـاريج الغريبة في احواض الرخـام الرومية المنقوشة العجيبة.

وفي هذا القصر القصاب العالية السمو المنيفة العلو التي لم ير الراؤون مثلها في مشارق الارض ومغاربها.

ومن قصورها المشهورة وبساتينها المعروفة الكامل والمجدد والحائر والروضة والزاهر والمعشوق والمبارك والرشيق وقصر السرور والتاج والبديع . .

وقال ابن سعيد في « المغرب » . . . اول ما نذكر من المنتزهات منتزه خلفـاء المروانية وهو قصر الرصافة . كان هذا القصر مما ابتناه عبد الرحمان بن معاوية في اول ايامه لنزهه وسكناه اكثر اوقاته منية الرصافة التي اتخذها بشمال قرطبة منحرفة الى الغرب فاتخذ بها قصرا حسنا ودحا جنانا واسعة ونقل اليها غرائب الغروس واكارم الشجر من كل ناحية واودعها ما كان استجلبه يزيد وسفر رسولاه الى الشام من النوى المختارة

والحبوب الغربية حتى نمت بيمن الجد وحسن التربية في المدة القريبة اشجـــارا معتمة اثمرت بغرائب من الفواكه انتشرت عما قليل بارض الاندلس فاعترف بفضلهـــا على انواعها وسماها باسم رصافة جده هشام بارض الشام الاثيرة لديه ولميله في اختيار هـذه وكلفه بها وكثرة تردده عليها وسكناه اكثر اوقاته بها طار لها الذكر في ايـامه واتصل من بعده في ايثارها .

**المقرى ـــ نفح الطيب**

# ابـــــن خفـــــاجة

( 450 - 533 هـ - 1058 - 1137 م )

# ركضوا الجياد

ركضوا الجياد الى الجلاد صباحا ... واستشعروا النصر العزيز سلاحا
واستقبلوا أفق الشمال بجحفل ... نشر القتام ، على الشمال ، جناحا
قد ماس ، في أرجائه شجر القنا ... وجرى به ماء الحديد فساحا
مطر الأعاجم منه عارض سطوة ... برق الحديد بجانبيه ، فلاحا
حتى اذا قضم المهند ، نبوة ... واندق صدر السمهري ، فطاحا
زحمت مناكبه الأعادى زحمة ... بسطتهم فوق البطاح بطاحا
قتلى ، بحيث أرفض دمع المزن ، لا ... رحمى ، فاسعده الحمام فناحا
قد تربت منهم صحائف أوجه ... جعلت تمزقها السيوف جراحا
فلو اطلعت لما اطلعت على سوى ... سهم ، تثلم في قتيل طاحا
فحمت ، حريم المسلمين مصارع ، ... تركت حريم المشركين مباحا
مسود ساحات المنازل وحشة ... مملوء أفنية الديار نياحا
تأتي صقور منهم منقضه ... قدرا على مهج العدو ، متاحا
ملاوا ضلوع الليل زرق أسنه ، ... سالت على أعطافه أوضاحا
وتخايلت بهم الجياد ، كانما ... شربت معاطف كل طرف (1) راحا
من كل منصور اللواء اذا سرى ... مثلت له عقبى السرى ، فارتاحا
فانصاع ، يضحك وجهه عن غرة ... سالت ، ويلعب في العنان مراحا
يسرى بأبلج ، ما ادلهمت روعة ... الا تلألأ وجهه مصباحا
وأقام فوقهم العجاجة كلة ، ... وأدار بينهم الردى اقداحا
أيسار حرب ، كلما اشتجر القنا ، ... لم يعملوا ، الا الرماح ، قداحا

---

(1) الطرف : كل كريم من الخيل والابل

طالوا العوالي بسطة ، فكأنما ، ركزت يد الهيجا بهم أرماحا
من كل هضبة سؤدد ، هز الندى أعطافه ، طربا فسال سماحـا
أدمي اللقاء ، من القنا ، ظفرا له ذربا ، ومد من اللواء جناحـا
فانجاب ليل الخطب من أفق الهدى وتطلـع الفتح المبين صباحـا

**ابن خفاجة**

# غمام النصر

## قال ابن خفاجة وقد استرجعت بلنسية من يد العدو سنة 495 هـ

الآن سح غمام النصر فانهملا ... وقام صغو (1) عمود الدين فاعتدلا

ولاح للسعد نجم قد خوى فهوى ... وكر للنصر عصر قد مضى فخلا

و بات يطلع نقع الجيش معتكرا ... بحيث يطلع وجه الفتح مقتبلا

من عسكر رجفت أرض العدو به ... حتى كأن بها من وطئه وهلا

ما بين ريح طراد سميت فرسا ... جورا وليث شرى يدعونه بطلا

من أدهم أخضر الجلباب تحسبه ... قد استعار رداء الليل واشتملا

و أشهب ناصع القرطاس مؤتلق ... كانما خاض ماء الصبح فاغتسلا

ترى به ماء نصل السيف منسكبا ... يجري و جاحم نار البأس مشتعلا

فغادر الطعن أجفان الجراح به ... رمدى وصير أطراف القنا فتلا

وأشرق الدم في خد الثرى خجلا ... وأظلم النقع في جفن الوغى كحلا

و أقشع الكفر قسرا عن بلنسية ... فانجاب عنها حجاب كان منسدلا

و طهر السيف منها بلدة جنبا (2) ... لم يجزها غير ماء السيف مغتسلا

كأنني بعلوج الروم سادرة ... وقد تضعضع ركن الكفر فاستفلا (3)

تظل تدرأ بالاسلام عن دمها ... وهبة السيف منها تسبق العذلا

في موقف يذهل الخل الصفي به ... عن الخليل و ينسي العاشق الغزلا

ترى بني الاصفر البيض الوجوه به ... قد راعها السيف فاصفرت به وجلا

---

(1) الصغو : الميل

(2) الجنب : ضد الطاهر

(3) استفل : انحط - نزل

فكم هنالك من ضرغامة سفرت (4) سمر العوالي الى أحشائه رسلا
يرى على جمرة المريخ ملتهبـــا تحت القتام ويعلو همة زحلا
قد كر في لأمة حصداء (5) تحسبها بحرا يلاطم من أعطافه جبلا
وللقنا أعين قد حدقت حنقا وللظبى ألسن قد أفصحت جدلا
فزاحم النقع حتى شق بردته وناطح الموت حتى خر منجدلا
موسدا فوق نصل السيف تحسبه مستلقيا فوق شاطي جدول ثملا
فكم ممزقة من جيبها طربا قد مزقت بعده من جيبها ثكلا
ورقرق الدمع في أجفانها رشأ ترقرق السحر في أجفانه كحلا
قد بللت نحره بالدمع جـارية بكر تمسح من أعطافه الكسلا
تفض عقد لآليه وأدمعـــه فى نحره فتراه حاليـا عطلا

**ابن خفاجة (6)**

---

(4) سفرت : مضت - ذهبت

(5) درع حصداء : ضيقة الحلق

(6) كانت بلنسية Valence قد سقطت منذ سنة 485 هجريا في يد لذريق المقلب بالسيد كمبياتور Le Cid وقد استرجعتها قوات المرابطين بقيادة محمد بن سذدلى في رجب سنة 495

# سجعت وقد غنى الحمام

**قال وكتب بها الى الامير ابي اسحاق ابراهيم ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان واليا على اشبيلية في عهد أبيه يوسف :**

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا ... وما كنت لولا ان يغني لأسجعا
وأندب عهدا بالمشقر سالفا ... وظل غمام للصبا قد تقعشا
ولم أدر ما نبكي : أرسم شبيبة ... عفا ، أم مصيفا ، من سليمى ومربعا
وأوجع توديع الاحبة فرقة ... شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا ... وأندى محيا ذلك الصبح مطلعا
وأقصر ذاك العهد يوما وليلة ... وأطيب ذاك العيش ظلا ومرتعا
زمان تقضى ، غير عهد محاسن ... تسوم حصاة القلب ان تتصدعا
وكنت جليد القلب ، والشمل جامع ... فما انفض حتى حار ، فارفض أدمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة ... أكفكف منها بالبنان تصنعا
وانى ، وعيني بالظلام كحيلة ... لآبي لجنبي ان يلائم مضجعا
وأكبر شأنا ان أرى الصبح أبيضا ... بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كأني لم أذهب مع اللهو ليلة ... ولم أتعاط البابلى المشعشعا
ولم أتحامل بين ظل بسرحة ... وسجع لغريد وماء بأجرعا
ولم أرم آمالي بأزرق صائب ... وأبيض بسام وأسمر أصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم ... طويل الشوى والساق ، أقود أتلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية ... فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرعا
وحسب الاعادى منه ان يزجروا به ... مغيرا ، غرابا صبح الحي ، أبقعا
كان على عطفيه ، من خلع السرى ... قميص ظلام بالصباح ترقعا

يؤلل من أذن فأذن تشوفا ... الى صرخة من هاتف او تطلعا (1)
كان له ، من عامل الرمح هاديا ... منيفا ومن ذلق الاسنة مسمعا
فسكنت منه بالتغنى على السرى ... أمسح من اعطافه فتسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه ... فخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاغر مرددا ... وشجوا على المسرى القصى، مرجعا
ففي حب ابراهيم أعرب صاهلا ... وفي نصر ابراهيم كر تشيعا
مليك تباهى الحمد وشيا مذهبا ... به وتراءى المجد تاجا مرصعا
غشيت به أندى من المزن راحة ... وأطيب أفياء ، وأمرع مربعا
طمى الجود في يمناه بحرا وربما ... تدفق في أرجائها فتدفعا
و أعدى نداه الغيث ، فانهل واكفا ... وحسبك من سقياه أن سجما معا
فرب حديث عن علاه سمعته ... وما طائر البشرى بأحسن مسمعا
فيا شائمي برق توضح موهنا ... وقعقع ارعادا بنجد ، فأطعما
اذا كف من قطريكما، عارض الندى ... و راقكما برق البشاشة فارتعا
فان أبا اسحاق أخصب تلعة ... وأشهى ندى ظل وأعذب مكرعا
وحسبكما ان قد تأسى به الحيا ... فعاود من رحماه ما كان اقلعا
و عز الهدى منه بأمجد أوحد ... طويل نجاد السيف ، أبلج أروعا
اذا دب أخفى من خيال مكيدة ... تصوب أسرى من شهاب و أطلعا
و ما السيف من كف الكمى مجردا ... بأسطى ، وراء النقع ، منه و أسطعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى ... فلبى على شرخ الشباب وأهطعا
وهب ، كما هب الحسام شهامة ... و عب كما عب الخضم ، تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابة ... تردى غلاما بالعلى و تلفعا
وداس العدى ركضا وأجرى الى الوغى ... بأطوع من يمناه فعلا ، و أطبعا
فشيد من ذات المكارم وابتني ... و رفه في جنب الالاه و رفعا

(1) يؤلل : يحدد أذنه

وخفض من صيت الأبى وصوتـه ... وزلزل من ركن العصى وضعضعا
وألقت اليـه بالمقـادة قـادة ... تطامن ، من أعناقها ، ما ترفعا
وذلل ، من أخلاقه ، كل ريض ... فأصبح خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الأيـام عنى أنني ... تبوأت منه ، حيث شئت ، تمتعا
وطرت ثناء ، واطلعت ثنيـة ... فأشرفت أبضاعا وأشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة ... الى القلم الاعلى ، يخط موقعا
فما القمر الساري بأجمل غرة ... ولا الوابل الغادى بأكرم مصنعا
فهنئت عيدا ، قد تلقاك ، قادما ... ولم يك لو لا ان طلعت ، ليطلعا
وحسبك جد قد أظلك قادما ... فما هو الا ان تقول فيسمعـا
وحياك من فرع لأشرف دوحة ... نسيم كأنفاس العذارى ، تضوعا
يلاعب ، من خوط (2) الأراكة ، معطفا ... ويمسح من مسرى الغمامة ، مدمعا

**ابن خفاجة**

---

(2) الخوط : الغصن الناعم

# رثاء الوزير ابى محمد عبد الله بن ربيعة

في كل ناد منك روض ثناء ، و بكل خد فيك جدول ماء
و لكل شخص هزة الغض الندى ، غب البكاء ، ورنة المكاء (1)
يا مطلع الانوار ! ان بمقلتى ، أسفا عليك ، كمنشا الانواء
و كفى أسى أن لا سفير بيننا ، يمشي ، و أن لا موعد للقاء
فيم التجمل في زمان بزنى ثوب الشباب ، و حلية النبلاء
فعريت ، الا من قناع كآبة ، و عطلت ، الا من حلى بكاء
فاذا مررت بمعهد لشبيبة ، أو رسم دار ، للصديق خلاء
جالت بطرفي ، للصبابة ، عبرة ، كالغيم رق ، فحال دون سماء
ورفعت كفي بين طرف خاشع تندى مأقيه ، و بين دعاء
و بسطت ، في الغبراء ، خدي ذلة ، أستنزل الرحمى من الخضراء
متململا ألما بمصرع سيد ، قد كان سابق حلبة النجباء
لا و الذي أعلقت من تقديسه ، كفى بحبلي عصمة و رجاء
و خررت بين يديه ، أعلم أنه ذخرى ، ليومي شدة ورخاء
لا هزني أمل ، وقد حل الردى بأبى محمد المحل النائى
و كفى اكتئابا ان تعيث يد البلى في محو تلك الصورة الحسناء
فلطالما كنا نريح بظله ، فنريح منه بسرحة غناء
فتقت ، على حكم البشاشة ، نورها ، و تنفست في أوجه الجلساء
تتفرج الغماء عنه ، كأنه قمر ، يمزق شملة الظلماء
قاسمت فيه الرزء أكرم صاحب ، فمضى ينوء بأثقل الاعباء

(1) المكاء : يجمع على المكاكى

يهفـو ، كما هفت الاراكة ، لوعة و يرن ، طورا : رنة الورقاء
عجبا لها ، وقدت ، بصدر ، جمرة ، وتفجرت ، في وجنة ، عن ماء
ولئن تراءى الفرقدان بنا معا ، وكفاك شهرة سؤدد و علاء
فلطالما كنا نروق المجتلى ، حسنـا ، ونملا نـاظر العليـاء
يزهى بنا صدر الندى ، كأننا ، نسقا هنـاك ، قـلادة الـجوزاء

**ابن خفاجة**

# رثاء ابن اخته

أرقت أكف الدمع طورا وأسفح ... وانضح خدى تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائج ... يعب ومغبر من الترب افيح
واني اذا ما الليل جاء بفحمة ... لأوري زناد الهم فيها فأقدح
وأتبع طيب الذكر أنة موجع ... فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح يسود وحشة ... فأحسبني أمسي على حين أصبح
ويوحشني ناع من الليل ناعب ... فأزجر منه بارحا ليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكرى محمد ... فيقبح في عيني ما كان يملح
واشفق من موت الصبا ثم انني ... لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استخشنت جانب هضبة ... ولان على طش من المزن أبطح
أقول وقد وافى كتاب نعيه ... يجمجم في ألفاظه فيصرح
أرام بأغمات يسدد سهمه ... فيرمي ، وقلب بالجزيرة يجرح
فيا لغريب فاجأته منية ... أتته على عهد الشباب تلحلح
كان لهيبا بين جنبي واقدا ... به وركايا بين جفني تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة ... وكنت كما قد كنت أثنى وأمدح
تراني اذا أعولت حزنا حمامة ... ترن وطورا أيكة تترنح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجى ... ولو كان بحرا واحدا كنت أسبح
أحمل أنفاس الشمال تحية ... ينوء بها من ماء جفني ، فيرزح
فلي نظرة نحو السماء ولوعة ... تلدد بي نحو الجنوب فأجنح
فرادعت عنها النفس ، والنفس صبة ... وراوغت حسن الصبر، والصبر أرجح
فنم بأسرار الصبابة مدمعي ... وكل اناء بالذي فيه يرشح
وأيأست قلبا كان يخفق تارة ... وتنزو به الآمال طورا فيطمح

فمـا اتلقى الركب ارجو تحيه ... توافى له او رقعـة تتصفـح
ففي ناظري لليل ، مربط أدهم ... وفي وجنتي للدمع اشهب يجمح
اذا كان قصر الانس (1) بالالف وحشة ... فمـا أشتهي انى اسر فافرح
فيا عارضا يستقبل الليل واكفا ... ويسرى فيطوي الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة ... من الدمع، تندى حيث سرت وتنضح
واحفى (2) سلام يعبر البحر دونه ... فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على مثوى الحبيب ، بنظرة ... تراه بها عيني هناك وتلمح

**ابن خفاجة**

---

(1) قصر الانس : غايته ونهايته

(2) احفى سلام : اكرمه

# كفاني شكوى

**من قصيدة يرثى بها بعض اخوانه ويندب ما تقضى من زمانه**

كفاني شكوى أن أرى المجد شاكيا ... وحسب الرزايا أن تراني باكيا

أدارى فؤادا يصدع الصدر زفرة ... ورجع أنين يحلب الدمع ساجيا

وكيف اواري من أوار وجدتني ... له صادرا عن منهل الماء صاديا

وها أنا تلقاني الليالي بملئها ... خطوبا وألقى بالعويل الليليا

وتطوى على وخز الاشافي جوانحي ... توالى رزايا لا ترى الدمع شافيا

ضمان عليها أن ترى القلب خافيا ... طوال الليالي أو ترى الطرف داميا

وان صفاء الود والعهد بيننا ... ليكره لي أن أشرب الماء صافيا

وكم قد لحتني العاذلات جهالة ... ويأبى المنى أن يطيع اللواحيا

فقلت لها : ان البكاء لراحة ... به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

ألا ان دهرا قد تقاضى شبيبتي ... وصحبى لدهر قد تقاضى المرازيا

وقد كنت أهدي المدح والدار غربة ... فكيف باهدائي اليه المراثيا

أ أحبابنا بالعدوتين صممتم ... بكم الليالي ان تجيبوا المناديا

فقيدت من شكوى وأطلقت عبرتي ... وخفضت من صوتي هنالك شاكيا

وأكبرت خطبا ان أرى الصبر باليا ... وراء ظلام الليل والنجم ثاويا

وان عطل النادى به من حلاكم ... وكان على عهد التفاوض حاليا

وما أحلى مقتضى ذلك الجنى ... واحسن هاتيك المرامى مراميا

واندى محيا ذلك العصر مطلعا ... واكرم نادي ذلك الصحب ناديا

زمان تولى بالمحاسن عاطر ... تكاد لياليه تسيل غواليا

تقضى وألقى بين جنبي لوعة ... أباكى بها أخرى الليالي البواكيا

كأنى لم آنس الى اللهو ليلة ... ولم أتصفح صفحة الدهر راضيا

ولم أتلق الريح تنـدى على الحشى شذاء ولم أطرب الى الطير شاديا
وكانت تحايانا على القرب والنوى تطيب على مر الليالي تعاطيـا
فهل من لقاء معرض أو تحية مع الركب يغشى أومع الطيف ساريا
فهـا أنا والارزاء تقرع مروة بصدري وقلبا بين جنبي حانيا
أحن اذا ما عسعس الليل حنة تذيب الحوايا أو تفض الترافيا
وأرخص أعلاق الدموع صبابة وعهدي بأعلاق الدمـوع غواليـا

**ابن خفاجة**

# أما وخيال

أما وخيال قد أطاف وسلما ... لقد هاجني وجد أناخ فخيما
وأذكرني عهدا تقادم باللوى (1) ... وعصرا خلا بين الكثيب الى الحمى
وحط قناع الصبر ، والليل عاكف ... فأفصح دمع كان بالامس أعجما
وبت ، وسرى راكب ظهر مدمع ... طليق ، اذا ما أنجد الركب أتهما
أناجي ظلام الليل فيه بلوعة ، ... تحدث عنها الطير فجرا ، فهينما
وأسحب اذيال الدجى ، فيهيجني ... حمام تداعى ، سحرة ، فتكلما
وكنت على عهد السلو يشوقني ... حسام تغنى ، لاحمام ترنما
أغازل ، من سيف تألق ، صفحة ... وألثم ، من نقع أزاحمه ، لمى
وأسرى فأستصفى ، من السيف صاحبا ... وأركب ، من ظهر الدجنة (2) أدهما
واصدع أحشاء الظلام بفتية ، ... مواكب منها أنجم الليل ، أنجما
أذعت بهم سر الصباح ، وانما ... سررت بهم ليل السرى ، فتبسما
وقد كتمتهم أضلع البيد ضنة ... ولم يك سر المجد الا ليكتما
فبتنا ، وبحر الليل ملتطم بنا ... نرى العيس غرقى والكواكب عوما
وقد نثرت منها ، قسيا ، يد السرى ... وفوق منا ، فوقها ، المجد أسهما
سحبت الدجى منها بأعنس (3) ضامر ... رميت به ركن الدجى فتهدما
يقلب طرفا ، في الكواكب ، ساميا ، ... كأن به تحت الظلام ، منجما
ومن عجب أني ارى القوس منحنى ... به ، في يد البيداء ، والسهم مرتمى

---

(1) اللوى : ما انعطف من الرمل ، ولعله موضع

(2) الدجنة : الظلمة الشديدة

(3) الاعنس : يقال في الناقة القوية « ناقة عنس » ولعله أراد بأعنس البعير القوى

و جاذبني رجع الحنين على السرى ... كأن له قلبا ، هناك متيما

ويطربه سجع الحمامة بالضحى ... فيلوي اليها ليته (4) متفهما

وما كان يدري ما الحنين على النوى؟ ... ولكنني أعديته (5) ، فتعلما

فما عاج بي وجد على رسم منزل ... فأعولت (6)، الا حن وجدا فأرزما(7)

وما هاجني الا تألق بارق ... لبست به ، برد الدجنة معلما

تلوى هدوا يستطير ، كأنما ... أروع به ، من سدفة الليل ، أرقما

اذا خط سطرا ، بين عيني ، مذهبا ... تداركه قطر الدموع ، فأعجما

حملت له قلبا جبانا ، و مدمعا ... شجاعا ، اذا ما أحجم الصبر صمما

و يا عجبا لي كيف أجبن في الهوى ... وإني لمقدام ، اذا الذمر (8) أحجما!

فها أنا أغشى موقف البين والوغى ... فتندى جفوني عبرة ، و يدي دما

والا فهذا غرب سيفي مثلما ... بكفي ، وهذا صدر رمحي محطما

فيا رب وضاح المحاسن ، أشقر ، ... رميت به الهيجا ، وقد فغرت فما

وبحر حديد ، قد تلاطم ، أخضر ، ... اذا عصفت ريح الجلاد به ، طمى

جرى الحسن ماء ، فوقه ، غير أنه ... اذا ما جرى ، نار الغضا متضرما

عدا فاستنار البرق لونا و سرعة ... وغبر في وجه النهار فغيما

بيوم أراني البرق أحمر قانيا ... به ، واستطار النقع أربد أقتما

ترى الطرف منه كلما خاض هبرة ... محلا وتلقى الصارم العضب محرما

**ابن خفاجة**

---

(4) جمعه اليات : صفحة العنق

(5) أعدى فلانا من علة : أكسبه منها مثل ما به : « قرين السوء يعدى قرينه »

(6) أعول : رفع صوته بالبكاء

(7) ارزمت الناقة : صوتت حنينا

(8) الذمر : الشجاع

# فى ذكرى الحبيب

كفى حزنا أن الديار قصية ... فلا زور الا أن يكون خيالا
و لا رسل الا للرياح عشية ... تكـــر جنوبا بيننا و شمالا
فأستودع الريح الشمال تحية ... واستنشق الريح الجنوب سؤالا
وحسبى شجوا أن لي فيك أضلعا ... حرارا و أردانا عليك خضالا
وطرفا قريحا صام فيك عن الكرى ... و لا فطر الا أن تلوح هلالا
وما الدهر الا صفحة بك طلقة ... لثمت بها من ليل وصلك خالا
فما أنسه لا أنسى ليلا على الحمى ... وقد رق أوضاحا وراق جمالا
و زار به نجم السهى قمر الدجى ... فباتا بحال الفرقـدين وصـالا
اذا ما هدانى فيه بارق مبسم ... أجن دجـــى فرع فحرت ضلالا
و لي نظر يرتد فيك صبابة ... وقد فاض ماء الشوق فيه فجالا
فجاد الحمى غاد من المزن رائح ... تهاداه أعناق الرياح كلالا
وسارية دهماء حار بها الدجى ... فشب لها البرق المنير ذبالا
فلله ما أشجى الحمامة غدوة ... هناك و ما أندى الاراك ظلالا
وقد جاذبت ريح الصبا غصن النقى ... فماد على ردف الكثيب ومالا
وأيقظ برد الصبح جفن عرارة ... ترقرق دمع الطل فيه فسالا

# وصف نهر

لله نهر سال في بطحاء ... أشهى ورودا من لمى الحسناء

متعطف مثل السوار ، كانه ... والزهر يكنفه ، مجر سماء

قد رق ، حتى ظن قرصا مفرغا ... من فضة ، فى بردة خضراء

وغدت تحف به الغصون كانها ... هدب تحف بمقلة زرقاء

ولطالما عاطيت فيه مدامة ... صفراء ، تخضب أيدى الندماء

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ... ذهب الاصيل على لجين ماء

والماء أسرع جريه متحدرا ... متلويا كالحية الرقطاء

# سقيا ليوم

سقيا ليوم قد أنخت بسرحة ... ريا ، تلاعبها الشمال ، فتلعب
سكرى يغنيها الحمام فتنثنى ... طربا ، ويسقيها الغمام ، فتشرب
نلهو ، فترفع ، للشبيبة ، راية ... فيه ، ويطلع للبهارة كوكب
والروض وجه أزهر ، والظل فر ... ع أسود ، والماء ثغر أشنب
في حيث أطربنا الحمام عشية ... فشدا يغنينا الحمـــام المطرب
واهتز عطف الغصن من طرب بنا ... وافتر ، عن ثغر الهلال ، المغرب
فكأنه ، والحسن مقترن به ، ... طوق ، على برد الغمامة ، مذهب
في فتية ، تسرى ، فينصدع الدجى ... عنها ، وتنزل بالجديب ، فيخصب
كرموا ، فلا غيث السماحة مخلف ... يوما ، ولا برق اللطافة خلب
من كل أزهر للنعيم ، بوجهه ، ... ماء ، يرقرقه الشباب ، فيسكب

# ملاءة الانوار

وكمامة حدر الصباح قناعها ... عن صفحة تندى من الأزهار
في أبطح رضعت ثغور أقاحه ... اخلاف كل غمامة مدرار
نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا ... درر الندى ودراهم النوار
وقد ارتدى غصن النقا وتقلدت ... حلى الحباب سوالف الانهار
فحللت حيث الماء صفحة ضاحك ... جذل وحيث الشط بدء عذار
والريح تنفض بكرة لمم الربى ... والطل ينضح أوجه الاشجار
متقسم الالحاظ بين محاسن ... من ردف رابية وحضر قرار
وأراكة سجع الهديل بفرعها ... والصبح يسفر عن جبين نهار
هزت له أعطافها ولربما ... خلعت عليه ملاءة الانوار

**ابن خفاجة**

# الطيف الزائر

و رداء ليل بات فيه معانقي ... طيف ألم لظبية الوعساء (1)

فجمعت بين رضابه وشرابه ... و شربت من ريق و من صهباء

و لثمت في ظلماء ليلة وفرة (2) ... شفقا هناك لوجنة حمراء

والليل مشمط (3) الذوائب كبرة ... خرف يدب على عصا الجوزاء (4)

ثم انثنى والصبح يسحب فرعه ... و يجر من طرب فضول رذاء

تندى بفيه اقحوانة أجـــرع ... قد غازلتها الشمس غب سماء

وتميس في اثوابه ريحـــانة ... كرعت على ظما بجدول ماء

نفاحة الانفـاس الا انهـا ... حذر النـوى خفاقة الاحياء

فلويت معطفها اعتناقا حسبها ... فيه بقطر الدمع من أنواء

والفجر ينظر من وراء غمامة ... عن مقلة كحلت بها زرقاء

فرغبت عن نور الصباح لنورة ... أغرى لها بينفسج الظلمـاء

---

(1) الوعساء : ربوة من الرمل اللين

(2) الوفرة : ما سال من الشعر على الاذنين

(3) مشمط : اشمط : اختلط بياض شعره بسواد

(4) عصا الجوزاء : كوكب في برج الجوزاء

# بين الطبيعة والخمر

أحس المدامة والنسيم عليل ... والظل خفاق الرواق ظليل
والنور طرف قد تنبه دامع ... والماء مبتسم يروق صقيل
وتطلعت من برق كل غمامة ... في كل أفق راية ورعيل
حتى تهادى كل خوطة ايكة ... ريا وغصت تلعة ومسيل
عطف الأراكة فانثنت شكرا له ... طربا ورجع في الغصون هديل
فالروض مهتز المعاطف نعمة ... نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضضه الندى ثم انجلى ... عنه فذهب صفحتيه أصيل
وارتد ينظر في نقاب غمامة ... طرف يمرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو الى عواده ... شاك ويلتمح العزيز ذليل

# ذنب السكر مغفور

وضيف طيف أم من هاجر ... بات بـه المشكو مشكـورا
وقد جلا الحسن وله سنة (1) ... يـلقـى بـها المعـذول معـذورا
وصحفة تنشر من صفحة ... رأيت فيهـا الحسن مسطـورا
زار وريح الفجر قد قلصت ... ذيل غمـامـا بـات مجـرورا
وقلدت أجياد تلك الربى ... درا مـن النـوار منشـورا
والصبح قد مزق عن صدره ... جيب ظلاما بـات مـزرورا
فانجابت الدهمة عن شهبة ... وآلت المسكة كافورا (2)
بحيث خيل الليل مطرودة ... تحت لواء الحسن منشـورا
ثم مضى يغشى به خـاطرى ... نارا ويغشى ناظري نورا
كما انثى غصن النقـا أملدا ... والتفت الجؤذر (3) مذعورا
قد اسكرت خمر الصبا عطفه ... فماد في برديه مخمورا
معـربدا يجرحني طرفـه ... وكان ذنب السكر مغفورا
وأرسل اللحظة مكسورة ... من ترف والخطو مقصورا
وسال قطر الدمع في خـده ... فرف روض الحسن ممطورا

---

(1) السنة : الوجه

(2) المسكة والكافور : كنى بهما عن الليل والنهار

(3) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية يشبه به لجمال عينيه

# حديث كالنسيم

وليل تعاطينا المدام وبيننا ... حديث، كما هب النسيم على الورد
نعاوده، والكأس يعبق نفحة ... وأطيب منه ما نعيد وما نبدى
نقلى (1) أقاحى الثغر أوسوسن الطلى (2) ... ونرجسة الاجفان أو وردة الخد
الى أن سرت في جسمه الكأس والكرى ... ومالا بعطفيه، فمال على عضدى
فأقبلت أستهدى لما بين اضلعى ... من الحر، ما بين الضلوع من البرد
وعاينته قد سل من وشى برده ... فعاينت منه السيف سل من الغمد
ليان مجس واستقامة قامة ... وهزة أعطاف ورونق افرند
أغازل منه الغصن في مغرس النقا ... وألثم وجه الشمس في مطلع السعد

---

(1) النقل : ما يتنقل به على الشراب

(2) الطلى : ج طلية وهى العنق

# عروس مدامة

وأراكة ضربت سماء فوقنا تندى ، وافلاك الكؤوس تدار
خفت بدوحتها مجرة جدول نثرت عليه نجومها ، الأزهار
وكأنها وكان جدول مائها حسناء شد بخصرها زنار
زف الزجاج بها عروس مدامة تجلى ، وأنوار الغصون نثار
في روضة جنح الدجى ظل بها وتجسمت نورا بها الانوار
غناء ينشر وشيه البزاز (1) لى فيها ، ويفتق مسكه العطار
قام الغناء بها ، وقد نضح الندى وجه الثرى واستيقظ النوار
والماء من حلى الحباب مقلد زرت عليه جيوبها الاشجار

---

(1) البزاز: بائع البز ، الثياب من الكتان او القطن

# وصف باز

ولما علمت رغبته - ايده الله - في التماس الطيور الليلية واقتنائها ، وتحققت همته في انتخابها وانتقائها ، تهممت بالفحص عن افرهها ، واشرفها صفة واشرهها ، فسنح منهـا طائر يستدل بظاهر صفاته ، على كرم ذاته ، طورا ينظر نظر الخيلاء في عطفه ، كأنمـا يزهى به جبار ، وتارة يرمي نحو السمـاء بطرفه ، كأنما له هنالك اعتبـار . واخلق به ان ينقض على قنصه شهابا ، ويلوى به ذهابا ، ويحرقه توقدا والتهابا . وقد بعثت به سابغ الذنابي والجناح ، كفيلا في مطالبه بنيل النجاح ، حميد العين والاثر ، حديد السمع والبصر ، يكاد يحس بما يجرى ببال ، ويسرى من خيال ، قد جمع بين عزة مليك ، وطاعة مملوك ، فهو لما يشتمل عليه من علو الهمة ، ويرجـع اليه بمقتضى الخدمة ، مؤهل لاحراز ما تقتضيه شمائله ، وانجاز مـا تعد به مخائله ، ومزمع بحكم تأديبه ، وجودة تركيبه ، ان يكون لو مثل له النجم قنصا او جرى بذكره البرق قصصا ، لاختطفه اسرع من لحظة ، واطوع من لفظة ، وانتسفه . امضى من سهم ، واجـرى من وهـم ، ويخدمك فيما يعود بأنسك ، ويبسط نفسك من التهام بجهة سعادتك والاهتمام بجانب ارادتك . فقد اقسم بشرف جوهره ، وكرم عنصره ، لا توجه مسفرا ، الا غادر قنيصه معفرا ، وآب الى يد مرسله مظفرا ، مورد المخلب ، كأنما اختضب بحناء او كرع في عقار .

**ابن خفاجة**

# فهـــرس


**ابن خفاجة :**

جنة الاندلس 5

**المقري :**

الحكم في بلاد الاندلس 6
الثقافة بالاندلس 8
ادب اهل الاندلس 9
توقد اذهان اهل الاندلس 11
زرياب في الاندلس 12
منزلة قرطبة 14
المسجد الجامع بقرطبة 16
اشبيلية 18

**لسان الدين بن الخطيب :**

غرناطة في القرن السابع الهجري 19

**ابن حزم الأندلسي :**

ماهية الحب 25
علامات الحب 27
الحب في النوم 29
الحب بالوصف 30
الحب من نظرة واحدة 31
الواشي 33
الوصل 34
الحسرة على قرطبة 35
الغدر 36
السلو 38
الموت 42
قبح المعصية 44
فضل التعفف 45
معرفة النفس 47
الظاهرية 48

**المقري :**

انا الشمس . . ! 49

**ابن حزم الأندلسي :**

رواية الشعر 50
ايتها النفس ! 52
فصل في انواع المحبة 55

**ابن زيدون :**

اضحى التنائي 1 59
اضحى التنائي 2 61
في غيابة السجن 63
الحنين الى قرطبة 65
ليالي قرطبة 68
مجالي الزهراء 71
ريحان وراح 72
المعاذير فنون 73
غدر الحبيب 74
ألم وعزاء 75
رثاء ام ابي الوليد بن جهور 77
تهنئة ابي الوليد بن جهور بالولاية 80
كعبة الامال 82
حذار حذار 85
من الرسالة الهزلية 87
من الرسالة الجدية 90

**عبد الواحد المراكشي :**

مآل قرطبة بعد سقوط الدولة الاموية بها 92

**المقري :**

مدينة الزهراء 94

**علي عبد العظيم :**

ولادة 96

**ابن خلدون :**

الموشحات والازجال (المقدمة) 98

**المقري :**


| | |
|---|---|
| قرطبة | 99 |
| قصور قرطبة ومنتزهاتها | 101 |


**ابن خفاجة :**


| | |
|---|---|
| ركضوا الجياد | 105 |
| غمام النصر | 107 |
| سجعت وقد غنى الحمام | 109 |
| رثاء الوزير ابي محمد عبد الله | 112 |
| رثاء ابن اخته | 114 |
| كفاني شكوى | 116 |
| أما وخيال | 118 |
| في ذكرى الحبيب | 120 |
| وصف نهر | 121 |
| سقيا ليوم | 122 |
| ملاءة الانوار | 123 |
| الطيف الزائر | 124 |
| بين الطبيعة والخمر | 125 |
| ذنب السكر مغفور | 126 |
| حديث كالنسيم | 127 |
| عروس مدامة | 128 |
| وصف باز | 129 |


طبع مصلحة قيس الاراضي ـــ تونس

www.lisanarb.com

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل